

رَفَع
عبد الرحمن البخاري
أسكنها الفردوس
www.moswarat.com



سليم الزعنون بإسمه القدر



رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

سليم الزعنون
إلى الأمة القادرة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

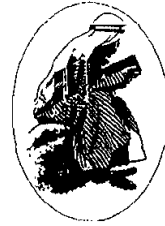
ARAB INSTITUTE FOR
RESEARCH & PUBLISHING

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
1995

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، شارع برلين
بناية برج الكارلتون
ت: 807900/1 ص.ب.: 11-5460
تلخس: 40067 LE/DIRKAY برقيًا: موكيالي



دار الفارس للنشر والتوزيع

عمان، الشميساني، شارع عبد الحميد شومان
عمارة بترا سنتر، فوق (مطعم بيتزاهت)
ت: 605432 فاكس: 685501
ص.ب.: 9157 عمان 11191

المقدمة

بقلم : الاستاذ الشاعر

عبد الرحيم عمر

الرؤية المشتركة بين الشاعر والشاعر

بقلم الشاعر عبد الرحيم عمر

وأنا أقدمُ هذه المجموعة الشعرية للأستاذ القاضي سليم ديب
الزعنون لم أستطع أن أفلتَ ولو للحظةٍ واحدةٍ من الهمِّ الوطني
الذي طغى على وجدانه وطغى بالتالي على كل بيت وكل قصيدةٍ
صدّرتْ عن هذا الوجدان .

تفتحت عيناه فيأذ بالوطن قد سلبٌ ، وإذ بالعدو المحتل قد
اضحتْ له أظافرُ وانياب ، وإذ بالجماهير التي تكدست في قطاع
غزه تكاد تكون حِمماً من ثورةٍ بركانٍ عنيف ، وإذ به هو واحدٌ من
هؤلاء الشباب الذين عصفت بهم رياح النكبه ، وتركتهم يبحثون
عن الطريق . وامتزجت أحلام الشباب الشاعر بأحلام الشاب
الشاعر :

يا قلبُ عُدْ للشعرِ عُدْ لقضية
تحتاجُ منكُ مُحامياً ومُناصراً

فيأذ بالشعر هو سلاحُ الشاب في معركةِ العمر الطويلة من
أجلِ الوطن ، وإذ بالشاب الذي إختارَ دراسةَ الحقوقِ يكتسبُ حساً
خاصاً بالعدالة ، يزيده إحساساً بفداحةِ الظلم ، الذي وقع على
شعبه ، ووقع عليه هو شخصياً .

وإذ به يتخذُ مثاله ذلك الذي :

صاغَ بالموتِ تفاصيلَ الحياة!
رابطاً الجأشَ ولمْ يخشَ الطغاةَ

وإذ بالقاضي يُصدرُ الأحكامَ ، وينتدب نفسه ، وينتدب
رفاقه ، لتنفيذها ، والشعارُ الذي رفعهُ هو ورفاقه تحته يقول :

لا يردُّ الظلمَ إلا قوَّةُ
وسديدُ الرأيِ في تلكِ الظلمِ

وتبدأ الرحلةُ العملية ، بدايةً مبكرةً ، قبلَ أن يغادر مقاعد
الدراسة الثانوية . ويأنسُ نوراً في تلك الحركة العفوية ، التي
نشطت في صفوف الشباب خلال السنوات الأولى التي تلتُ
النكبة ، ويهتفُ في سرورٍ عظيم : أولئك هم شباب الثأرِ ويُنشدُ
لهم ، أو يشدُّ على أيديهم ويُبشِّرُ بهم :

وشبابُ الثأرِ لا لنْ ينثني
عَنْ طريقِ رَسْمِ الثوارِ نَهْجَهْ

وتتوالى الحوادث ، وفي ظلال النشوة القومية ، التي أثارها
انتصار الجزائر ، والمزاج القومي النضالي ، الذي تعهد جمال عبد
الناصر قيادته ، ولدتُ حركة فتح ، وكانت البواكير الأولى حافلةً
بالآمال والتضحيات ، لكنَّ رؤيةَ الشاعر «ابو الاديب» كانت
متطابقةً مع موقفه الحياتي ، ولذا يرى تطابقاً كاملاً بين نهْدَةِ الثأرِ ،

وصرخة الشهيد ، ويرى المرء واحداً من جماعه ، ويرى حركة
الحياة تتجدد في الثورة :

إنه يخرج منها سالماً
طائر الفينيق من تحت الرماد

وتتوالى قصائد الديوان ، وكأنها مقدمات للهزات الكبرى
التي شكلت النضال الوطني الفلسطيني . وتتوالى مراثي
الشهداء ، ومشاهد الروح ، وصور الإنتفاضة ، وتتوالى شهادة
القاضي شعراً في الثورة التي وهب حياته لها . وحين تنتهي
صفحات الديوان يحسُّ القارئ أن قصائد اخرى لم يكتبها
الشاعر بعد ، ويكاد يهّم بالعودة الى تقليب صفحات الديوان من
جديد ، بحثاً عن قصائد لم يقرأها ، ولم يقل له الشاعر قولاً
مباشراً يؤكد وجودها ، لكنه لا يلبث أن يدرك أنه إنما قرأ صفحات
من نضال نظمت شعراً وأن المعركة ما زالت في عنفوانها ، وأن أهم
قصائدها هي التي لم نكتبها بعد .

انني إذا اكتب هذه الكلمات المتواضعة ، لأمل أن يظل
الوطن والنضال الوطني هاجساً ومنبعاً للشعر ، لدى الأخ «أبو
الاديب» مع تحياتي (١) .

عبد الرحيم عمر

(١) انتقل الشاعر عبد الرحيم عمر الى رحمة تعالى قبل صدور هذا الديوان ويعلم الله
أنني أخذت بنصائحه فحذفت ما أشار عليّ بحذفه واجريت ما أشار عليّ بإصلاحه .
﴿ إن المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ صدق الله العظيم .

هدية
الشاعر علي الحسن
للديوان

الرباط في ٢٥/٥/١٩٩٥

إنَّ الأديبَ ، أبا الأديب ، إذا شدا
أصغى له طَيْرُ الزمانِ وَرَدَدَا
فإذا قرأتَ له المراثيَ أشرقت
مِنْ جَيْدٍ يَرْتِي الشَّهيدَ الأجوَدَا
وإذا قرأتَ له العتابَ وجدته
قد رَقَّ ، يُسْمَعُ ، كالهديلِ مُغْرِدَا
وإذا بشعرِ القدسِ زَمَجَرَ مُنْشِدَاً
ألفيتَ « أقصانا » يُرَدُّ مُنْشِدَاً
وإذا الفتى أصغى إليه بِقَلْبِهِ
قَصَدَ الشَّهادَةَ ليسَ يثنِيهِ الرَدَى
وإذا لموطننا ، تشوَّقَ عاشِقُ
يلقاهُ في ديوانِهِ مُتَجَسِّدَا
فالشعرُ فيه عواصِفٌ وعواطِفُ
وبسالةٌ كالسيفِ في وجهِ العدا

تقديم

بقلم الأستاذ

جميل بركات

صاحب كتاب الشعر وفلسطين

نُشر في مجلة القدس العدد (٧٤)

بتاريخ ١/٥/١٩٩١

سليم ديب الزعنون

بقلم : جميل بركات

فيا وطني صبراً شبابك مقبلٌ
على الموت فاستبشر بما هوأت
يعيد الى الأقصى بهاء وروعة
وأمننا واشراقا بكل صلاة

ولد في غزة يوم ٢٨ كانون الأول عام ١٩٣٣ ، وتلقى تعليمه الأولي والثانوي فيها وتعليمه الجامعي في كلية الحقوق بجامعة القاهرة فتخرج سنة ١٩٥٥ ، وبعدها علم لسنة واحدة في مدرسة مخيم البريج الاعدادية للاجئين ، ومن ثم التحق بالقضاء وكيلاً للنياحة ، وفي عام ١٩٦٠ غادر الى الكويت وبقي فيها إلى أن وقعت أزمة الخليج المشؤومة .

أول قصيدة وطنية نظمها حين كان طالباً في مدرسة الإمام الشافعي الثانوية حيث أقيم مهرجان خطابي يندد بالحكومات العربية لتوقيعها على الهدنة إنصياً لقرارات مجلس الأمن قبل أن تتم جيوشها حسم المعركة مع اليهود ، فانقلب نصرها الى هزيمة تحوّل بعدها الى كارثة مروعة . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

فلسطين هل تضحى مقرّ دناسة
ويسكن فيك البغي والفجر والنكر؟
مصائبك للرحمن فالشام قصرت
وبغدادُ والسودان قد قصرت مصرُ
لعمرك نفس اليعرّبيّ تغيّرت
وبعد إباء القهر بأسرها القهر
وما كان نيل النصر إلا بأنفس
تذوب دماء ملؤها العزّ والنصر!

كما ونظم قصيدة ثانية يحث بها اترابه على طلب المزيد من العلم ، مذكرا إياهم بما حلّ بالالوف من إخوانهم الذي اضطروا الى ترك منازلهم في يافا واسدود والمجدل والقرى المحيطة بها من محن ، تاركين وراءهم ممتلكاتهم وتراثهم وحاملين فوق ظهورهم همومهم وأحزاهم ، حرّيتهم بمعناها الواسع مهزوزة وحقوقهم الانسانية مفقودة . فكيف يعقل أن يكون الانسان الفلسطيني في داخل وطنه أسيراً مكبلاً وخارج وطنه تعيساً مشرداً؟!

فقد شاهد بأمّ عينيه جوانب من حياتهم البائسة حين لجأوا الى قطاع غزة فقال :

لا يزال الفؤاد يـرزح بالحـز
نِ ويـطغى عليه سيل التأسّي

ومن الـذل والمهانة كادت
تترك الجسم حرّة منه نفسي
يا فلسطين جار فيك زمان
تهزم الحقّ فيه صولةً نكسٍ
شرّدت ساكن الـديار فلاذتُ
نفسه بالخيام تضحى وتمسي
يا أخي تطلب البلادُ حماها
بعد أن حلّ ربعها كلُّ نحسٍ

فانفض الجهل وانتضي للمعالي

سيف علم الى العدوّ الأخصّ

وأثناء العدوان الثلاثي الغادر على مصر العروبة عام ١٩٥٦
وفقاً لمؤامرة سرية فيما بين انكلترا وفرنسا تكون فيها اسرائيل
مخلب القط لإنتزاع قناة السويس بعد التأميم ، اضطرت القوات
المصرية الى الانسحاب من القطاع ومن سيناء لتواجه الانزال
الانجليزي الفرنسي في منطقة القناة فاحتلت قوات اسرائيل قطاع
غزة بعد أن واجهت مقاومة عنيفة من الحرس الوطني الفلسطيني
والفدائيين . واثناء الاحتلال للقطاع شكّلت المقاومة الشعبية
السرية فعهدت الى «سليم» بقيادتها كما ذكر ذلك بوثيقة بعث
بها اليّ قائلاً :

(كنت وكيلا للنيابة فجاءني عدد من الكوادر الاخوانية والبعثية والقومية والمستقلون وطلبوا مني أن أكون على رأس المقاومة الشعبية السرية وقبلت بشرط أن يخلع الجميع أرديتهم الحزبية . . والارتباط بتراب الوطن وهكذا قامت المقاومة الشعبية كفصل اول إلى أن جلا الاحتلال في مارس ١٩٥٧) .

وتجدر الاشارة أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أشاد ببطولة الفلسطينيين في خطاب قومي القاه في المؤتمر التعاوني بالقاهرة في اليوم الخامس من شهر كانون الاول ١٩٥٧ . ومماورد فيه : «في غزة حارب شعب فلسطين في ظروف مريرة قاسية . حارب وهو يعلم أن الجيش المصري ينسحب ليجابه هجوم بريطانيا وفرنسا . حارب في غزة وخان يونس ورفح ، وأثبت هذا الشعب المقاتل انه متمسك بحقه في الحياة ، وانه لم تؤثر فيه الاحداث ، ولم تؤثر فيه المحن ، ولم تؤثر فيه مؤامرات الدول الكبرى ، ولكنه متمسك بقوميته وعروبته وتمسك بقوته وبقدرته على القتال . . » .

نعم . لقد أثبت هذا الشعب المؤمن وجوده في مختلف مراحل الكفاح منذ الانتداب البريطاني وقيام دولة اسرائيل ورغم الشتات . . فقد عقد العزم على استرداد حقوقه من غاصبيها مهما كان الثمن الذي يدفعه غالياً من دم أبنائه ، وخير دليل على ذلك انتفاضته الاخيرة التي دخلت سنتها الرابعة ، ضحاياها مئات الشهداء والوف الجرحى والمعتقلين ونسف المنازل وقلع الاشجار

وتسميم المياه واخيراً لا اخراً إغلاق المدارس والجامعات وابعاد
المواطنين فتغنى بها الشعراء مستمدين كلماتهم من وهيجها ،
فنظم الشاعر سليم عدداً من القصائد منها ، متى ينطق الحجر؟
لقاء الانتفاضة مع يوم الارض ، الحجارة المقدسة ، بشرى ، والثورة
الكبرى وهي :

قرت فلسطينُ عيناً طالما سهرتُ
تئنُّ من قسوة الظلام والظلم
قد ظنَّ «شامير» أن الارض قد خضعتُ
وأهلها رضخوا للذلِّ والعدم
فجاءت الثورة الكبرى مكذبةً
ما دار في خلدِ الاعداءِ من تُهم
إن يحسبوا الصبر نسياناً فقد جهلوا
وثار شعبي حول القدسِ والحرمِ
تجمعوا حوله يحمون حرمة
« كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم »
مسرى الرسولِ وهل تنسى سفارته
« سریت من حرم ليلاً الى حرم »

ولم ينسَ خلال رحلته الطويلة على دروب الكفاح أن يرثي
شهداءنا الابرار الذين أريقَت دماؤهم الزكية دفاعاً عن حقوقنا
المشروعة التي اغتصبها الصهاينة فرثا عبد القادر الحسيني قائد

الجهاد المقدس شهيد القسطل عام ١٩٤٨ بقصيدة مطلعها . .

عرج على مثوى الشهيد الأول

علماً يرفرف في سماء القسطل

ورثا في عام ١٩٧٣ ، كمال عدوان ، محمد يوسف النجار

وكمال ناصر من قادة رجال الكفاح الأخيار الذي اغتالهم اربابيو

إسرائيل «كوماندوس» بعملية إجرامية خطط لها بعناية في ليلة

ظلماء غفلت عنها أعين رجال الأمن في بيروت . . وبما قاله في

فاتحة قصيدته حين شاهد نعوش الضحايا الأبطال تتهادى فوق

اكفّ الرجال

شقّ السماء من الجموع دعاء

الله اكبر ، أقبل الشهداء

« لمحمد النجار » يبتسم العُلا

وتضيء من فوق السماء سماء

« وكمال عدوان » يضيقُ بنعشه

وهو الذي ضاقتْ به الأعداء

« وكمال ناصر » لم يمتْ فنضاله

عبر الأثيرِ قصيدةُ عصماء

وفي قصيدة رثائه لعلي ناصر ياسين سنة ١٩٧٨ قال :

إنه العهدُ للشهيدِ عليّ

اقسمته رجالنا والحرائرُ

ويوم أعتيل فهد القواسمي رئيس بلدية الخليل المبعد ، عضو
اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وكان ذلك في ١٩٨٥ خاطبه
بقصيدة منها :

إنّ مثواك في نفوسِ محبِّيكَ
وذكراك في الخليلِ الصابرِ
حيث عاش الفداءُ وارتفعُ الجُـ
دُ وضاقَتْ سجونها بالكـوادِرُ
لفلسطينِ قد وفيتَ عهدا
قطعتها روحُ الوفيِّ المثابرِ

وحين امتدت يد الغدر الصهيونية الأثمة في شهر نيسان عام
١٩٨٨ الى خليل ابراهيم الوزير نائب القائد العام للثورة الفلسطينية
فاغتالته تحت جناح الظلام في منزله بتونس ، وهو يهم في تلك
الليلة للسفر وفيا للأمانة التي حملها في عنقه لمواصلة النضال آناء
الليل واطراف النهار بكاه بقصيدة وجدانية من أبياتها :

يا سيد الشهداء يا رمز الفدا
إننا فقدنا الصارم المصقولا
قد كنت اصغرنا وكنت إمامنا
نزهو ونفخرُ إذ تقود الجيلا
وسبقتنا في موكب لا ينتهي
شهداؤه ما بدلّوا تبديلا

اقرأ كتابك يا خليل فلم تزل
 للانتفاضة هادياً ودليلاً
 يا قلعة عزت على فرسانهم
 فتمكنوا بالغدر منك وصولاً
 ضحيت بالنفس الزكية راضياً
 ما كنت يوماً بالحياة بخيلاً
 ما مات من أحياء جهاداً بعده
 يسمو ويثبت أفرعاً وأصولاً
 دوماً ستبقى مثلهم ومعلماً
 إن الرواية لم تتم فصولاً
 وتمضي مواكب الشهداء موكباً بعد موكب وأعراسهم تقام في
 بيوت ذويهم في داخل الارض المحتلة وخارجها ، فيصرع حملة
 شعلة الجهاد وراية الكفاح الواحد تلو الآخر فيقول :

يا فلسطين أنهم شهداء
 عند رب يصادقون الرسولوا

من مطالعتي لشعره الذي لم يجمع في ديوان مطبوع بعد ،
 ظهر لي أنه أقبل على قراءة القرآن الكريم منذ صغره ليتفهمه
 ويقتبس من أنواره ، فيغرف من بحره ناظماً باحثاً عن الحقيقة ،
 فيسمي الاشياء باسمائها ، فحين تلا الآية الشريفة ﴿سبحان
 الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه السمع العليم ﴿٤٠﴾ .

نظم قصيدة بعنوان الوعد المقدس حثّ فيها المؤمنين على قراءة القرآن ومعرفة مكانة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الذي تشد إليه الرحال . فالارض التي باركها الله حول هذا المسجد تستجير لتحريرها وتطهيرها من غاصبيها

قُمْ وَأَقْرَأِ الْقُرْآنَ يَا شَعْبِي وَاسْبَابَ النُّزُولِ
تَرْقَى إِلَى أَمَلِ الْحَيَاةِ بَعِزَّةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
أَيَّامَ نَصْرِ مُحَمَّدٍ وَالصَّحْبِ مِنْ حَوْلِ الرَّسُولِ
فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
« سَبْحَانَ مَنْ أُسْرِيَ » يَرُدُّ رَجْعَهَا كُلَّ الْقَبِيلِ
« وَبَعْبِدِهِ لَيْلًا » تَحْفُ بِهِ مَلَائِكَةُ عُدُولِ
لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يَبَارِكُ حَوْلَهُ رَبُّ جَلِيلِ

ومن ثمّ تطرق الى الحديث الشريف الذي حبله موصول بحبل القرآن ليتخذ منه الانسان المؤمن عبرة لردع الظالم عن ظلمه والمسيء عن إساءته .

(من رأى منكم منكراً فليُغيِّرْهُ بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) .

فنظمه شعراً قائلاً

متى نغيّر .. ؟

من رأى المنكر فيها فليغيّر
بيدٍ قادرةٍ أو باللسان
وإذا ما استطاع فيها بيدٍ
أو لسان فليغيّر بالجنان

فدعا ربّه أرحم الراحمين بقلب مبصر في مشكلات اللاجئين
سائلاً آياه العون والمدد لنصرتهم بعد أن جار عليهم الزمان هنا
وهناك . ليعودوا الى قافلة الحياة المستقرّة في ديارهم آمنين فقال :

ويا ربّ هذا الشعبُ أجهده السرى
أشقاؤه صاروا عُداةً جوافيا
ويا ربّ هلّ من عودةٍ فتظننا
بلادُ عشقناها هوىً وتفانيا
ولا بدّ يوماً أن نعودَ أعزّةً
كراماً على أرضٍ نقبلُ غاليا
فلسطينُ أنت القلبُ والروحُ والنهى
وما كنتِ إلا الحبُّ والودُّ صافيا
وإن طالَ هذا الظلمُ فالصبحُ قادم
ولا بدّ يوماً أن نردّ الأمانيا

ويا ربّ إنني قد أتيتك ضارعاً
وما جئتُ يوماً صوبَ غيركِ باكياً
ويا وطني إنني أتيتك مادحاً
ويا وطني إنني أتيتك داعياً

وفي هذه المرحلة الحاسمة من مسيرة الأمة وما جرّته عليها
أحداث لم تكن متوقعة من فرقةٍ زادت الطين بلّةً ، وازداد العدو
صلفاً واعراضاً أكثر من أي وقت مضى متجاهلاً حقوق
الفلستينيين الذين يدركون أنه لا سلام بدون عدالة ، ومن أبسط
قواعد العدالة حقهم في تقرير المصير . . ، فاستمرت انتفاضتهم
هائجة مائجة مؤكدة تمسكهم بحقوقهم المشروعة والدفاع عنها مهما
طال المدى . .

هتف الداعي وقد عانقه
حجر العزِّ ومجدُّ الانتفاضة
حجر شدّ على الرأس وشجّه
ونضالُ الشعب قد يبلغ أوجه
وشباب الثأر لا لا تنثني
عن طريق رسم الثوار نهجّه

* * *

حجرٌ يقذف بيّت الصنم
حجر يبعثُ كلَّ الهمم

نظرَ النَّاسُ فجاءتُ صخرةٌ

وتجلتُ نخوة المعتصم

* * *

أهلنا ما طلبوا غيرَ المماتِ

قدّموا فيها الأيادي الصالحاتِ

وغدا كلٌّ الى موقعه

عائدٌ يشدو ، تردّ العائداتُ

* * *

إنه الحقُّ ووعد الآخرة

عانقَ القدسَ ومجدَ الناصرة

لن يدومَ الظلمُ في عدوانه

رجم القومُ عرينَ الفاجرة

وأضيف إليه :

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصرُ من يشاء وهو العزيز

الرحيم ، وعد الله ، لا يخلف الله وَعْدَهُ ولكنَّ الناس لا يعلمون﴾ .

(صدق الله العظيم)

وأختار مما وقع تحت يدي من اشعار الانتفاضة التي نظمها في

ملحمة اهداها الي بتاريخ ٩١/٧/٥ يا أمة القدس ، عتاب ،

وبشرى . كما واختار قصيدته «عذاب الجالية» التي نظمها حديثا .

يا أمة القدس

يا أمة القدس قد أصبحت في الأم
اعز أشهر من نار على علم
غنى لك الشعر من أحلى قصائده
« ريم على القاع بين البان والعلم »
لا تحسبوا الدمع من حبٍ أذلُّ له
أو من تذكر جيران بذي سلم
أو من بقايا شبابٍ عاودته رؤى
اضحت مع العمرٍ أطيفاً من الحلم
إن اللواتي أثرنَ الحبَّ في كبدي
خَطَرْنَ في جنباتِ المهدي والحرمِ
دفعنَ كلَّ عزيزٍ في مظاهرةٍ
فالأزواجُ والطفلُ في الأقصى على قدم
زغردةُ النصر خلفَ الأهلِ صارخةً
لا للخضوع ولا للظلمِ .. والظلمِ
فلا بكاءً على زوجٍ ولا ولدٍ
عزاؤهنَّ إنهمزاً في عَدُوِّهم

عتاب

أرى الأجانِبَ هبُّوا في مِظَاهِرِ
ولا أرى أهْلَنَا في سائرِ الأُممِ
أينَ العروبةُ والاسلامُ ويحكُمُ
فليسَ تُغنيَ قراراتُ من القِمَمِ
وليسَ تغنيَ وعودُ بات يتقنها
فوارسٌ بدّلوا الأسيافَ بالكِلمِ
أينَ الجيوشُ نراها وهي مُدبِرةٌ
ولا نرى مُقبلاً في كلِّ مُصْطدَمِ
« بيروتُ » تُصرخُ والأبطالُ صابرةٌ
فلَمْ تصادفُ لديهمُ أذنَ « معتصمِ »
وأينُ خالدُ وابنُ العاصِ يومَ مضى
بالشامِ جيشُ عزيزٍ غيرُ منقسِمِ
والصبرُ شيمةٌ قَوْمٌ قدّموا دَمَهُمُ
لا يعبأونَ بما كَالوا منَ الثَمَمِ
من في الكرامةِ كانوا خيرَ أمتهمُ
ما بدّلوا اليومَ أمسَ المجدِ والكرَمِ

بشري

بُشْرَاكَ شَعْبِي فَهَذَا النَّصْرُ قَدْ بَزَغَتْ
أَنْوَارُهُ بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الظُّلْمِ
سَتَشْرِقُ الشَّمْسُ فِي أَرْضِي وَتَمْلَأُهَا
عَدْلًا وَتَمْحُو بِقَايَا الذُّلِّ وَالْأَلَمِ
وَنَحْنُ أَوْلَى بِنَصْرِكَ قَدْ وَعَدْتِ بِهِ
« لَتَدْخُلَنَّ » بِرُكْنِ اللَّهِ وَالْحَرَمِ
قَدْ حَاوَلُوا حَرْقَهُ لَكِنِّهَا انْطَفَأَتْ
نِيرَانُهُمْ رَغْمَ مَا صَبُّوا مِنَ الْحَمَمِ
وَلَيْسَ يَهْدِمُهُ حَفْرٌ فَقَدْ رَسَخَتْ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَرْكَانُ مِنَ الدَّعَمِ
« نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ » وَعَدَّ لَيْسَ يُخْلِفُهُ
« فَتَحْ قَرِيبٌ » عَزِيزٌ بَاذِخُ الْقِيَمِ
غَدًا سَنَبْنِي بِأَرْضِ اللَّهِ دَوْلَتَنَا
عَزِيزَةَ الشَّأْنِ فِي سَهْلٍ وَفِي عِلْمِ
فِيَا فِلَسْطِينَ إِنَّ الصَّبْحَ مَوْعِدُنَا
فِي الْقُدْسِ فِي الْمَهْدِ فِي الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

عذاب الجالية

لم يعد يهدأ فيها الخاطرُ
لم يعد يحكمُ إلا الكاسرُ
غلب الظلم على ساحتها
هل ترى... يسمع . يرضى القادرُ

* * *

أهلنا يا أهلنا في « الجابرية »
و « بنحيطان » ... « حولي » ... « السالمية »
هل لأيوب مكان بينكم
صبركم أعجز ظلّم البشريّة

* * *

أهلنا في « نقرّة » أو « أحمدى »
عضّكم جوعٌ ومأمن مدد
عجباً مسئولهم يطعمهم
شِعْرَه قد جفّ حلقُ المنشيدِ

* * *

حجرُ القدس له بيتٌ وبيتُ
وبه تاهت على الناس الكويّتُ
من بنى أركانه مُستهدفُ
ليت عيني لا ترى ماذا سمعتُ

* * *

إنني أشرب صابَ العلقمِ
حبسوا الحقَّ فلمَ ينطِقْ فمي
« لا يُلامُ الذئبُ في عُدوانِهِ
إنَّ يَكُ الراعي عدوَّ الغنمِ »

* * *

قد يكون البغضُ في السلطَةِ ظالمٌ
ويضِلُّ البغضُ يشْتاقُ المظالمِ
بيدَ أن الله لا يرضى وهم
يشنقونَ العدلُ في تلكَ المحاكمِ

* * *

وأساسُ الملكِ عدلٌ في الرعيَّةِ
أين أهلُ الرأيِ في تلكَ القضيةِ ؟
إنه العارُ فقد أسمعكم
« إعدلوا فيها » سفيرُ الأمريكية

* * *

أينَ ذاكَ الوعدُ هل ينجزُ وعدُ
أينَ ذاكَ السعدُ هل يقدرُ سعدُ
إنَّه شَعْبٌ حليمٌ صابرٌ
فاتقوا غضبته يومَ يجِدُ

* * *

أنتَ مَنْ أنتَ ؟ فقلتُ اليومَ شاعِرُ
أمسُهُ تحرقُهُ كلُّ المشاعِرِ
وغدٌ يرقُبُهُ في حشِيَّةِ
إتركوهُ يقصُدُ الموتَ يُهاجرُ

* * *

أنتَ مَنْ أنتَ فقلتُ اليومَ لاجيءُ
قَاطعتُ زورقَهُ كلُّ المرافِئِ
شعبُهُ قد تاهَ في صحرائِها
في بحارٍ لا تحاذيها شواطئُ

* * *

أنتَ .. مَنْ أنتَ ؟ سياسيُّ خطيبُ
عشقتَه وهو يُشجِيها القلوبُ
قلتُ لِمَ يبقَ الذي يُسعِدُنِي
سكنَ القلبُ وقد خفَ الوجيبُ

* * *

سمعَ اللهَ نداءَ العائدينُ
وبكاءَ التائبينَ العابدينُ
وحدهَ الشافيَ الطبيبُ المرتجى
وحدهَ جابرُ كسرِ العائرينُ

شعر الانتفاضة

الباب الاول

شعر الانتفاضة

١ - إلى شباب الانتفاضة

٢ - إنطلاقة فتح

٣ - شدوُ الشباب

٤ - يا أمة القدس

٥ - متى ينطق الحجر

٦ - أمير الشهداء

٧ - أشواق الوطن

الى شباب الانتفاضة المباركة

قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

إذا زرتَ بعدَ البيتِ قبرَ محمدٍ
وقبلتَ مثوىَ الأعظمِ العَطراتِ
فقلْ لرسولِ اللهِ يا خيرَ مُرسلٍ
أبشكَ ما تدري منَ الحَسراتِ
شُعبكَ في شرقِ البلادِ وغربها
كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سباتِ
بأيمانهم نُورانٍ : ذكُرو سُنَّةُ
فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ

وأقول لشوقي رحمه الله من وحي العمرة وزيارة قبر الرسول
الكريم ، عليه أفضل الصلاة والسلام :

ومن عرفاتِ اللهِ يا خيرَ شاعرٍ
أبشكَ ما جدتَ من الويلاتِ
فلسطينُ ضاعتُ والنبيُّ محمدُ
يَرى فوقَ مسَراهُ فسادَ بُغاةِ

يَرى خَيْبِراً قَدْ عَادَ بَعْدَ هَزِيمَةٍ
يُجَدِّدُ عَهْدَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمَاتِ
وَمَسْجِدَهُ الْأَقْصَى جَرِيحٌ تَدَافَعَتْ
إِلَيْهِ حُشُودُ البَغْيِ مُنْتَصِرَاتِ
يُنَادِي حِمَى الْإِسْلَامِ وَالْكَلْ غَافِلٌ
وَصَوْتُ الْمُنَادِي ضَاعَ فِي الْفَلَوَاتِ
وَيَسْتَصْرِخُ الْعَرَبَ الْمِيَامِينَ نَجْدَةً
فَلَمْ يَرَ إِلَّا الْوَعْدَ بِالْكَلِمَاتِ
وَلَوْلَا شَبَابٌ حَوْلَهُ بِصَدُورِهِمْ
يَذُودُونَ عَنِ دِينٍ وَعَنْ صَلَوَاتِ
لَدَنَسَهُ شِرْكُ الْجَنَاطَةِ وَحَقْدُهُمْ
وَهَدْمُ رُكْنِ طَاهِرِ الْجَنَبَاتِ
فِيَا فَتِيَةَ الْأَقْصَى سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
مَنْ الْبَيْتِ أَدْعُوكُمْ لِكُلِّ ثَبَاتِ
وَمِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ الْحَرَامِ تَحِيَّةً
لِقَبْلَتِنَا الْأُولَى مَعَ الْبَرَكَاتِ
جِرَاحِكُمْ فَاحْتِ رَوَائِحُ عِطْرِهَا
تَسِيرُ مَعَ الرِّكْبَانِ فِي عَرَفَاتِ

وَقَتْلَاكُمْ أَحْيَاءُ رَغِمَ غِيَابِهِمْ
 وَعِنْدَ إِلَهِ الْعَرْشِ فِي الْجَنَاتِ
 حِجَارَتُكُمْ كَانَتْ رِصَاصًا مُدْوِيًّا
 رَمَيْتُمْ فَأَذْمَيْتُمْ جِبَاهَ طُغَاةِ
 حِجَارَةٍ سَجِيلٍ رَمَيْتُمْ وَكُنْتُمْ
 بِفَضْلِ إِلَهِ الْعَرْشِ خَيْرَ رُمَاهِ
 وَوَأَجِهْتُمْ « اسْرَائِيلَ » وَهِيَ مَنِيعَةٌ
 بِأَجْسَادِكُمْ تَبْغُونَ خَيْرَ مَمَاتِ
 وَعَطَلْتُمَا زَخْفَ الْحَدِيدِ بِفَتِيَةٍ
 بِأَجْسَادِهِمْ صَدَّوْا مَعَ الْفَتِيَاتِ
 حَرَائِرُ شُعْبِي كَالرِّجَالِ تَدَافَعْتُ
 وَتَقْضِي إِنْتِصَارٌ^(١) فِي رَبِيعِ حَيَاةِ
 وَهَذَا إِنْتِصَارٌ لِلْحَيَاةِ بِأَرْضِنَا
 وَبُشْرَى بِطَيْبِ الزَّرْعِ وَالثَّمَرَاتِ
 شَدَّدْتُمْ بِإِيمَانٍ عَزِيمَةٍ قَائِدٌ^(٢)
 وَقَدْ كَانَ يَبْدُو عَابِسًا الْقِسْمَاتِ
 شَبَابًا يُرَوِّونَ الثَّرَى بِدِمَائِهِمْ
 وَشَيْبًا مَشَوْا فِي عَزْمَةٍ وَثَبَاتِ

(١) هي انتصار العطار التي سقطت شهيدة وهي تهتف نعم لمنظمة التحرير الفلسطينية

مثلا شرعيا ووحيدا .

(٢) القائد العام ياسر عرفات الذي كان يواجه محاولات القفز على قرارات الرباط وفاس .

نَبَا (٣) السَّيْفُ فِي أَيْدِي الطَّغَاةِ وَزُلْزَلُوا
 وَأَطْفَالُنَا هَزَّوْا عَزِيْزَ قَنَاةِ (٤)
 وَجَاهَدْتُمْوَا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
 فَالْقَى إِلَيْكُمْ ثَابِتَ الْعَزَمَاتِ (٥)
 مَلَائِكُ رَحْمَنٍ تُطَوِّفُ فَوْقَكُمْ (٦)
 وَتُصَحِّبُكُمْ بِالْيَمَنِ وَالْبَرَكَاتِ
 فَيَا وَطَنِي صَبْرًا شَبَابُكَ مُقْبِلٌ
 عَلَى الْمَوْتِ فَاسْتَبَشِرْ بِمَا هُوَ أَتِ
 يُوَاجِهُهُ أَعْدَاءُ بِقَلْبٍ مُّوَحَّدٍ
 وَعَقْلٍ بِصَيْرٍ نَيِّرٍ الْخُطُواتِ
 وَيَارِبُّ إِنَّا صَابِرُونَ عَلَى الْأَذَى
 عَلَى الْكَرْبِ وَالْبُلُوْى عَلَى الْأَزْمَاتِ
 رَفَعْنَا أَكْفَ الْعَفْوِ فاقْبَلْ رَجَاءَنَا
 فَأَنْتَ قَدِيرٌ وَاسِعُ الرَّحْمَاتِ
 فَقَدْ أَنْ لِلْقَدْسِ الشَّرِيفِ تَحَرَّرُ
 يُضِيءُ دِيَارَ الْقَدْسِ وَالسَّاحَاتِ

(٣) نَبَا : لم يقطع .

(٤) عزيز قناة : الرمح القوي .

(٥ ، ٦) اقتباس من القرآن الكريم .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ .

يُعيدُ إلى الأقصى بهاءً وروعةً
وأمنًا وإشراقاً بكلِّ صَلاةٍ
و « سُبْحَانَ مَنْ أُسْرِيَ » (٧) كَفَيْلُ بَعْدَهُ
إِذَا صَاحَّ مِنَّا صَادِقُ الْعَزَمَاتِ
وَمَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ الزُّوَامَ طَرِيقَةً
يَرَى النِّصْرَ مَعْقُوداً عَلَى الرَّايَاتِ
وَمَنْ كَانَ « حَتْفًا » (٨) ، مَا حَقًّا لَعْدُوهُ
« فَفَتْحٌ قَرِيبٌ » (٩) مُزْهَرُ الْجَنَبَاتِ
سَتَشْرِقُ أَرْضُ بِالرِّسَالَاتِ كَرَّمَتْ
وَيَرْجِعُ شَعْبٌ بَعْدَ طَوْلِ شِتَاتِ
وَفِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ وَعَدُّ لَأُمَّتِي
فِي أَرْبُ حَقِّقُ عَوْدَتِي وَنَجَاتِي (١٠)

المدينة المنورة ١ ديسمبر ١٩٨٧

(٧) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْبِدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (صدق الله العظيم)

(٨) إشارة إلى الحروف الأولى من حركة التحرير الوطني الفلسطيني والتي قلبت إلى « فتح » .

(٩) تيمنا .. بـ « نصر من الله وفتح قريب » .

(١٠) إشارة إلى الآية : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا ﴾ (صدق الله العظيم)

انطلاقة فتح

القيت هذه القصيدة الشعرية
في مهرجان الانطلاقة
بتاريخ ١٩٨٨/١/٣

أَنْزَلَ الْحَقُّ فِي الْكِتَابِ جِهَارًا
أَنْ فِي الْأَرْضِ شَعْبَهَا الْجَبَارًا
وَهَتَفْتُمْ يَا فِتْيَةَ الْحَقِّ إِنَّا
نَسَلُ قَوْمَ عَاشُوا بِهَا أَحْرَارًا
يَا فِلَسْطِينَ نَحْنُ مِنْكَ وَلَسْنَا
مِثْلَ طَالُوتَ خَائِفًا خَوَارًا
لَنْ يَقُولَ الشَّبَابُ إِذْهَبْ وَقَاتِلْ
بَلْ يَسِيرُونَ لِلْعَلَا تُؤَارًا
ثَوْرَةَ الْفَتْحِ عِيدُكَ الْيَوْمَ فَجُرْ
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ أَنْوَارًا
بَعْدَ خَمْسِينَ لَا نَزَالَ شَبَابًا
لَا يَهَابُونَ بَطْشَهُمْ وَالِدَمَارًا

أشْرَقَتْ أَرْضُنَا بِعَيْدِكَ يَا « فَتْحَ »
وَطَابَتْ غِرَاسُهَا إِثْمَارًا
إِنَّ أَبْنَاءَنَا يَسِيرُونَ فِي الْقُدْسِ
وَيَخْتَالُونَ قُوَّةً وَاقْتِدَارًا
وَالْعَدُوَّ اللَّئِيمُ خَلْفَ دُرُوعِ
وَاجْهُوهُ بِفَتْيَةٍ وَعَزَّازِي
لَمْ يَخَافُوا زَحْفَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
وَتَحَدُّوا الدَّرُوعَ وَالْأَسْوَارًا
خَلَطُوا الْمَوْتَ بِالْحَيَاةِ فَسَالَتْ
حَوْلَ « أَقْصَاهُمْ » الدِّمَاءُ أَنْهَارًا
حَمَلُوا رَايَةَ الْجِهَادِ بِصَدْقِ
وَمَضَوْا يُشْرِقُونَ نُورًا وَنَارًا
رَفَعُوا لِلسَّمَاءِ كُلَّ شَهِيدِ
مَلَأُوا الْأَرْضَ عِزَّةً وَاقْتِدَارًا
رَفَضُوا الذُّلَّ وَالْمَهَانَةَ وَالْقَهْرَ
وَمَاتُوا مَلَائِكَةً أَطَهَارًا
ثُمَّ عَاشُوا فِي جَنَّةِ اللَّهِ أَحْيَاءُ
وَتُجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارًا

لَيْسَ تَبْكِيهِمْ النِّسَاءُ وَلَكِنْ
قَدْ تَدَافَعْنَ يَفْتَدِينَ الدِّيارا
ضَحِكَ المَجْدُ لِلحِجارَةِ تُذْمِي
وَجْهَ مَنْ دَنَسُوا الحِمَى وَالذِّمارا
هَزَمُوا النِّارَ وَالقَنابِلَ وَالغَا
زَ وَكانت سِيوفُهُم أَحجارا
فَإِذا الجَيْشُ قَدْ تَشَّتْ شَملاً
وَإِذا الظَّالِمُونَ وُلُّوا فِرارا
جُبْناءُ لَوْلا تَخادُلُ قَوْمِي
يَوْمَ قادُوا واسْتَهْتَرُوا اسْتَهْتارا
نَحْنُ فِي الدِّينِ وَالعِروْبَةِ شَعْبُ
وَاحِدٌ لَنْ يَلِينَ أَوْ يَنْهَارا
نَحْنُ فِي الهَمِّ وَالْمِصائبِ شَرِقُ
فَلنَسِرُ . . . فلنَسِرُ كِباراً كِباراً
وَإِذا كانَتِ الخُطوبُ كِباراً
فَهِيَ بِالعِزمِ تَسْتَحِيلُ صِغاراً
هَذِهِ أُمَّتِي يُهَدِّدُها الشَّرُّ
وَيُلْقِي عَلَيَّ بِإِلاَدِي العِثارا

يا فِلسطِينُ قَدْ أَتَيْناكَ شَيْباً
وشباباً وفتيةً أبراراً
وطريقُ الثوارِ قَدْ صَنَعْتَهُ
أنفُسُ ضَاءتِ اللَّيالي نَهَاراً
إنْ أَرادُوا السَّلامَ فَهُوَ سَلامٌ
عادِلٌ لا يُضِيعُ قُدْساً وداراً
أو أَرادُوا القِتالَ فَهُوَ قِتالٌ
إنْ أَطفأنا غَدَوْا تُواراً
سنلاقي في القُدسِ مَسجِدنا الأَقْصَى
صى وصوتُ الأذانِ يعلو مراراً
تلكَ بُشْرى الكِتابِ سَوفَ نَصلي
سَوفَ نَتلوا الأيَّاتِ والأذكاراً

شِدْوُ الشَّبَابِ

في احتفال تأييد الانتفاضة
في رأس الخيمة يوم ١٩٨٨/١/٢٠

يَشْدُوا الشَّبَابُ مِنْ الْبِلَادِ قِصَائِدًا
صُورًا تَفِيضُ عَوَاطِفًا وَحَنَانًا
صُورًا مِنْ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ تَمَاوَجَتْ
أَطْيَافُهَا وَتَنَاسَقَتْ أَلْحَانًا
عِشْنَا مَعَ الْأَشْوَاقِ لِلْوَطَنِ الَّذِي
لَا نَرْضِي عَنْ أَرْضِهِ أَوْطَانًا
يَعْلُو وَيَعْلُو صَوْتُهُمْ فِي ثَوْرَةٍ
مَلَأَ النُّفُوسَ وَهَيَّجَ الْأَشْجَانَا
أَطْفَالُنَا وَنِسَاءُنَا وَشَبَابُنَا
قَهَرُوا الْعَدُوَّ وَصَيَّرُوهُ جَبَانًا
وَهُوَ الَّذِي قَهَرَ الْجِيُوشَ وَلَمْ يَزَلْ
يُلقِي عَلَيهِمْ ذَلَّةً وَهَوَانًا
فَتَذَكَّرُوا حِطِينَ يَوْمَ تَرَكَضَتْ
خَيْلٌ حَمَلْنَ فَوَارِسًا شُجْعَانًا

وتَذَكَّرُوا عَاكًا وَقَدْ عَزَّتْ عَلَيَّ
جَيْشٍ تَوَعَّدَهَا الرَّدَى أَلْوَانَا
وتَذَكَّرُوا الْقِسَامَ تَحْتَ عِمَامَةٍ
وَبِقَلَّةٍ قَدْ وَاجَهَ الطُّغْيَانَا
بُورَكْتَ مِنْ حَجَرٍ يُمَزَّقُ شَمْلَهُمْ
وَيَفْلُ سَيْفًا مُشْرَعًا وَسِنَانَا
وَاللَّهُ مِنْ فَوْقٍ يُبَارِكُ فَتِيَةً
بَذَلُوا النُّفُوسَ وَأَرْخَصُوا الْأَبْدَانَا
وَالنَّصْرَاتِ سَوْفَ تُشْرِقُ دَوْلَةٌ
وَالْقُدْسُ عَاصِمَةٌ أَعَزُّ مَكَانَا
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَعُودُ لِرَبِّهِ
وَلِأَهْلِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِ كَانَا
وَعَدُّ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي تَنْزِيلِهِ
« وَلَتَدْخُلَنَّ » بِسَاحِهِ قُرْسَانَا

يا أمة القدس

القيت في الجزائر في الاحتفال بمناسبة
عيد الانطلاقة في ١٥/١/١٩٨٨

يَا أمةَ القُدسِ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي الأُمَمِ
أَعزَّ أَشْهَرَ مِنْ نارِ عَلِيٍّ عَلمِ
غنى لكِ الشِعْرُ مِنْ أَحلى قِصائِدِهِ
« رِيْمٌ عَلِيٍّ القِباعِ بَيْنَ البانِ والعَلمِ » (١)
لا تحسبوا الدمعَ مِنْ حُبابِ أذَلُّ لَهُ
« أَوْ مِنْ تَذَكُّرِ جيرانِ بذي سَلمِ » (٢)
أَوْ مِنْ بَقاياِ شِبابِ عاودَتَهُ رُؤى
أُضحَتْ مَعَ العِمرِ أَطِيفاً مِنَ الحُلْمِ
إِنَّ اللّواتِي أَثَرْنَ الحُبَّ فِي كَبدي
خَطَرْنَ فِي جَنباتِ المَهْدى (٣) والحَرَمِ

(١) وشطرها الثاني : « أحل سفك دمي في الأشهر الحرم » ، للشاعر أحمد شوقي في نهج البردة .

(٢) « مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم » ، للبوصيري في البردة النبوية .

(٣) كنيسة المهدي في بيت لحم .

دَفَعْنَ كُلَّ عَزِيرٍ فِي مُظَاهِرَةٍ
فَالزَّوْجُ وَالطِّفْلُ فِي الْاِقْصَى عَلَى قَدَمِ
زَعْرُودَةَ النَّصْرِ خَلْفَ الْأَهْلِ صَارِخَةً
لَا لِلخَضْوَعِ وَلَا لِلظُّلْمِ .. وَالظُّلْمِ
فَلَا بَكَاءَ عَلَى زَوْجٍ وَلَا وَلَدٍ
عَزَائِهِنَّ إِنَّهِنَّ زَامٌ فِي عَدْوِهِمْ

تقوى وتاريخ

مَالِي شَقِيتُ فَلَا سَمْعَ وَلَا بَصَرَ
وَلَا الْبَصِيرَةَ ضَلَّ الْوَعْيُ عَن رَغَمِ
هَلِ النَّهْيَةُ أَنْ أَحْيَا بِلَا أَمَلٍ ؟
أَقْضِي اللَّيَالِي حَزِينًا بِالْأَلَمِ
أَمْ الْبَدَايَةُ فِي هَذَا يُذَكِّرُنِي ؟
«بِبُعْيَةِ اللَّهِ مَن خَلَقَ وَمِن نَسَمِ» (٤)
مَنْ بَدَّدَ الْيَأْسَ فِي حِلْمٍ وَمَقْدِرَةٍ
وَمَارَسَ الصَّبْرَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْعَمَمِ
حَتَّى بَنَى دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ فَانْطَلَقَتْ
بِشَائِرُ الْخَيْرِ فِي عَرْبٍ وَفِي عَجَمِ
وَالْأَرْضُ دَانَتْ لِلدِّينِ اللَّهُ أَنْقَذَهَا
مِنْ حَمَاةِ الْجُهْلِ بَلْ مِنْ رُقْدَةِ الْعَدَمِ
وَسَارَتْ الرَّايَةُ الْكُبْرَى إِلَى بَلَدِي
يَمْشِي بِهَا عَمْرُ الْفَارُوقُ فِي سَلَمِ
فَلَا قِتَالَ وَلَا ظَلَمٌ بِسَاحَتِهَا
بَلْ السَّمَاةُ فِي عَدَلٍ وَفِي رُحَمِ
وَذَاكَ تَارِيخُنَا زَانَتْ صَحَائِفُهُ
مَوَاقِعٌ لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْأَمَمِ

(٤) تضمين وهو الشطر الثاني من قصيدة نهج البردة وشطرها الاول «محمد صفوة الباري ورحمته» .

الحجارة المقدسة

شَعَبَ الْحِجَارَةَ قَدْ سَطَّرَتْ بِالْقَلَمِ
مَلَا حِمَامًا مُزَجَّتْ أُبْيَاتُهَا بِدَمِ
أَهْلِي حِجَارَتِكُمْ فَلَّتْ سَيُوفَهُمْ
وَطَاهِرُ الصِّدْرِ لَا يَهْتَزُّ لِلْأَلَمِ
بُورِكْتَ مِنْ حَجَرِ أَلْقَاهُ طِفْلُكُمْ
يَرْدُ سَطْوَةَ جَيْشِ ظَالِمٍ غَلِيمِ (٥)
بُورِكْتَ مِنْ حَجَرِ أَدْمَى جِبَاهِهِمْ
فَأَدْبَرُوا بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُنْهَزِمِ
تَرَاجَعُوا بِحَدِيدٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ
إِنَّ الْحِجَارَةَ سِجِيلٌ مِنَ الْحَمَمِ
أَصَابَهُمْ بِذَهْوِلٍ «لَا تَمُرُّ بِهِمْ
إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ (٦)
صَوْتُ الرِّصَاصِ طَوَاهُ صَوْتُ صَرَخَتِكُمْ
«اللَّهُ أَكْبَرُ» مِنْ بَغْيٍ وَمَنْ نَقَمَ

(٥) الغلم : الثائر الهائج .

(٦) اقتباس وتصرف وأصل البيت .

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم

الا على صنم قد هام في صنم

« اللّهُ أَكْبَرُ » فَوْقَ الْقَوْمِ تَدْفَعُهُمْ
لَا يَحْسِبُونَ حِسَابًا فِي إِنْطِلَاقِهِمْ
وَأَسْتَدْرَجُوا مَرَكِبَاتٍ يَخْتَمُونَ بِهَا
لَكِنَّهَا إِنْصَدَعَتْ مِنْ وَطْأَةِ الرُّجْمِ
وَاللّهُ أَلْهَمَهُمْ فِي الْحَرْبِ مَعْرِفَةً
« وَقُدْرَةً لِلّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهْمِ » (٧)
وَاللّهُ مِنْ فَوْقِهِمْ أَلْقَى سَكِينَتَهُ
فَلَمَّ يُبَالُوا مَمَاتًا فِي جِهَادِهِمْ
تِلْكَ إِنْتِفَاضَةٌ شَعْبٍ لَيْسَ يُوقِفُهَا
ذَاكَ الْحَدِيدُ وَرَشَقٌ مِنْ سِلَاحِهِمْ

(٧) وشطر البيت الاول من نهج البردة « مشيئة الخالق الباري ورحمته » .

الثورة الكبرى

قَرَّتْ فِلَسْطِينَ عَيْنًا طَالَمَا سَهَرَتْ
تَتَنُّ مِنْ قَسْوَةِ الظُّلَامِ وَالظُّلْمِ
قَدْ ظَنَّ «شَامِيرُ» أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ خَضَعَتْ
وَأَهْلُهَا جَنَحُوا لِلذِّلِّ وَالْعَدَمِ
فَجَاءَتْ الثُّورَةُ الْكُبْرَى مُكْذِبَةً
مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْأَعْدَاءِ مِنْ تُوْهِمِ
إِنْ يَحْسَبُوا الصَّبْرَ نَسِيَانًا فَقَدْ جَهَلُوا
وَنَارَ شَعْبِي حَوْلَ الْقُدْسِ وَالْحَرَمِ
تَجَمَعُوا حَوْلَهُ يَحْمُونَ حُرْمَتَهُ
«كَالشُّهُبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالجُنْدِ بِالْعَلَمِ» (١٠)
مَسْرَى الرَّسُولِ وَهَلْ تُنْسَى سَفَارَتُهُ
«سَرِيَتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ» (١١)

(١٠) تضمين من نهج البردة وصدر البيت

« لما خطرت به التفوا بسيدهم »

(١١) تضمين من البردة النبوية للبوصيري وشطرها الثاني « كما سرى البدر في داج من

الظلم »

عتاب

أرى الأجانِبَ هبُّوا في مُظَاهِرَةٍ
ولا أرى أهْلَنَا في سائرِ الأُمَمِ
أينَ العُروبةُ والاسلامُ؟ ويَحْكُمُ
فليسَ تُغني قِرارَتُ مِنَ القِمَمِ
وليسَ تُغني وُعودُ باتَ يُتَقَنِها
فوارسُ بَدَلُوا الأسيافَ بالكَلِمِ
أينَ الجيوشُ نَراها وهي مُدْبِرَةٌ
ولا نرى مُقْبِلًا في كلِّ مُصْطَدِمِ
« بيروتُ » تَصْرُخُ والأبطالُ صابِرَةٌ
فلمَ تُصادفُ لَدَيْهِمُ أذُنَ مُعْتَصِمِ
وأينَ خالِدُ وأبنُ العاصِ يَوْمَ مَضَى
بالشامِ جيشُ عَزِيزٍ غَيْرِ مُنْقَسِمِ
والصَبْرُ شِيمَةُ قَوْمٍ قَدَّمُوا دَمَهُمُ
لا يعبأونَ بما كَالُوا مِنَ التُّهَمِ
مَنْ في الكرامةِ (١٢) كانوا خَيْرَ أُمَّتِهِمُ
ما بَدَلُوا اليَوْمَ أَمْسَ المَجْدِ والكَرَمِ

(١٢) والمقصود الجيش الأردني الباسل والفدائيين الفلسطينيين الأبطال.

مناجاة و حكمة

مالي أعارضُ « شوقي » نهجَ بُردتِه
وهو الأميرُ لأهلِ الشعرِ كلِّهمِ
وقُدوتِي « البُرْدَةُ » الفَيْحاءُ شامِخَةٌ
فَلَسْتُ الْحَقُّ فِي نَظْمِ وَفِي كَلِمِ
إِنِّي فَرِغْتُ لِرَبِّي ضارِعاً كَلِفاً
فِي هَدَاةِ اللَّيْلِ أَبَدِي بِالْغِ النَّدَمِ
فَلَا أَرَى غَيْرَ بَابِ اللَّهِ لِي أَمِلاً
وَنَهْجَ أَحْمَدَ لِلْأَهْوَالِ وَالْغَمِّ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَنْ أَبْغِي عَلَى أَحَدٍ
وَالْحَقُّ وَالْعَدْلُ دوماً فِي الْوَرَى أَمِي (١٣)
فَلَيْسَ يُغْنِي سُكُوتٌ فَهُوَ فِي غَدِنَا
يَقُودُنَا فِي طَرِيقِ الْمَرْتَعِ الْوَحِيمِ
وَالْحِلْمُ فِي مَوْضِعِ لِلْحَسَنِ مَهْلَكَةٌ
« وَالشَّرُّ إِنْ تَلَّقَهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ » (١٤)

(١٣) امي : مقصدي وهدفي .

(١٤) تضمين وتصرف من نهج البردة واصل البيت :

والشر ان تلقه بالخير ضقت به

دزعاً وأن تلقه بالشر ينحسم

والقَوْمُ مالوا إلى ما لاحَ مِنْ تَرْفٍ
«والنفسُ إنْ يدْعُها دَاعي الصِّبا تَهَمُ»
إذْ يَمْكُرُونَ فَمَكْرُ اللَّهِ يُعْجِزُهُمْ
في قَادمِ الدَّهْرِ أو في الأَعْصِرِ الدُّهْمِ (١٥)

(١٥) الدهم : الغابرة .

بشراى

بُشْرَاكُ شَعْبِي فَهَذَا النَّصْرُ قَدْ بَزَغَتْ
أَنْوَارُهُ بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الظُّلْمِ
سَتَشْرِقُ الشَّمْسُ فِي أَرْضِي وَتَمَلُّوْهَا
عَدْلًا وَتَمْحُو بَقَايَا الذِّلِّ وَالْأَلَمِ
وَنَحْنُ أَوْلَى بِنَصْرِ قَدْ وَعَدْتْ بِهِ
« لَتَدْخُلَنَّ » (١٦) بِرُكْنِ اللَّهِ وَالْحَرَمِ
قَدْ حَاوَلُوا حَرْقَهُ لَكِنَّا إِنطَفَأَتْ
نِيرَانُهُمْ رَغْمَ مَا صَبَوْا مِنَ الْحَمَمِ
وَلَيْسَ يَهْدِمُهُ حَفْرٌ فَقَدْ رَسَخَتْ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَرْكَانُ مِنَ الدَّعَمِ
« نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ » (١٧) وَعَدُّ لَيْسَ يُخْلِفُهُ
« فَتَحْ قَرِيبٌ » عَزِيزٌ بَاذِخُ الْقِيَمِ
غَدًا سَنَبْنِي بِأَرْضِ اللَّهِ دَوْلَتَنَا
عَزِيزَةَ الشَّأْنِ فِي سَهْلٍ وَفِي عِلْمِ
فِيا فِلَسْطِينَ إِنَّ الصَّبْحَ مَوْعِدُنَا
فِي الْقُدْسِ فِي الْمَهْدِ فِي الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

(١٦) اشارة الى الآية الكريمة ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾

(١٧) اشارة الى الآية الكريمة ﴿واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر الصابرين﴾

متى ينطق الحجر

ألقى في مهرجان الكويت على أثر استشهاد
الإخوة حمدي ومروان وأبو حسن في ليماسول بقبرص

عادَ الشهيدُ ينادي القومَ إذ نَفَرُوا
بُشْرَاكُمْ اليومَ إنَّ الفَارِسَ الحَجَرُ
بهِ رَمَيْتَ وجوهَ الغدْرِ فانهزموا
يرميهمُ اللهُ لا يُبقي ولا يَذرُ
فالصدْرُ دَبَابَةٌ في كلِّ مُقْتَحِمٍ
والطفْلُ يقفزُ حولَ الرعبِ يَنْتشرُ
تلكَ المدافعُ دَعَهَا في مرابضِها
والطائراتُ دُمَى في العيدِ أو صُورُ
فلا يُريدُ قتالاً مَنْ يُكْدِسُهَا
ولا يَنالُ إنتصاراً مَنْ بهِ خَوْرُ
إنَّ التوازنَ عُدْرٌ وَالذي وهَنْتُ
فيه العزيمَةُ يبقى الدهرُ يَنْتظرُ
إنَّ التوازنَ في جيشٍ وفي عددٍ
مَعَ العدوِّ سَحَابٌ ما بهِ مَطْرُ

هذا الصَّبِيُّ أتى في الحربِ معجزةً
قالَ الرسولُ بيومٍ يَنْطِقُ الحَجْرُ
بالأمسِ حَمْدِي ومروانٌ ، أبو حَسَنٍ
فوارِسٌ ثأروا مِن قَبْلِ ما غُدِرُوا
كَمْ صَوْلَةٌ لَهِمْ فِي الأَرْضِ ما جَدَةٌ
كانَ الرِجاءُ بِها والعِزُّ والظَفَرُ
هذي المَواكِبُ أَفراحٌ بِها انطَلقت
زُغْرودَةٌ النَصْرِ والأعلامُ تَنْتَشِرُ
مِنَ الكَنائِسِ أَجْراسٌ مُدَوِيَةٌ
مِنَ المَآذِنِ صَوْتُ الحَقِّ يَنْتَصِرُ
والشَعْبُ يَمْضِي بِإِذْنِ اللّهِ مَنفُضاً
جَميعُهُ لَيسَ فِيهِ اليَومَ مُعْتَذِرُ

لقاء الانتفاضة مع يوم الأرض

ألقيت في الكويت في ذكرى يوم الأرض
في ٣٠ مارس ١٩٨٨

هذا اللقاء أتى مع مؤلِدِ القَمَرِ
وذاك شَعْبِي على وَعْدٍ مَعَ القَدَرِ
أراه في صَفْحَةِ التلفازِ مجتمعا
وثورةُ الأرضِ لاقت ثورةَ الحَجَرِ
فالأرضُ في يومِها تَحْتَجُّ غَاضِبَةً
والإنتفاضةُ أمواجٌ مِنَ البَشَرِ
وكلُّهم وهبوا لله ما مَلَكوها
وكلُّهم ركبوا للموتِ والخَطَرِ
لَنْ يُطْفِئَ الشَّمْسَ رِيغانٌ وَعُصْبَتُهُ
أو يَغْلِبَ البَحْرَ ما شادوا مِنَ الجُزْرِ
رَغْمَ الحصارِ تلاقينا وما وَهنتُ
عزائمُ القومِ في بَدْوٍ وفي حَضَرِ

رثاء الشهيد الكبير امير الشهداء ... خليل الوزير

ألقيت في ذكرى الاربعين الذي اقيم في الكويت
في مايو ١٩٨٨

وَدَعْتُ فِي دَرْبِ الْجِهَادِ خَلِيلًا
وَحَبَسْتُ دَمْعَ الذِّكْرِيَّاتِ الْأُولَى
يَا مَنْ مَلَكَتْ مِنَ الْقُلُوبِ أَعْرَظَهَا
وَأَثَرَتْ بِالْفِكْرِ السَّيِّدِ عَقُولًا
يَا سَيِّدَ الشَّهْدَاءِ يَا رَمَزَ الْفِدَا
إِنَّا فَقَدْنَا الصَّارِمَ الْمُصْقُولًا
قَدْ كُنْتَ أَصْغَرْنَا وَكُنْتَ إِمَامَنَا
نَزْهُو وَنَفْخَرُ إِذْ تَقْوَدُ الْجِيلًا
وَسَبَقْتَنَا فِي مَوْكَبٍ لَا يَنْتَهِي
شَهَادَةٌ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا
مَلَأُوا السَّمَاءَ بِطَيْفِهِمْ وَبَنُورِهِمْ
وَلَطَالَمَا اشْتَاقُوا إِلَيْكَ طَوِيلًا
يَلْقَاكَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ سَبَقُوا وَهُمْ
قَدْ أَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلًا

قد كنتَ في دنيا الحياةِ وزيرَهُم
واليومَ عنهمُ في الجنانِ وكيلا

* * *

لِمَنِ العواصِمُ نكستَ أعلامَها؟
عمَّ الوجومُ شأمَها والنيلا
المسجدُ الأقصى يضُجُ بأهلِهِ
آياته قد رُتلتَ ترتيلا
وترى الكنيسةَ في رتيبِ ثيابها
رهبانها قد رَنَموا الإنجيلا
تهتزُّ « رملتك » (١) الحبيبةُ بالأسى

يومَ اعتزمتَ عن الحياةِ رحيلا
وهي التي هاجرتَ منها عُنوةً
وشهدتَ فصلاً للعذابِ ثقيلا
« وبغزةِ المختارِ » فيضُ مشاعرِ
ذكرتكَ عهداً في الشبابِ أصيلا

* * *

لِمَنِ السماءُ دنتُ اليه نجومُها؟
وتعاقدتُ وتنضدتُ إكليلا

(١) مدينة الرمله مسقط رأسه .

لِمَنْ الحَيَاةُ ؟ بَكَتْ عَلَيْهِ بِحَرْقَةٍ
وهو الَّذِي وَهَبَ الحَيَاةَ جَمِيلاً
لِمَنْ الصَّخُورُ تُشَقِّقُ وَتَدَافِعُ ؟
فَوْقَ الرُّؤُوسِ حِجَارَةٌ سِجِّيلاً
وَنَدُورٌ فِي كُلِّ الدَّوَائِرِ حَيْرَةٌ
لَمَّا فَقدْنَا فِي المَسَارِ « خَلِيلاً »
كُنْتَ الجَوَابَ وَكُنْتَ فَارِسَ دَرْبِنَا
بَلْ كُنْتَ سِيفاً لِلْفِدَى مَسْلُولاً

* * *

يَا فَارِساً مَلَأَ الحَيَاةَ تَدْفِيقاً
وَأَزَاحَ مَنْ دَرَبِ الشَّبَابِ خُمُولاً
عَشْرُونَ عَاماً وَالبِلَادُ حَبِيسَةٌ
« شَارُونَ » مَن تَفْخُ يَجْرُ ذُيُولاً
مَلَأَ الدِّيَارَ مَصَائِباً وَمَجَازِراً
« صَبْرًا » تُحَدِّثُ بَعْدَهَا « شَاتِيلاً »
وَيُدْنِسُ القُدْسَ الشَّرِيفَ بَيْتَهُ
والبَعْضُ يَقْبَعُ خَائِفاً مَذْهُولاً
إِنْ يَكْسِرُوا أَوْ يَقْتُلُوا أَوْ يَسْجِنُوا
لَنْ يَسْمَعُوا فَوْقَ الدِّيَارِ عَوِيلاً

لَنْ يَخْنُقُوا فَيْضَ الْحَيَاةِ بِأَرْضِنَا
فَالْأُمُّ تَمْنَحُنَا الْعَطَاءَ جَزِيلاً

* * *

دَمَكَ الزَّكِيِّ أَرْقَتَهُ فَمَضَى إِلَى
أَرْضِ السَّلَامِ جَدَاوِلاً وَسَيُولاً
صِدْقاً «خَلِيلٌ» مَا تَحْوَلُ مُلْصَقاً
لَا زَالَ حَيّاً قَائِداً مَسْئُولاً
لَا زَالَ حَيّاً فَانْتِفَاضَةً قَلْبِهِ
قَوِيْتُمْ وَزَادَتْ فِي الدِّيَارِ شَمُولاً
هَذَا بَيَانُ الْإِنْتِفَاضَةِ فَاسْتَمِعْ
فِي «الْأَرْبَعِينَ» تَجِدُهُ أَقْوَمَ قِيلاً
وَعِزَاءً أَطْفَالَ الْحِجَارَةِ أَنَّهُمْ
نَفَرُوا إِلَيْكَ بِوَجْهِهِمْ قَبِيلاً
قَدْ حَوَّلُوا وَجْهَ الْفَضَاءِ حِجَارَةً
وَمَشَوْا إِلَى الْمَوْتِ الزَّوَامِ فَحَوْلُوا
قَدْ كُنْتَ مَرَاةَ الشَّجَاعَةِ كَلِمَا
نَظَرَ الشَّبَابُ رَأَى الْغَدَّ الْمَأْمُولاً

* * *

إقرأ كتابك يا خليلُ فلمْ تزل
 للانتفاضةِ هادياً ودليلاً
 إقرأ كتابك يا خليلُ ألمْ تكنُ
 فتحاً وعاصفةَ السنينِ الأولى
 يا قلعةً عزّتْ على فرسانهمْ
 فتمكنوا بالغدرِ منكْ وصولاً
 ضحيتْ بالنفسِ الزكيةِ راضياً
 ما كنتَ يوماً بالحياةِ بخيلاً
 سيُرددُ التاريخُ عنْ قرآننا
 ضحى الخليلُ بإبنه « اسماعيلاً »
 ما ماتَ منْ أحيا جهاداً^(١) بعده
 يسمو ويثبتُ أفرعاً وأصولاً
 إيماناً^(٢) حرٍ وانتصاراً^(٣) إرادةً
 ونضالاً^(٤) شعبٍ يَسْتَقِيمُ طويلاً

-
- (١) اسم ولده الكبير جهاد (تورية بلاغية) .
 (٢) اسم ابنته الكبرى إيمان (تورية بلاغية) .
 (٣) المقصود انتصار الوزير زوجته (تورية بلاغية) .
 (٤) اسم ولده الصغير نضال (تورية بلاغية) .

و«حنان»^(٥) نفس بل عقيده مؤمن
 لم يخش يوماً أن يموت قتيلًا
 بين الفواجع باسم^(٦) لا ترتضي
 رَغَمَ الوداعةِ عن حِمَاكَ بديلاً
 لا للبكاءِ فأنت كلُّ عيوننا
 بل أنت رمزُ الشعبِ جيلاً جيلاً
 لا يأسَ لا إستسلامَ فالجيلَ الذي
 رُبيتَ يَعتزُّمُ الجهادَ طويلاً
 نظمتُ لكَ الشهداءَ عقداً غالياً
 وتقدموا يَرجونَ منك قُبولا
 اللهُ أكبرُ فوقَ كلِّ شفاهم
 غضباً توعدَ خائناً ودخيلاً
 والشعبُ أقسمَ للحياةِ كريمةً
 لا لنُ يعيشَ مُضَيَّعاً مذلولا
 والنصُرُ أتَ في قشيبِ بُرودهِ
 عُرْساً على أرضِ السلامِ جميلاً

* * *

(٥) اسم ابنته الثانية حنان (تورية بلاغية) .

(٦) اسم ولده الاوسط باسم (تورية بلاغية) .

أفُقُ على اليرموكِ غيَّبِ شمسنا
وطوى حبيباً للجهادِ رسولا
يا أيها الشهداءُ هاتوا كأسكم
قد ماتَ من رضى الحياةِ ذليلاً
ودعُتْ في اليرموكِ رمزاً قائداً
علماً يرفرفُ بكرةً وأصيلاً
دوماً ستبقى مُلهماً ومعلماً
إنَّ الروايةَ لمُ تتمَ فصولا

* * *

اشواق الوطن

هُوْلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشَّمُولِ^(١) . . . وليسَ يُدْرِكُ ما يَقولُ
أو ما تراهُ قد استبدَّ به التَّألْمُ والذُّهُولُ
هُوْنٌ عَلَيْهِ الحِزْنَ ساعِذَهُ على الخُطْبِ الجَليلِ
فقدَ الأَحْبَةَ والتوى شَبْحاً مع اللَّيلِ الطويلِ
ما عادَهُ إلا النجومُ وصوتُ أَطيارِ الأصيلِ
وخيالُ أيامِ الشَّبابِ وصَحْوَةُ العَمْرِ الجَميلِ
ولطافَةُ الوَجهِ الصَّبوحِ ولفَتَةُ الجَيدِ الأَسيلِ
ومياسَةُ القَدِّ الرقيقِ ودَعْجَةُ الطَّرْفِ الكَحيلِ
ولقاءنا فوقَ الرمالِ وتحتَ أشجارِ النخيلِ
في موسمِ الزيتونِ تجرُّدُهُ الصَّبايا والكهولِ
والذكرياتُ مع الطفولةِ بين أنغامِ الهديلِ
يافا وغزاةِ سَهْلنا وجبالنا عندَ الخليلِ
واليومَ آمالُ تلوحُ فهل إلى أرضي سبيلُ؟
من أربعينَ من السنينِ يشوقنا الأملُ الجميلُ
للقدسِ لاسترجاعِ أرضِ هدَّها الظلمِ الطويلِ

(١) الخمر.

ماذا أقول؟ وقد عتا خطبُ فألجمَ ما أقولُ
اللهُ اكبرُ قد تعادلتِ الخوَالِفُ والخِيولُ
ويعزّ في الرُوعِ الرجالُ ويندُرُ الذهبُ الأصيلُ
إننا نودعُ بعضنا ورحيلنا قبلَ الرحيلِ^(١)
والمركزيةُ سابتُ أقدارها والمستحيلُ^(٢)
قد صارَ أغلبهمُ رفيقَ اللهِ في الظلِّ الظليلُ
سَلَّمَ على الشهداءِ أبلغَ خالصِ الشكرِ الجزيلِ
فهمُ القيادةُ أينما حلّوا وقلبي لنْ يحولُ
وهمُ حماةُ الفتحِ فرسانُ الوغى في كلِّ جيلِ

(١ و ٢) أصبحت اللجنة المركزية تشكل نصاباً في اللجنة فباستشهاد الأخ ابو السعيد أصبح عدد الشهداء اثني عشر شهيداً فاذا أضيف إليهم الشهيد كمال ناصر وهو بمرتبة ناظم في حركة « فتح » يكون العدد ثلاثة عشر شهيداً .

شباب الانتفاضة

لا لن يدوم المستحيل ، سينجلي الليل الطويل
هذا شباب الانتفاضة حول أقصانا يجول
يستعمل السكين والأحجار في وجه الدخيل
تتحطم الامواج والافواج من رعب فلول
والله من فوق يبارك وحدة الجهد الأصيل
والفتح إنَّ الفتح جاءت خلفها شعب نبيل
والنصرأت لا محال لمن رجا قصد السبيل
تهفو إليه قلوبنا وتتوق للظل الظليل
والله فوق الجنود ترعاهم ملائكة عدول
ولقد حملت الراية الكبرى على رمح طويل
وأجاب معتصم ونام على مهانته الذليل
من حولك الاعداء قد جمعوا وقد كثر القبيل
فهتفت تدعو الله حسبي إنه نعم الوكيل^(١)

(١) ... إن الناس قد جمعوا فاخشوهم فزادهم إيمانها وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ صدق الله العظيم ﴾

إضرب رعاك الله أحجاراً فليس لهم سبيل
« لا يسلم الشرف الرفيع » بغير طعنات النصول
إنما مع الوعد المقدس وهو وعد لا يزول
« حطين »^(١) بعد « القادسية »^(٢) عانقت أم الطبول

* * *

إننا أتينا ضارعين وترتجي العفو الجميل
إننا اهتدينا ثم صلينا ونسألك القبول
فأرحم عبادةً عضهم نابٌ وشرٌ مُستطيلٌ
ضلُّوا بها وتشردوا وتحملوا ذلَّ الرحيل^(٣)
من بعد رَغْدِ العيشِ ذاقوا قسوةَ العيشِ الذليلِ

* * *

(١) التي انتصر فيها صلاح الدين .

(٢) التي انتصر فيها المسلمون على الروم .

(٣) الذين هاجروا هجرتهم الثالثة من الكويت بعد ١٩٩٠/٨/٢

الوعد المقدس

قُمْ واقراً القرآنِ يا شعبي وأسبابَ النزولِ
ترقى إلى أملِ الحياةِ بعزةِ المجدِ الأثيلِ
أيامَ نصرِ محمدٍ والصُّحبِ مِنْ حَوْلِ الرسولِ
في « سورة الإسراءِ » إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
« سبحانَ من أسرى » يردُّ رَجْعَهَا كلُّ القبيلِ
« وبعده ليلاً » تحفُّ به ملائكةُ عُدولِ
للمسجدِ الأقصى يباركُ حوله ربُّ جليلِ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع
البصير ﴾ (سورة الإسراء)

صدق الله العظيم

عمان يناير ١٩٩١

الباب الثاني

المطلوبات

الباب الثاني

المطـوالت

١ - رحلة العذاب

٢ - الآلام

٣ - هذا الزمان

٤ - الحائر الحكيم

٥ - حسناء فلسطين

٦ - الرباعيات الأبجديه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذه الملحمة الشعرية... إلى أخي د/ رياض ديب الزعنون الذي عانى قبلي ودخل السجن وقال لي يوماً وأنا أحاول إقناعه بالعدول عن ترك الكويت والعمل في قطر... فقال إذا لم أجد فيها كرامتي فسأرحل الى بلدٍ آخر وثالثٍ ولا اقيم إلا حيث تتحقق لي هذه الكرامة وها هو يُرحلُ من قَطْرٍ ولا يجدُ بلداً عربياً وىقيم في أحد البلدانِ الأجنبية. (١)

سليم الزعنون

١٩٩٠/١٢/٨

(١) المهدي اليه شقيق الأخ أبو الأديب وكان سجن ظلماً لمدة عام وله دوره في دعم العاصفة التي انطلقت في ١٩٦٥/١/١ ، واذ سجنوا الأخ عوني القيشاوي واربعة عشر مناضلاً ، فقد استثمر الدكتور رياض علاقته كطبيب معالج للحاكم العام لقطاع غزة الفريق يوسف العجرودي ، وطالب بالافراج عنهم وكان ان تدخل المرحوم الرئيس عبد الناصر وامر بالافراج عنهم ، وبعد عام ١٩٦٧ كان يقوم بواجبه الطبي في مستشفى دار الشفاء وعيادته الخاصة حتى خرج مهاجراً الى الكويت ثم الى قطر وتفرغ للعمل الانساني من خلال الهلال الاحمر الفلسطيني وكان امينا لسر الجمعية عندما ابعد من قطر وفيما بعد اصبح وزيراً للصحة في السلطة الوطنية الفلسطينية .

رحلة العذاب

نظمت في الذكرى الثالثة للانتفاضة

قبرص ١٩٩٠/١٢/٨

تَمَرُّ اللَّيَالِي وَهِيَ تَجْهَلُ مَا بِيَا
وَلَمْ تَرْنِي يَوْمًا إِلَى النَّاسِ شَاكِيَا (١)
كَتَمْتُ جِرَاحِي (٢) ثُمَّ أَخْفَيْتُ شَقَوْتِي
وَصَادَقْتُ أَلَامِي وَعُفْتُ التَّدَاوِيَا
وَتَشْهَدُنِي فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ حَائِرًا
أَعَاتِبُ أَهْلِي (٣) أَمْ أَعَاتِبُ ذَاتِيَا
وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْهُمْ وَالِيَهُمْ
وَهَذَا فَوَادِي لَا يَطِيقُ التَّجَافِيَا

(١) هذا المطلع جاء في قبرص أثناء زيارة الشاعر لها في ١٩٩٠/١٢/٨ ودخول الانتفاضة عامها الرابع حيث التقى والدته وأخاه الدكتور رياض المبعد من قطر بتهمة تأييد العراق وارسال برقية للرئيس صدام حسين وللالتقاء بوالدته المريضة التي خرج بها من الداخل ولدها الدكتور رفيق الزعنون .

(٢) المصلحة تقتضي عدم اشارة خلاف مع صديق يستفيد منه عدو .

(٣) بسبب تأخرهم في اقبال الدعم في مواعده .

تحاصرني الأرزاء والكلُّ طالبُ
 «صديقاً فأعيا أو عدواً مُداجيا» (١)
 ولكنني غيرُ الذي راحَ مُنشداً
 «كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا» (٢)
 وجدتُ شفائي في كتابٍ منزلٍ
 يعيدُ الى النفسِ الهدى والتصافيا (٣)
 فإنْ انكسرَ الصخبُ الودادَ فإنني
 عشقتُ من الأخلاقِ ما كانَ عاليا
 سأعذرُ منهم من تصرفَ جاهلاً
 واصفحُ عمَّن قذَّ أساءَ معاديا
 وما هزني قولُ من الحقدِ نابعُ
 ولا ضرَّني طعنُ أتى من ورائيا

- (١) الشاعر قدوته ابو الطيب المتنبي في القديم واحمد شوقي في الحديث ومولع بعارضتهما ودائما يقوم بتضمين شعره اشطارا من شعريهما وصدر البيت للمتنبي هو تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فأعيا او عدوا مداجيا
- (٢) وكان سيف الدولة اول من مدحه ابو الطيب المتنبي ولكنه تركه في الشام وسافر الى مصر واخذ يمدح من هو اقل قدرا كافورا الاخشيدي ، وكانت اولى قصائده : كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا وقام الشاعر بتضمين الشطرة الاولى من شعره ، ولكنه رفض ان يتمنى الموت ، فقد اخذ النقاد على المتنبي ان يصل الى اليأس القاتل .
- (٣) اصبح الشاعر اكثر تدبيرا وكثيرا ما جاء في اشعاره استشهاد او تضمين لمعاني آيات الكتاب الكريم .

ولكنني لم اخشَ في الله لومةً
وما بتُ مظلوماً ولا كنتُ جانياً (١)
ووليتُ وجهي نحوَ صالحِ أمتي
وما كنتُ إلا في الرعيةِ قاضياً (٢)
ومن يكُ منا صادقاً في اجتهاده
يُقيضُ له الرحمنُ للحقِ هادياً
ومن يكُ منا واثقاً في طريقه
تُبينُ له الأيامُ ما كان خافياً (٣)
وَألمني رميُ العشيرةِ (٤) بالخنا
وبالفحشِ إنَّ الناسَ ليسوا سواسياً
وَألمني ظُلمُ القريبِ (٥) وما درى
بأننا حسبناه الطيبَ المداوياً

(١) هذا البيت والبيتان قبله تدل على معاناة خاصة لا نعرفها ، ولكن يقال انه متألم من تحامل بعض الناس في المؤتمر العام الخامس لحركة فتح الذي عقد في ١٩٨٩ ، رغم انه مشهود له بالاستقامة .

(٢) عمل في القضاء وكان رئيس محكمة امن الثورة وكأنه يريد ان يقول :

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل وان من تضرر من احكامه عاداه في المؤتمر العام وحجب عنه اصواته .

(٣) مشهود له بالقدرة على الاستنتاج ومعرفة المستقبل .

(٤) يقصد الجالية الفلسطينية وقد تألم من الاتهام العشوائي دون تمييز .

(٥) عتاب قاسي .

- فلا تظلمنَّ النَّاسَ إنَّ ضلَّ واحدٌ
 فعاقبُ ولا ترحمُ منِ القومِ جانبا (١)
 ولا تأكلوا لحمَ إمريءٍ متعففٍ
 وصاحبَ رأيٍ للأمانةِ راعيا (٢)
 ولا تطلبنَّ العدلَ منْ جوفِ حاقدٍ
 ولا تأخذنَّ في الأمرِ ما كانَ باديا (٣)
 وحاذرُ من الأَصحابِ مَنْ كانَ باذلاً
 من الودِّ إسرافاً وكان مغالياً (٤)

-
- (١) قانون يشوه شفافية الشعر وصوره المعروفة .
 (٢) مدح للذات لم نألفه من الشاعر .
 (٣) المعنى الاساسي للمتنبي الذي قال :
 اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم
 (٤) سبقه الى المعنى من قال :
 واذا امرءٌ مدح امرءً لنواله واطال فيه فقد اراد هجائه

الجالية الفلسطينية

تلفت^(١) أستبقي من الحي صورةً
ثلاثونَ عاماً عمرُها من شبابيا
وفاءً وحباً واستقامةً موقفٍ
وعدلاً وإيماناً جرى في حياتيا
يعاتبني قلبي أترحل غاضباً^(٢)؟
ويعذرني أهلي فما كنت راضيا
سأهجر هجرانَ الصديق^(٣) ولم أكن
لأفعل يوماً ما يسرُّ الأعدايا
وأصبرُ حتى يحكمَ اللهُ بيننا
وعهدي كلُّ العهدِ أن لا تجافيا
حنانك يا من يملكُ الأمرِ إننا
نريدُ على الأرضِ الرجالَ الحوانيا^(٤)

(١) سبقه الى المعنى من قال :

وتلفتت عيني فمد خفيث
عني الطلول تلفت القلب

(٢) يعبر عن قراره بالرحيل ، ثم امرته قيادته بالعدول عنه .

(٣) هجران الصديق قابل للعودة عنه . وهجران العدو لا عودة فيه .

(٤) تعبير عن الضيق من اختيار بعض الافراد الذين لا يحسنون التصرف لتنسيق العلاقة مع الصديق .

عَنَاب

إذا ما سجا ليلٌ تساءلتُ في الضحى (١)
« أفتحاً » أراها أدبرتُ أم أماميا ؟
ألم يبقَ من ارضِ الكرامة فارسٌ ؟
واينَ « دلال » تقهر الموج عاتيا (٢) ؟
أحقاً « خليلٌ » الانتفاضةِ قد قضى
شهيداً على اليرموك (٣) يرقدُ ثاوبيا ؟
فقد هجرَ الضوءَ الطريقَ فأظلمتُ
واصبحَ كلُّ الناسِ للناسِ شاكيا (٤)
فبعضٌ يرى أنَّ الوفاءَ جريرةٌ
وأنَّ صفاءَ النفسِ ما عادَ باقيا
وبعضٌ يرى أن النفاقَ سياسة
تجيزُ له ظلماً وتخدعُ ناديا (٥)

-
- (١) مولع بادخال القرآن في شعره ، ففي قصيدته « ام ثكلى » يقول :
ويا ام لا تبكي شهيداً تباركت حوالبه جنات جرى ماءها عذبا
وفي قصيدة « الانتفاضة » ، وفي قصيدة « يا امة القدس » عبارات مماثلة .
- (٢) يقصد معركة الكرامة ، و (دلال) هي دلال المغربي الشهيدة المشهورة في معركة (سافوي) البحرية .
- (٣) المقصود مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك بالشام .
- (٤) ظاهرة تدل على الخلل القاعدي والقيادي .
- (٥) النادي : المجموعة من الناس .

وبعضٌ يرى أن التقلُّبَ خلَّةٌ
يُعادي صديقاً أو يصادقُ قالياً (١)
تسير بنا الدنيا إلى الخلفِ ويَحْكُمُ
أكانَ عمىً ما نشتكي أم تعاميا ؟
وأسمعُ صوتاً من ثرى القدسِ صارخاً
يعاتبُ « صحبي » فألتفتُ ورائيا
يقولُ لهمُ : عودوا إلى الأصلِ وانزعوا
عن الوجهِ أصبغاً تُعكرُ صافيا
ألا رجعةً للحقِ بعدَ ضلالةٍ
ألمَ تسمعوا صوتَ النذيرِ مناديا ؟
وهل انتموا موتى تسيرونَ في الضحى ؟
وهل انتموا سكرى ؟ كفاكمُ تساقيا
رأيتُ أمامي مَنْ تسلَّلَ وارتقى
وصارَ عزيزاً والرجالُ مواليا
همومٌ توالى ضيعتني فكُلِّما
مددتُ يميني أنكرتُها شماليا

(١) الخلَّة هي الصفة أو الخليفة والقالى : الكاره المبغض .

فقد سَلَبُوا مني ابتسامَةَ طفلةٍ
ترى جدَّها يمشي حزيناً وذوياً (٩)
ويسألني عمري أما أنتَ زاهدٌ
بعيشٍ وقد صارَ الكثيرُ أفاعياً (٢)
أمانةُ هذا الجيلِ أن يرفضَ الهوى
وأن يملأَ الدنيا هُدىً وتفانيا
أمانةُ هذا الجيلِ يومَ إنطلاقةٍ
صياغةُ أجيالٍ تذبُّ تفانيا (٣)

-
- (١) ليس واضحاً من الذين سلَبوا من حفيدته (رم) ابتسامتها .
(٢) فيه قِمة الألم ويشبه قول المتنبي :
(كفى بك داء ان ترى الموت شافياً)
(٣) كثيراً ما يردد الشاعر في خطبه (نريد ان تنتقل الراية بيضاء نظيفة من جيل الى
جيل) .

السياسة

- ومن كانَ في دنيا السياسةِ تاجرٌ
سيخسرُ أضعافَ الذي كانَ شارياً (١)
ومن نامَ مغروراً بنصرِ عُداتِهِ
يُفقُ فاقداً كلُّ الذي كانَ راجياً
ومن فقدَ العقلَ الأريبَ فإنه
يُجندُ في صيدِ الأسودِ البوازياً (٢)
ولا يطمعنُ في الفوزِ من ضلَّ سعيه
ولا يطمعنُ في النصرِ من باتَ عاصياً
ولا تحسبنَ اللهَ يتركُ ظالماً
تحوّلَ جباراً على الخلقِ قاسياً (٣)

(١) يكره الشاعر ان يجمع الانسان بين التجارة والسياسة حتى لا يحصل خلط يضر بالمصلحتين معا .

(٢) معنى جميل وهو قلب للمعنى الوارد في قصيدة مشهورة للمتنبي قال فيها :

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده تصيده الضرغام فيما تصيدا

(٣) هو والبيت الذي قبله حكّم وردت في القرآن الكريم .

بغداد والانتفاضة

لعينيكِ يا بغداد ما أنجب الهوى (١)
وما حوت الدنيا كريماً وغاليا
ونحوكِ يا بغدادُ فاضتُ مشاعرُ
ورقتُ قلوبُ تبذلُ الحبَّ صافيا
يهونُ علينا كلُّ شيءٍ فلا نرى
سوى النصرِ معقوداً بعينيكِ باديا
وما أنتِ إلا مطلعُ الفجرِ (٢) بعد ما
دجا الليلُ حتى ضلُّ من كان ساريا
بجيشٍ يجوبُ الأرضَ غرباً ومشرقاً
ويوقظُ في العُربِ العلاء والأمانيا
يواجهُ حشداً للدورِ زواحفاً
وفي البحرِ أعلاماً تسيّرُ جواريا
وقد جمعوا من كلِّ أرضٍ وهددوا
فلم يخشَ تهديداً ولم يأت جاثيا
يزمجرُ منهم قائدٌ أو محاربٌ
كأنك لم تسمعِ وزدتِ تعاليا

(١) ما أنجب الهوى : تعبير غريب ولكنه طريف ومبتكر . وهذا الجزء قيل اثناء الحرب العراقية الايرانية .

(٢) ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ (سورة القدر) .

الحرب

ودارتُ رحي الحربِ التي خططوا لها
دماراً وقتلاً للحضارةِ فانيا
قدائفٌ من عمقِ السماءِ كأنها
زلازلٌ هزّتْ أرضها والمبانيا
صواريخُ من جوفِ البحارِ تُديرُها
شياطينُ إنسٍ حاقدينَ عواتيا
« متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً » (١)
ولنْ تجدوا إلا أسوداً ضواريا
فما هو إلا الكرُّ والفرُّ مُقبلاً (٢)
وما هو إلا السيفُ والرمحُ عالياً (٣)

-
- (١) اشارة الى وصف الحرب كما اوردها الشاعر الجاهلي زهير بن ابي سلمى :
وما الحرب الا ما عرفتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرى اذا ضريرتموها فتضرم
(٢) اشارة الى قول امرئ القيس :
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
(٣) اشارة الى قول المتنبي :
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
-

وَبِتْنَا نَرَى « اسْرَائِيلَ » وَهِيَ رَهِينَةٌ
تَخَافُ قِتَالاً قَاصِمَ الظَّهِيرِ ضَارِيَا
زَعَامَتَهَا تَخْشَى دِمَاراً وَجَوْلَةً
تَطُولُ فَلَا تُبْقِي عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا
رَوَّاجِفَ (١) تَجْتَرُّ (٢) الهَزِيمَةَ كَلِمَا
تَذَكَّرَتِ الصَّارُوخَ يَنْحَطُّ دَاوِيَا
تَخْبِطُهُمْ مَسٌّ مِنَ الجِنِّ فَاسْتَوَى
أَكَانَ ضِيَاءً صُبْحُهُمْ أَوْ لِيَالِيَا

(١) منصوبة على اعتبار انها حال .

(٢) وتجتز تعبير جميل لان اجترار الجمل يحتاج الى مجهود .

التجـاوب

وأهلي وأهلُ الإنتفاضةِ قد أتوا
خفافاً وقد لبُّوا إلى الحربِ داعياً
تراهمُ إلى القدسِ الشريفِ تدافعوا
وقد رفعوا الرايات والعهدَ عالياً
شباباً وشباناً شيوخاً ونسوةً
أضواء من الليلِ الذي كان داجياً
يدورون كالأقمارِ حولَ انتفاضةِ
رسا جذرها في الارضِ والفرعُ نامياً
ثلاثَ سنينٍ والدماءُ غزيرةً
تردُّ عن الأقصى الأذى المتوالي^(١)
ثلاثَ سنينٍ والنفوسُ تتابعتُ
بأحجارها تُلقِي وتجرحُ غازياً

(١) الإشارة الى توالي الاعداء الصهاينة في الاعتداء على المسجد الاقصى بالحرق تارة والحفر تارة اخرى .

فلا الخوفُ في القاموسِ أصبحَ وارداً
ولا الطعنُ في الأجسامِ أصبحَ دامياً
ولا السِجْنُ والسِجَّانُ أحمدَ ثورةً
فأطفالنا شَبُّوا وهزَّوا الأعدايا
وأطفالنا قادوا وصالوا وأوجعوا
وأطفالنا ماتوا شهيداً وغالياً

التحدي

أرى الأهلَ في يافا وغزة^(١) أئخنوا
عدوهم حتى تلملَ شاكيا
أداروا على أرضِ الجليلِ معاركاً
ودبُّوا على أرضِ الخليلِ ضواريا
مقنعةً أجسامهم ووجوههم
ولكنها تُبدي عيوناً بوازيا^(٢)
وأعلامهم عمّت فلسطينَ كلها
وفي المسجدِ الأقصى تراهم عواليا
تراهم سيوفاً مُشرّعاتٍ تضرّجتُ
دماءهموا سالت غزاراً غواليا
يَموتونُ كي تحيا الحياةُ بأرضهم
مثالاً كريماً للشهادةِ باقيا^(٣)

(١) الإشارة الى عملية يافا بقتل عدد من الصهاينة طعنا بالسكاكين .

(٢) اشارة الى اخفاء رجال الانتفاضة اجسامهم ورؤوسهم ولا يظهر منهم سوى العينين وهما تشبهان اعين النسور او البوازي .

(٣) صياغة شعرية للآية الكريمة ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

سأبقى على العهد الذي قد قطعته
لِصَحْبٍ مَضُوا عِنْدَ إِلَهِ تَوَالِيَا (١)
وَقَدْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ أَنْ جِهَادَهُمْ
سَيَبْقَى إِلَى أَنْ يَقَهَرَ اللَّهُ غَازِيَا

(١) واحد وراء الآخر وقد أصبح عدد شهداء اللجنة المركزية عشرة ثم اثني عشر عضواً هم
على التوالي :

١ - عبد الفتاح حمود ٢ - ابو علي اياد ٣ - ممدوح صيادم ٤ - محمد يوسف
النجار ٥ - كمال عدوان ٦ - سعد صايل ٧ - ماجد ابو شرار ٨ -
خليل الوزير (ابو جهاد) ٩ - صلاح خلف (ابو اياد) ١٠ - هائل عبد الحميد
(ابو الهول) ولا ننسى ان كمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية هو من شهداء فتح
وفلسطين ١١ - صبحي ابو كرش (ابو المنذر) ١٢ - خالد الحسن (ابو السعيد)

الماضي و الحاضر

فلسطينُ قد قُطِّعتِ والعربُ كلُّهم
يقولون هذي قطعةٌ من فؤاديا (١)
وجاءوكِ يحمونَ الديارَ فضيعوا
من الأرضِ أضعافَ الذي كان باقيا (٢)
يقولونَ لي فيمَ التجهمُ هل ترى
على البعدِ أمرا قد يُخيبُ الأمانيا ؟
أقولُ لهمُ اوصالُ شعبي تقطعتُ
وتذوي أمامي زهرةٌ (٣) من بلاديا
تبعثرَ منهمُ شملهمُ وتفرَّقوا
شباباً وشيباً يقصدونَ المنافيا
خياماً على الصحراءِ لاذوا بظلها
ولم يجدوا غيرَ الهجيرِ مُواسيا
وهل هي إلا هجرةٌ بعدَ هجرةٍ!
وثالثةٌ أخرى تُثيرُ البواكيا (٤)

(١) حقيقة تحمل معنى التهكم . (٢) حقيقة ما حدث .

(٣) المهاجرون من الكويت واستعمال تعبير (زهرة) لان الكويت كانت تضم خيرة ابناء فلسطين .

(٤) تثير البواكيا : وردت في قصيدة مالك بن الربيع التميمي وهو الذي رثى نفسه وكان يريد ان تبكيه زوجته واهلوه .

النجوى

ألا ليت شعري والمصائبُ جمّةٌ
على البعدِ لا القى صديقاً مُواسياً
فهلُ مالك بن الربيعِ عادَ فلم يجدُ
«سوى السيفِ والرمحِ الرديني باكياً» (١)
«أراك عصيَ الدمعِ» (٢) ينسابُ لحنُها
شجياً سرى في الجسمِ هزّ كيانيا
وقد زادتِ الآلامُ دونَ مُعالجِ
وضاعتُ بنا الآمالُ سهلاً ووادياً
أبثُ لها النجوى (٣) وأرجو نجاتها
فتأبى وتأبى أولاً ثمّ ثانياً

(١) مالك بن الربيع هو الشاعر الوحيد الذي رثى نفسه ، وتعتبر أقوى ما قيل في الرثاء ، وكان قد تعرض لمرض شديد ولكنه بعد ان نظم قصيدة يرثي بها نفسه ويتوجع انه لم يجد من يبكي عليه سوى رمحه وسيفه .

(٢) اراك عصي الدمع شيمتك الصبر اما للهوى نهى عليك ولا امر من اجمل ما قاله ابو فراس الحمداني ومن اجمل ما غنته ام كلثوم من الشعر العربي الفصيح .

(٣) النجوى العتاب بحبه والشاعر يتلاعب بالالفاظ ، فاسم زوجته (نجوى) وهو يخاطبها بأسلوب التورية ، ويشير الى اصرارها على البقاء رغم الخطر .

وتسألني إذ أنكرت ما أقوله
ألسنا على عهد مع الله باقيا ؟
أقول لها إني إلى الله راجع
وارضى من الله الذي كان قاضيا
فلم أر إلا الصبر يعمر قلبها
وما استسلمت للدمع يغزو المآقيا
ونجواي أو شكواي لله وحده
وأطمع أن أغدو مع الله ناجيا
وما هزني إلا فراق أحبة
نظمت لهم قلبي وصغت المراثيا
تعففت في شعري وأعليت قدره
فلم أكن مداحاً ولا كنت هاجيا
ويا رب إني قد أتيتك ضارعاً
وما جئت يوماً صوب غيرك باكيا
فلا صاحبتي خلة لا تريدها
ولا شاب شعري ما يشين القوافيا
ويا وطني إني أتيتك مادحاً
ويا وطني إني أتيتك داعيا
ويا إخوتي ماذا أقول معاتباً ؟
كفى بكموا أحزانكم وكفى بيا

دعاء

ويا ربُّ هذا الشعبُ أجهده السرى
أشقاءه صاروا عُداءً جوافيا
ولكنَّ فيه قائداً ليس مُجهداً
ولا يائساً - لا خائفاً - لا مُداريا
إذا ما ادلهم الخطبُ فاضَ شجاعةً
تُجددُ أيامَ النضالِ الخواليا
يقولُ : جِناهُ الخلدِ هبَّتْ رياحُها
ويا مرحباً بالموتِ أني دعانيا
ويجري بنا هذا السفينُ بقوةٍ
تُحطمُ أمواجَ البحارِ العواتيا
ويا ربُّ هلْ من عودةٍ فتظننا
بلادُ عشقناها هوىً وتفانيا
ولا بدَّ يوماً أن نعودُ اعزّةً
كراماً على أرضِ نقبلِ غاليا
فلسطينُ أنتِ القلبُ والروحُ والنهى
وما كنتِ إلا الحبَّ والودَّ صافيا
وإن طالَ هذا الظلمُ فالصبحُ قادمٌ
ولا بدَّ يوماً أن تردَّ الأمانيا

الآلام

عمان في مارس ١٩٩١

الحبيب

ضاقَتْ بهِ الارضُ لا بانَّ ولا علمُ
ولا طُلُوْلٌ ولا سَفْحٌ ولا هَرَمٌ (١)
ولا الجَاذِرُ تسبي قلبَ ناظرِها
تبلِّدُ الحَسَنُ جُرْحِي ما بهِ ألمُ
ولا الفوارِسُ فرسانُ بساحتِها
تساوتُ الخَيْلُ والآرامُ والبُهْمُ
قد ضلَّ عن رَغَمٍ وغيبي وأذهلني
صبحُ تكاثرتِ الغربانُ والبومُ
رقَّ الحبيبُ ولكنَّ غابَ في بلدٍ
لم يبقَ منه سوى الآثارُ والرُّسْمُ (٢)

(١) اشارة الى مكانين بالسعودية وكانوا قد عابوا على امير الشعراء (شوقي) في استعمال (البان والعلم) وكان اولى به ان يشير الى اماكن في مصر مثل السفح والهرم .

(٢) المقصود الكويت .

تَوَضَّعتُ فِيهِ أَحْوالُ تُعذِّبُهُ
وقَدْ تَأبَّدَ فِيهِ الْغولُ وَالرُّجْمُ (١)
ما زلتُ أَذْكَرَ عِزًّا كانَ يَجْمَعُنا
عادَ الخِيالِ بِهِ فَالطِيفُ يَبْتَسِمُ
فأولُ هُوَ فِي قَلْبِي أَذِلُّ لَهُ
وأولُ وَطَنُ الأَباءِ . . . ألتَزِمُ
حَبانَ فِي القَلبِ ما ضَلَّ طَرِيقَهُما
غابَ الحَبِيبُ فزادَ الشوقُ وَالضَّرَمُ

(١) اشارة الى قول لبيد بن ابي ربيعة :

عفت الديار محلها ومقامها بمنى تأبد غولها ورجامها
والغول احد المستحيلات الثلاث (الغول والعنقاء والخل الوفي) والرجم . . الحيوانات
غير الأليفة .

الحجارة المقدسة

أرى على البعد أنواراً مشعشةً
بشائرُ النصرِ جاءتْ فوقها علمُ
رأيت يافا على الأمداء خاشعةً
تدعو الى الله هلاً جاء مُعتصمُ
والقدسُ في ألقِ التاريخِ ضارعةً
متى يزولُ إحتلالُ غاشمِ غلمُ
والمهدُ دقتْ به الاجراسُ واهنةً
ومريمُ والمسيحُ البرُّ . . . مُتَّهمُ
ومسجدُ الله في الأقصى تناوله
بالحرقِ والهدمِ نيرُونُ ومُنْتقمُ
لولا حجارةُ سجيلٍ قد انطلقتْ
وفعلها ما يريدُ السيفُ والقلمُ
لدان في الارضِ ظلمٌ ليس يعدله
ظلمٌ وأطبقَ فوقَ الشعبِ مُحْتَكِمُ
هاجوا وماجوا وردوا كلَّ عاديةٍ
أما تراهمُ كموج البحرِ . . . يلتطمُ
ويحملونُ الى الدنيا رسالتهمُ
إما حياةُ كرامٍ . . . أو دمٌ . . . ودمُ

النار والرصاد

لَمَّا تَبَدَّلَ فِي الْأَطَوَاقِ صَاحِبُنَا
ذَكَرْتُ بِالطَّيِّبِ أَرْضاً سَاسَهَا حَكْمٌ
كَمْ فَتْنَةٍ فِي رَمَادِ اللَّيْلِ نَائِمَةٍ
تَكَادُ تَعْصِفُ لَا رَدْعَ وَلَا لُجْمٌ
تَحْتَاجُ حِكْمَةَ شَيْخٍ يَسْتِظِلُّ بِهَا
شَبَابُهُمْ كَيْ يَسُودَ الْوُدَّ بَيْنَهُمْ
قَالَ (١) : الْأَشْقَاءُ وَالْإِخْوَانُ قَدْ نَصَحُوا
فَرَحْتُ أَبْحَثُ مَا قَالُوا وَمَا عَلِمُوا
تَجْرِي السَّفِينَةُ لَا خَرَقٌ يَهْدِدُهَا
مَنْ فَوْقَهَا الْقَوْمُ مَا ذَلُّوا وَلَا ظَلَمُوا (٢)
حُرِيَّةُ الرَّأْيِ أَعْطَتْهُمْ نَتَائِجَهَا
طَابَ « الْغَرَّاسُ فَلَاضِلُوا وَلَا انْقَسَمُوا (٣)

(١) المقصود احد المسؤولين الحاسدين من رفاق الشاعر .

(٢) اشارة للحديث النبوي الذي يتحدث عن قوم بأسفلها يريدون خرقها فان ضربوا على ايديهم نجا الجميع . .

(٣) المقصود تجربة الاردن الديمقراطية .

والشعب يسجدُ للرحمنِ مستلماً
ركنَ الهدايةِ والتاريخِ يبتسم
والعهدُ أن نتفانى في هوى وطنِ
أعطى ويعطي . . سيُعطي . . كَلَّهُ كَرَمُ
واللهُ يخفِضُ أقواماً إذا سفهوا
والدينُ يرسمُ ما تحيا به الأممُ
يا إخوتي في ظلامِ الليلِ فجرُ ضحى
ولن يطولَ بعونِ اللهِ ليلُكمُ
إنَّ السكارى وإن طالَ الزمانُ بهم
اكبادُهُم تتهاوى كلها سقم (١)
لا يعلمونَ فقد ضلَّت بصائرهمُ
لا يعملونَ وإن فاقوا وإن علموا
فاللهُ يرحمهمُ ماتوا بلا كفنِ
ولن يصاحبهمُ مجدٌ ولا كرمُ
إننا كرامٌ ويسري العزُّ في دمننا
ولا حياةَ لنا إن هانتِ القيمُ

(١) كان الشاعر ينتقد مجالس السكر التي لا تليق بمسؤولين في ثورة حتى لو كانوا دبلوماسيين .

من بات مُحْتَرِماً شِعْباً يَلُودُ بِهِ
فَلَا يَكُونَنَّ إِلَّا فِيهِ مُحْتَرِماً (١)
لَا يَقْسِمُ الْحَرَّ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَسِبٌ
لِلَّهِ وَالشَّعْبَ كَمَا كَانَ الْعَهْدُ وَالْقَسَمُ
إِنَّا نُرِيدُ عَقُولاً مَا بِهَا صِدْقٌ
حَدِيثُهَا يَرْتَجِيهِ الذَّائِقُ الْفَهِيمُ
عَلَى الْأَرَائِكِ جَبَارُونَ دُونَهُمْ
شُعُوبُهُمْ قَدْ أَذَلَّ النَّاسَ فِعْلُهُمْ

(١) يقصد ان السفير يجب ان يحترم شعبه حتى يحترمه الشعب .

الثقة

قالوا نريدُ بديلاً عن قيادتها
فقالها « حَجْرٌ » (١) إني بديليهم
هُمُ الطليعةُ لا فصلٌ (٢) ولا عبثٌ
مِنْ صُلْبِهِمْ نَحْنُ خيراً أَنْجَبَ الرَّحِمُ
والفتحُ أمُّ لنا لا نبتغي بديلاً
والانتفاضةُ جيلُ العزِّ يستلمُ
أكرمُ بهم سلفاً لا زال متصلاً
بالسيفِ إنا نصونُ الأرضَ بعدَهُمُ

(١) انتفاضة الحجارة .

(٢) رفضت القيادة الداخلية للانتفاضة الفصل بينها وبين القيادة في الخارج .

المكر اليهودي

قد كان يجمعهم في الهمّ جامعةً
لكنها انقصمتْ مُذْ أهلها إنقسموا
ساسونُ أقنعَ بالإجماعِ جاهلهم
حتى تفجر فيهم ذلك اللغم^(١)
ضلّوا وهانوا هوَ الإجماعُ فرّقهم
ومن تجمّع منهم شابه الثلم^(٢)
كفى نقاشاً... كفى مكرّاً.. كفى خطباً
جوفاءً... ما قبلتها الصمّ والبكم^(٣)
نحو السلام مددنا كل جانحة
إنّا مع السّلم شرطاً مابه سلّم^(٣)

(١) ساسون - هو « الياهو ساسون » من كبار زعماء الصهاينة كان له دور كبير في اقناع الوفد اللبناني المشارك في ابحاث انشاء جامعة الدول العربية ان يتمسك بالاجماع باعتبار ان لبنان هو الدولة المسيحية الوحيدة بين الدول العربية وحتى لا تتعرض للشطب بقرار اغلبية الثلثين ومن هنا جاء شرط الاجماع الذي يبطل عمل الجامعة العربية .

(٢) الآية الكريمة ﴿ أو أنت تسمع الصم الدعاء وهم لا يعقلون ﴾ صدق الله العظيم .

(٣) السّلم - بتسكين اللام هو السلام العادل . والسّلم - بفتح اللام يعني التسليم بالشروط أو الاستسلام .

نرصى الحياةَ بلا ذلِّ يصاحبها
ولا همومٌ كفانا العقمُ والسقمُ
إننا نواجهُ كلَّ الناسِ في ثقةٍ
وقد. توَّحَّدَ فينا اللاءُ والنعمُ
حسب الإلهَ وكيلاً إنهمُ جمَعوا
حشداً لمنتقمٍ يرعاهُ مُنتَقِمٌ^(٤)
مشيئةُ اللهِ فوقَ الأهلِ تحرسُهُم
ترقى انتفاضتهمُ تجتاحُ تصطدمُ

(٤) إشارة للآية الكريمة ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ صدق الله العظيم .

أحد ومؤتة

قد كان في أحدٍ درسُ الرماةِ فما
زاغَ النبيُّ ولا في غيرها إنهمزوا
ويومَ مؤتةَ قالوا فرَّ خالدُهم
وهو الذي كان يومَ الشِّركِ سيفُهُمُ
فقال « كُرارُ » لا ظلمُ ولا جنفُ
حينَ الحقيقةُ تأتي تنجلي الظلمُ
وصارَ خالدُ في اليرموكِ قائدهمُ
يقاتلُ الرومَ خلفَ الجندِ يلتزمُ
ضمُّ الجناحينِ في علمٍ ومعرفةٍ
وصالَ مُحْتَكِماً بالجيشِ فانهزموا
فكانَ في القدسِ يومٌ ليسَ يعدله
يومٌ به جاءَ، كلُّ العزِّ، والكرمُ
صلىَ بها عُمرُ الفاروقُ مُستليماً
مَهْدَ الدياناتِ يزهو بينها الحرمُ
إنَّا نرى الدمعَ تحتَ الجفنِ يحبسه
ما كانَ من أملٍ أضحى بها ألمُ
صبراً وصبراً وصبراً إننا بشرُ
فلا يكوننَّ ذاكَ اليأسُ بينكمُ

الغفيرة

يا ربُّ عفواً وغفراً أنت مالِكُه
إن ضلَّ رأيٌ فزلتْ إثره القَدَمُ
إنا اهتدينا ولكنَّ الطريقَ مضى
وعراً تقاذفه الأنواءُ والحِمَمُ
فارحمْ عباداً تولاهمُ أضلَّهُمُ
صاروا عرابةً وها قد طارتِ الخِيَمُ
وارحمْ عباداً رأوا أهلاً وينكرهمُ
أهلٌ وليسَ لهمُ عزٌّ ولا كَرَمُ
إنَّا من الشعبِ مهما ضاقَ بعضُهُمُ
حاشا نقولُ لهمُ «الراحلونُ همُ» (١)
إنسي رأيت رجاءاً لا رجاءَ به
ونعمةً قد خلَّتْ من جوفِها النِعمُ
أرى التماثيلَ قد مالتْ وقد طرِبَتْ
لما تحدثَ فيهمُ ذلكَ الصنمُ
ترضى النفوسُ إذا احلامها سكنتُ
ولم يعرِبُدْ جبانٌ ما بهِ حُلْمُ
فلا تثقُ بعيونٍ إن رأيتَ بها
ساحاً تصادقَ فيه الذئبُ والغنمُ

(١) إشارة إلى بيت المتنبي الشهير :

« إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدرُوا
ان لا تفارقهم فالراحلون همُ »

الإستعداد

ضُمُوا الصَّفُوفَ وَلَا تَحْشَوْا وَلَا تَهِنُوا
فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ خَانُوا وَمَنْ ظَلَمُوا
صَحَّتْ عَزِيمَةُ قَوْمٍ جَلَّ مَقْصِدُهُمْ
فَقَدْ نَبَأَ السَّيْفُ لَا عَجْزٌ وَلَا ثَلَمٌ
حَرْبُ الطَّوَّاحِينِ مَنْ أَبْطَلَهَا طَحَنَتْ
وَارْتَاعَ فِي أَرْضِهَا الْعُقْبَانُ وَالرُّخْمُ
وَيَا فِلَسْطِينَ إِنْ النَّصْرَ مَوْعِدُنَا
وَالفَجْرَاتِ فَلَا خَوْفٌ وَلَا نَدَمٌ
وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
فَقَاوِمُوا وَتَمْنُوا الْمَوْتَ وَابْتَسِمُوا
أَوْحَى فَأَرْسَلَ لِلدُّنْيَا مَلَائِكَةً (١)
يُهْدُونَ غَدَاةَ الرَّوْعِ رُوعَكُمْ
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ يَا أَشْبَالَ ثَوْرْتِنَا
وَالْفَتْحِ قَبْلَكُمْ وَالْفَتْحِ بَعْدَكُمْ
وَاللَّهُ يَرَعَاكُمْ إِنْ طَابَ مَقْصِدُكُمْ
وَكَانَ عِنْدَ رَبِّاطِ الْفَتْحِ خَيْلُكُمْ

(١) ﴿ إِذْ يُوحَى رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (قرآن كريم)

النصيحة

لما ترَجَّلَ منَّا الركبُ في بلدٍ
ضاقوا بنا واعتراه^(١) الخوفُ والوَهَمُ
إني هَجَرْتُ^(٢) وما هاجرتُ بينهما
فِعْلُ التعدي حَماني الصبرُ والحُلْمُ
من كان مركبُهُ خيلَ السماءِ فلا
أرضٌ تطيبُ وفيها الغدْرُ والنِقَمُ
لي أسوةٌ برسولِ اللهِ طارده
أهلٌ وأذوه وهو الصادقُ العلمُ
إذا الكرامةُ فينا طابَ مقصدُها
فلنَ يضيقَ بنا سهلٌ ولا عِلْمُ
وكم نبيٌّ سعى في الأرضِ متكلاً
وقد تجهَّمَهُ من قومه اللمم^(٣)
لكنه عادَ منهم كل ذي حَسَبٍ
يفدي الرسولَ إذا ما اشتدتِ الظلمُ

(١) احد المسؤولين في المنظمة .

(٢) سافرت الى موسكو .

(٣) امثال ابي جهل وسفهاء قريش .

يا رب هل عودة للأرضِ ظافرةٌ
تجلو القلوبَ فلا ظلمٌ ولا ألمٌ
وشعبنا ما توانى عن مطالبةٍ
فما انطوى علمٌ إلا ارتقى علمٌ
والحقُّ أبلجُ والأياتُ ماثلةٌ
ينخطُّ في اللوحِ ما قد علمَ القلمُ^(٤)
يا حاديَ الركبِ أبلغهم رسالتنا
وهي الحقيقة لا غيبٌ ولا رُجْمٌ
أني نصحتُ كبارَ القومِ فاستمعوا
أما الصغارُ فقد شطُّوا وقد شتموا
إني ترفعتُ عن ردِّ به حَمَقٌ
وقد بُليتِ وخصمي الجهلُ والعممُ^(٥)
فاقرأ كتابك باسمِ الله متكللاً
كفى بربك من ترجو وتعتصم^(٦)

(٤) الآية الكريمة ﴿الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾ صدق الله العظيم .

(٥) العمم - غير المثقف من الناس .

(٦) الآية الكريمة ﴿وكل انسان الرمناء طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ صدق الله العظيم .

هذا الزمان

عمان في ١٠/٨/١٩٩١

أراد قس بن ساعدة الأيادي أن يوصي ولده.. وكان فارساً مغواراً
فقال يا بني...
إذا رأيت حرباً، شجاعها يجبن، وجبانها يجرو، وخسيس المحتد
يتحكم بكريم المحتد ففر منها وأنا إلى رابية ترى أن في الأمر خيانه.

أخطأت ما هذا الزمانُ زماني
أبدأ ولا عاد المكانُ مكاني
حرٌّ وما ضاقتُ بهِ حريةٌ
ما فرّ في سجنٍ إلى السجنِ
ما ذلٌّ لو كلُّ الرماحِ تنوشه
وتطأله فيها سيوفُ هوانِ
ما خافَ في دربٍ يزيدُ وعورةً
أو رقَّ في هولِ بيومِ طعانِ

* * *

قسُّ بنُ ساعدةٍ يقولُ لقومه
حاذِرٌ.. ترقبُ ثورةَ البركانِ

فالأفقُ فيه خيانةٌ وجبانها
وعبيدُها جرءوا على الفرسانِ
وخسيسٌ محتديها يقودُ كريمها
وشجاعُها يرضى بليلِ هوانِ
تلكَ السهامُ تطيشُ من مجهولها
لم أدرِ من فيهمُ بغى ورماني

* * *

إنني هَجَرْتُ من الحياةِ حياتها
بدلتُ أعواماً بها بثواني
أخفيتُ عن أهلِ النفاقِ هويتي
ورضيتُ أن أحيَا مع الهجرانِ
وفُجِعتُ إذ عَرَفوا مكانَ إقامتي
فمَن الذي أعطاهمُ غنواني؟

المجد

اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ أَنْسَ وَحَشْتِي
ورأيتُه في سورةِ الرحمنِ
وبخلوتي طافَ النبيُّ محمدٌ
خيرُ الذي قد جاءَ من عدنانِ
أتمثلُ الصديقَ أخلصُ صاحبِ
في الغارِ لم يحزنْ وكانَ الثاني (١)
عمرُ له فصلُ الخطابِ وحكمه
حزْمٌ ولينٌ في ثباتِ جنانِ
والراشدُ العثمانُ أعطى مُجزلاً
ونبيُّنا أثنى على عثمانِ
وعليُّ أشجعُ من يخوضُ معاركاً
إن دَبَّ ، دَبَّ الذعرُ في الأقرانِ
فهمو الألى عزَّ الزمانُ بعزهم
رفعوا إلى العلياءِ كلَّ بنانِ

(١) ... ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴿

صدق الله العظيم .

إن كَانَ فِي سِلْمٍ ، سِلَامٌ خَطُوهُم
 أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ ، رِجَالُ طِعَانِ
 أَوْ كَانَ فِي رَأْيٍ سَدِيدٍ رَأْيُهُمْ
 أَخْلَاقُهُمْ قَبَسٌ مِّنَ الْقُرْآنِ
 طَبَعُوا عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ خِلَافَةً
 خِلَافَةَ الْأَهْدَافِ وَالْوَجْدَانِ
 رَسَمُوا بِدُنْيَا الْمُسْلِمِينَ حُكُومَةً (١)
 بِشَرِيعَةِ الْإِيمَانِ وَالرَّحْمَنِ
 «اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ» (٢)
 وَالْحَقُّ قَسْطٌ عَلَى الْمِيزَانِ
 فِي ضَعْفِهِمْ صَنَعُوا بِبِدْرِ قُوَّةٍ
 نَسَقًا مِّنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِيمَانِ

(١) اقتباس من شوقي :

ورسمت بعدك في البلاد حكومة لا سوقة فيها ولا امراء

(٢) تضمين الشرطة الثانية : والناس تحت لوئها ألفاء

التراجع

ماذا جرى .. عادت إليهم .. ردة
عصفت بأوج حضارة الإنسان
فبنو أمية ، من عزيز خلافة
للضعف .. للإسفاف .. في مروان^(١)
من جعفر المنصور من هارونها
للترك في ذل مع السلطان^(٢)
من شيخنا القسام في عليائه
لتواكل وتراجع وتواني
من هممة جبارة وثابة
وكمال عدوان على العدوان^(٣)
من ثورة ولثورة وبثورة
للفتح هزت شامخ الأركان

(١) آخر خلفاء بني أمية .

(٢) المقصود آخر سلاطين بني عثمان .

(٣) كان كمال عدوان اشد الرجال على العدوان الاسرائيلي ولذلك اغتالوه في بيروت

سنة ١٩٧٢ .

من موكب الشهداءِ حولَ «خليلنا»
للهُمَّمَّ .. للتسهيدي .. للبهتانِ

* * *

ماذا أقولُ .. أنا مخاطبُ أمةً
صمَّتْ وأعجبها عمى الالوانِ
هبلٌ .. مسيلمةٌ .. يزيدٌ ... وظالمٌ
والعلقمي^(١) سَرى بكلِّ مكانِ

(١) الذي ساعد التتار في احتلال بغداد آخر العصر العباسي وكان متحالفاً معهم .

طفل الحجارة

يا رامى الحجر المقدس لم تزل
أمل الحياة وفارس الميدان
هيا... تسلّم.. راية منشورة
وجهاد شعب لا يزال يعاني
حجر على حجر يدور وخنجر
في وجه رشاش، يسدّ.. يداني

* * *

لا.. لا.. لمؤتمر يبيع ويشتري
شعباً.. نمته.. كرائم الأوطان
لا.. لا.. لمؤتمر يبيع ولم يكن
وطن يُسام بابخس الأثمان (١)
لا.. لا.. لمؤتمر يغيب قدسنا
فالموت أقرب من جديد هوان
خصم يصير بأن يفاوض نفسه
ما هكذا يتفاوض الخصمان

(١) اشارة قول الشاعر الكبير ابراهيم طوقان :

وطن يبيع ويشترى ونصيح فليحيها الوطن

نأبى الخضوعَ ولن تلينَ قناتنا
 سنواجهُ العدوَّ بالعدوانِ
 فالنهر ميمنةُ البلادِ وبحرنا
 « متوسِّطٌ » يحنو على الشيطانِ
 وشمالها « ناقورةٌ » وجنوبها
 « الرشراشُ » (٢) والبحرانِ يلتقيانِ
 لا يبغيانِ (٣) .. وشعبنا متيقظٌ
 « رآدارُ » يرصدُ هجمةَ العقبانِ
 عجباً .. أرى صقراً يصيرُ حمامةً
 فقدتْ بليلِ قدرةِ الطيرانِ
 أبداً تُواجهُ أنفساً منهارةً
 دُولاً ... زعاماتٍ من الأوثانِ
 أو ما كفى ... ما كانَ من فرعونِها
 أو كانَ من قارونَ أو هامانِ
 كلُّ يغني ما يُريدُ لوحدةٍ
 هوَ وحدهُ الرأسُ العظيمُ الشانِ

(٢) أم الرشراش ميناء فلسطين على خليج العقبة وقد حولوا اسمه الى ايلات .

(٣) اشارة الى قوله تعالى :

﴿ مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ صدق الله العظيم .

يا يثربَ الانصارِ عودي فاشهدي
ما يفعل الإخوانُ بالإخوانِ (٤)
صبراً على ظلمٍ تطاولَ ليلة
فالعزم والايامِ يجتمعانِ
فالعائدونَ لهم حشاشةُ صدرنا
وبلادُنا فيها عزيزُ مكانِ
يا غزاةَ الاحرارِ جوعي وابعثي
للمتخمينَ مروءةَ الجوعانِ (٥)
إنا نواجه كلَّ من قَدْ زينوا
زيفَ السلامِ بمنطقٍ وبيانِ
فاليائسونَ عدوُ شعبٍ صابرٍ
والواهمونُ . . . همُ العدوُّ الثاني
قد ضيَّعوه وودعوه (٦) . . . وقد أتوا
ليشيّعوا ما قرَّ في الوجدانِ

(٤) ما يجري للفلسطينيين في الكويت .

(٥) قال الرئيس ياسر عرفات : غزاة تجوع ولا زال الحصار المالي يهدد الانتفاضة .

(٦) اشارة الى ما قاله الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود مخاطباً الملك سعود بن عبد

العزيز عندما زار القدس في سنة ١٩٣٨ :

« المسجد الاقصى اجثت تزوره أم جثت من قبل الضياع تودعه »

يا ويلَ عالمنا بقطبٍ واحدٍ (٧)
ضجّت بقيصرٍ سَطوةُ النشوانِ
لن يقبلَ الأحرارُ فصلَ ترابنا
عن تُربهم في هَضبةِ الجولانِ
فليسقطِ العملاءُ . . أينَ تواجدوا
فالارضُ تصمُدُ في حمى الرحمنِ
وليشهدِ الثقلانِ أنَ جهادنا
فوق الذي حشدوه من طغيانِ

(٧) النظام العالمي الجديد او الدولة العالمية الواحدة التي فرضتها امريكا على العالم
وألغت دور الاتحاد السوفياتي والدول الاوروبية الاخرى في مجلس الامن .

الحائر الحكيم

موسكو في ٢٠/٥/١٩٩١

وحده يرقب ليلَ الساهرينُ
جاوزَ الحدَّ .. غرامُ .. العاشقينُ
لمْ تعدْ تحكُمهمْ أحلامهمْ
لعبَ الكأسُ بعقلِ الشاربينُ

* * *

وحده يدهشُ منْ ذاكِ المَجونُ
بعدَ ما فاقَ خيالَ الحالمينُ
ذكرَ الأهلَ وماءَ نذبهمْ
فانزوي يبكي مع النايِ الحزينُ

* * *

ليُلهمْ ترتعَ فيه المومسُ
سوقهمْ يربحُ فيها المفلسُ
إنَّ ما قدّمهمْ أحرنا
هلْ لنا العقبى إذا ما اندرسوا؟

* * *

ما المثلي صبوّةٌ أو لعبُ
كانَ منْ كأسِ المعالي المشربُ

نحنُ أحياءٌ ولكنْ كُنَّا
شهداءً .. أقبلوا .. واقتربوا

* * *

لِينَا تقوى وأحلامُ الكبارِ
صُبْحنا وجهُ بهاءٍ وإقتدارِ
قلْبنا تربطه في عِزَّةٍ
ثورةُ الأبناءِ في تلكَ الديارِ

* * *

حجرُ طاش وأهوى حَجْرُ
قذفتهُ فتيةٌ قد كَبُرُوا
فارتقى يلطمُ فيهم صخرةٌ
مزقَ الصخرةَ ذاكَ الحجرُ

* * *

إنهم أطفالنا في كلِّ شارعٍ
بصدورٍ أشرعوها للمدافعِ
صرخوا واقتحموا .. واستبسلوا
أمهاتٌ زغردتُ فوقَ الفواجعِ

* * *

لا يُبالونَ وما خافوا وذُلُّوا
لا ينامونَ وما شطوا وضلُّوا

كلهم أعطى جواباً واحداً
« أرضنا والقدس » لا يقبلُ فضلُ

* * *

وهم نحنُ نضالاً وقتالاً
وهم نحنُ وفاءً واكتمالاً
رأينا والرأيُ فيهمُ واحدٌ
قد مزجناه ولا نخشى نزالاً

* * *

يا أخي عذّبي هذا الوفاءُ
فأنا أعطى ولا ألقى عطاءُ
هل وفائي من طريق واحدٍ
غلبَ الغدرُ... وقد فاضَ الشقاءُ

* * *

يا أخي تسبقتنا الامنا
يا أخي تُنكرنا أحبائنا
أين أصبحنا؟ وهل نمسي؟ ولم.
ترعوي عن سَفَهِ أحلامنا

* * *

نحن في الأبراج والشعبُ حزينُ
أعدروهم إن تولوا حاقدين

وَنَبِيِّ الشَّعْبِ مِنْ عَاشٍ بِهِ
وَلَوْهَ ، يَخْدُمُهُ بَرٌّ أَمِينٌ

* * *

يَغْضَبُ الْبَعْضُ إِذَا لَمْ تَأْلَمْ
كَمْ تَمْنَى شُرْبَ كَأْسٍ مِنْ دَمِي
مَا كَفَاهُ خَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ
بَعْدَ عِلْمٍ قَدْ هَوَى لَمْ يَعْلَمْ

* * *

كَانَ « فَتْحًا » (١) عِنْدَمَا كَانَتْ بَدَايَهُ
صَارَ غَلْقًا (٢) قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ النِّهَايَةَ
هَلْ تُرَى الْأَقْدَارُ قَدْ تَسْعِفُنَا؟
طَفَحَ الْكَيْلُ عَلَى تِلْكَ الْغَوَايَةِ

* * *

إِيهِ ، رَبِّ النَّاسِ ، طَالَتْ وَقَفَّتِي
جَرَّنَا السَّيْلُ إِلَى التَّهْلُكَةِ
إِنْ أَنْبْنَا وَأَطَعْنَا هَلْ تُرَى؟

(١) معطوفة على البعض في الفقرة السابقة
(٢) كان الشهيد ابو جهاد قد حاول شرح فكرة فتح لسفير مصر في الجزائر ولكنه قال له
مستهزئاً (بلا فتح بلا قفل) .

سوفَ ينجينا إلهُ العزّةِ

* * *

ليس يجدي بذلُ عبراتِ الندمِ
وهروبٌ من حقيقاتِ القيمِ
عودةٌ لله فتحٌ قادمٌ
يتفادى كلَّ أمواجِ العدمِ

* * *

لا تسلني أينَ تلكَ العِللُ
فأنا أشكو وهمٌ قد فعلوا
فادعُ لله يراعِي فتيةً
لم يزل يُنظرُهُم مُستقبلُ (١)

* * *

هل تُري نفلحُ إن ضللتُ عدالةً؟
وتولّى الحكمَ من يجهلُ خصاله
فأساسُ الملكِ حُكْمٌ عادلُ
يحقُّ الباطلُ لا يُبقي النذاله

* * *

(١) ينظرهم... ينتظرهم... والفتية هم شباب الانتفاضة.

قالها الفاروقُ لابنِ الفاتحينِ
لَمَ يَا عَمْرُوءُ . . . بِأَرْضِ الْمُسْلِمِينَ
قَدْ بَغَىٰ ابْنُكَ مَا أَدْبَتَهُ
أَمْرُنَا : يُضْرَبُ ابْنُ الْأَكْرَمِينَ

* * *

ومضتُ تعبيرُ الألفِ السنينِ
حكمةُ الفاروقِ خَيْرُ العادلينِ
إنهمُ أحرارٌ لَمَّا وُلِدُوا
لا تعيدوهمُ عبيداً خانعينِ

* * *

أهلكَ الناسَ ومنَ قدْ كانَ قبلاً
أنهمُ ما عاقبوا منَ عزِّ أهلاً
وضعيفٌ أودعوهُ سِجْنَهُمْ
إنَّهُمْ ضَلُّوا فعِلاً ثُمَّ قَوْلًا (١)

* * *

كيفَ ننجوهُ وَطوفانُ الغرقِ

(١) نظمٌ للحديث النبوي :
إنما اهلكَ الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد . . .

ومتى نصحو؟ ولما نحترق
قطرات الدمع لا تسعفنا
أن أن نهلك أو أن نتفق

* * *

لم نر الشمس على ذلك الأفق
ضاع منا العزم في شتى الطرق
غشيت أعيننا من شقوة
أن أن نحسب أو أن نفترق

* * *

ومتى نفضي السى شرعته؟
ومتى نعرف من حكمته؟
قد كفانا ما جرى من فعلنا
فلنعذ نخشع في طاعته

* * *

قد يجور الليث في قفرته
فيذوق الموت من فعلته
لا قوي دائم في بغيه
لا يغر المرء من قوته

* * *

الرباعيات الأجدية

في

تونس

١٨/٥/١٩٩١م

الألف

زَادَ فِي سُقْمِي تَبَارِيحُ الْهَوَى
وَشَكَّتْ أَعْضَائِي مِنْ ذَاكَ الْجَوَى
وَبَكَى كُلِّي إِلَى بَعْضِي فَلَمْ
يَرَعُوا الْهَجْرُ إِذَا الشِّعْرُ رَوَى

* * *

أينَ عزُّ الشامِ في الأرضِ استوى
لم تزلْ جـولانُها يشكو النوى
تتوارى أنفـسٌ صابرة
رأت المجدَ صريعاً قد هوى

* * *

الباء

رَسَمَ الحَبَّ بِأَهْدَابِ الصَّبَا (١)
ذَكَرْتُ أَعْطَافَهُ تِلْكَ الرُّبَى
إِذْ تَنَنَّتْ قَامَ مِنْ مَرْقَدِهِ
تَمَلُّاً العَيْنِينَ أَحْلَامُ الصَّبَا (٢)

* * *

١ - ربيع الصبا ... تكون طرية منعشه
٢ - اليقاعه وبدء الشباب .

التناء

هو سرُّ في ضميرِ الكائناتِ
وضياءُ في اللياليِ الحالكاتِ
رجعَ البدرُ اللى مرقدهِ
بينَ أحضانِ الغيومِ الحانياتِ

* * *

صاغَ بالموتِ تفاصيلَ الحياةِ
وتحدَّى اليأسَ لم يخشَ الطُّغاةِ
ما ثناهُ الهولُ عن مقصدهِ
عربيُّ وأبيُّ من أباءِ

* * *

الثاء

حَرَّمَ اللهُ عَلَى الْأَرْضِ الْخَبَائِثُ
وَالْأَفْئَاعِي فَكَهَا بِالسَّمِّ نَافِثُ
إِنِنَّا شُومٌ وَلِنُ تَدْهِلَنَا
عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ آلَافُ الْكَوَارِثُ

* * *

الجبيم

حجرٌ شدَّ على الرأسِ وشجَّةُ
ونضالِ الشعبِ قد شارفَ أوجَهه
وشبابِ الثَّأرِ لا لَنُ تنثني
عن طريقِ رسمِ الثَّوارِ نهجَه

* * *

القاء

لا حياة إن توَّلت عنك رَوْحُ
بل رقادٌ أبديُّ ليس تصحُّو
وفلسطينُ بلا قدسٍ رمادُ
هل يعودُ المجدُ هل تصعدُ فتحُ؟

* * *

الغناء

لم يكن منا الذي قد صرّخا
فأخُ يثبَعُ في المجدِ أخوا
ذَهَبَ الكَلُّ إلى موقِعِهِ
ويقينُ اللهِ فيهِمُ نَفَخَا

* * *

البدال

إن يكنْ قد ضرَّني ذاك البِعَادُ
وَاحتواني الهَمُّ في سهلٍ ووادٍ
إنَّه يخرجُ منها سالماً
طائرُ الفينيقِ من تحتِ الرمادِ^(١)

* * *

١ - إنطبق هذا المعنى على سقوط طائرة الأخ أبو عمار وتوقعت معظم الاوساط أنه لن ينجو . . ولكنه نجا كطائر الفينيق الذي خرج سالماً من تحت الرماد .

الذال

لا تَكَلُّ العَيْنُ مِنْ ذَاكَ الرِّدَاذُ
صَبْرُنَا يَجْهَلُهُ ذَاكَ النِّفَاذُ
نَجْمُ الأَمَالِ فِي أَيَّامِنَا
لَمْ تُبَارِحْ شَعْبِنَا فِيهِ المِلَاذُ

* * *

البراء

لا تسئلُ أينَ جهادُ القاهرةُ
لا تسئلُ أينَ العيونُ الساهرةُ
ضئيعُ الأقسامِ ما جمعه
ناصرٌ وسطَ الغيومِ السادرةُ

* * *

الزّابي

ودَعَوْتُ اللّهُ يا رَبِّي أَعِزَّةً
وطَنِي والقَدَسَ والأَقْصَى وَغَزَّةً
لَمْ تَزَلْ أَمْجَادُنَا فِي صَحْوَةٍ
وَضَمِيرُ الشَّعْبِ قَدْ حَقَّقَ فَوْزَةً

* * *

السين

طَيِّبٌ كَانَ إِذَا مَا طَابَ نَفْسَا
إِنَّهُ الشَّعْبُ أَقَامَ الْيَوْمَ عُرْسَا
وَفَلَسْطِينَ عُرُوسٌ... كُرِّمَتْ
قَلْدُوهَا الْغَارَ بُلْدَانَا وَقُدْسَا

* * *

الشـين

هل تُرى في الطيرِ من يهجرُ عُشًّا
ليسَ حُرّاً من جفا أرضاً وعَرشاً
فتشبتُ يا أخي في موطنِ
فوقَ شوكةٍ معنٍ في الجسمِ خَدشاً

* * *

الصاد

إنَّه الطُّفْلُ عَلَى أَرْضِ الْخِلاصِ
لَمْ يَعْذُ يُزْعِجُهُ صَوْتُ الرِّصَاصِ
خَنَجَرٌ قَدْ مَلَّ فِي مَغْمَدِهِ
وَتَمَنَّى أَنْ يُعْجِلَ بِالْقَصَاصِ

* * *

الضاد

قدّم التاريخ للأجيالِ عَرَضاً
فرأوا أطفالنا طولاً وعَرَضاً
وبإسرائيل أدمى حَجْرٌ
وتولى الجنود في دُعرٍ وفوضى

* * *

الطاء

أمره قد جاء فيها فُرطاً
جاهلاً مستعذباً ذاك الوطى
فانتبه قد ذلّ في ساحتها
من تولى بالعدو ارتبطا

* * *

الظاء

وَأَتُوا قَدْ جَمَعُوا كُلَّ الْغِلَظِ
وَقُسَاةَ الْقَلْبِ نِيرَاناً شِوَاطِ
ثَبَتَ الْفَتْيَةُ فِي مَوْقِعِهِمْ
لَا يَهَابُونَ مِنَ الْجُنْدِ إِكْتَظَاطُ

* * *

الغبين

قلْبُهُ يَمْلَأُهُ ذَاكَ الْفِرَاعُ
مَبْصُرٌ لَكِنَّهُ فِي الْخَوْفِ زَاغُ
هَلْ تُرَى تَحْمِلُهُ أَوْزَارُهُ
أَمْ عَلَى الْهَدْيِ تَهَادَى وَاسْتَسَاعُ

* * *

الفناء

جسدتُ أوتساره ذاك التلّفُ
وتوالسى الضخُّ منه ما وقفُ
فسي عروقٍ لم تنزل في جسدٍ
تنقلُ العزّة من جيل السلفُ

* * *

القاف

ريشةٌ تَخْطُرُ فوقَ القَلْبِ
وضياءٌ عَزَّ فوقَ الشَّفَقِ
وطنبي جاءك في موعده
فتيةٌ تَخْطُرُ نَحْوَ الأفُقِ

* * *

الكاف

دارَ فسي الكونِ على أفقِ الفلكِ
قَمَرٌ أَبْرَزَهُ رَبٌّ مَلِكٌ
يَهْتَدِي الأحرارُ مِنْ لألائِهِ
وَيَرْوُنَ المجدَ فِي ليلِ حَلِكِ

* * *

اللام

إنه لَمَّ أشتاتَ الأملِ
بلغَ الشمسَ ولمْ يبلغْ زُحلُ
صابراً فالظلمُ في أيامه
حطمتَه كلُّ أسبابِ العملِ

* * *

المسيب

لَمْ تَزَلْ فِيهَا عَذَابَاتُ الْأَلَمِ
إِنَّهَا الذُّؤْبَانُ تَلْهُو بِالْغَنَمِ
لَا يَرُدُّ الظُّلْمَ إِلَّا قُوَّةٌ
وَسَدِيدُ الرَّأْيِ فِي تِلْكَ الظُّلْمِ

* * *

النون

إِنْ يَكُنْ قَدْ قَلَبُوا ظَهْرَ الْمِجَنِّ
إِنْ يَكُنْ قَدْ شَوْهُوا ذَاكَ الْبَدَنِّ
فَأَنَا الصَّامِدُ مِنْ مَوْلِدِهِ
الْمَعَالِي كَبُرَتْ رَغَمَ الْمَحَنِّ

* * *

الماء

إنه الشعيرُ شدا يرجو رضاها
نصبتُها الشمسُ للحبِّ إليها
أقبلتُ تظلمُ هلاً أدبرت
لم أعدُ أقوى على حرِّ هواها

* * *

الواو

عَلَّمْ يَخْفِقُ فِي بَحْرِ وَجَوْ
وَنَشِيدُ زَادَ فِي شَوْقٍ وَشَجْوِ
جَمَعَ النَّاسَ عَلَى وَاحِدَةٍ
حَضْرِيٌّ كَانَ أَوْ فَرَسَانُ بَدْوِ

* * *

لا

إنه النصر على الابواب هلاً
وهو شهد من جنى النحل وأحلى
تستظل القدس في أفيائه
أقبل المجد ولا لن يتولى

* * *

الياء

واستمعُ لله تسليماً ورأياً
وتعلُّمٍ من هُداة كيف تحيياً
لست ترعى العشبَ بل أنت الذي
ملك الحكمة تعلِّماً ووعياً

* * *

حسناء فلسطين

تونس في ١٧/٦/١٩٩١

حسناء تخطُر في لُجَيْنِ المَاءِ
ما عادَ يعجبها إفتتانِ الرائي
وَزَقَاءُ تشدو بالهديلِ فيرْتقي
نَعْمًا على شوقِ مَنْ النجواءِ
يأبى الجمالُ على الجمالِ ترفُّعاً
تتزينُ الحسناءُ بالحسناءِ
وقصيدةٌ قدْ بتُّ أرقبُ فجرها
أرجو فتلقاني على استحياءِ
لم ترحمِ القلبَ الذي ألقتهُ به
فيضاً من التسهيدِ والإغراءِ
وتربعتُ عرشاً علاً بنيانهُ
بقصائدِ الاحبابِ والشعراءِ
عرشٌ لبلقيسِ تواضعَ وانزوى
تأباهُ في كبرِ وفي خيلاءِ
بعُدتُ فغنى الشوقُ في أفنائها
فأتى يسامرهُ القريبُ النائي
ورمتُ لحاظَ الحبِّ من أجفانها
فتوسلتُ أجفاننا بيكاءِ

ما طاشَ سَهْمٌ كُلُّهَا فِي مَقْتَلِ
 ما عدتُ أَفْصِلُ دَائِهَاً عَن دَائِي
 عَهْدِي بِأَيَّامِ جَرِينِ كَوَاثِرًا
 مَنْ كَوُثِرَ بِالْيَمَنِ وَالْأَلَاءِ
 هَلْ تَتَّـرِكُ الأَيَّامُ فِي أَيَّامِنَا؟
 كَأَسَا يُدَوِّرُ بِصَحْوَةِ الْجُلَسَاءِ
 خَلَعَتْ قَشِيبَ ثِيَابِهَا لَزَمَانِهَا
 فَاخْتَرَتْ مِنْهَا مَثْرِي وَرِدَائِي
 وَمَضَتْ تَسَاقِينَا الرُّضَابَ سَخِيَّةً
 فَشَرِبْتُ مِنْهُ مَا جَرَى بِشَفَاءِ
 وَصَحْوَتُ يَهْجُرُنِي الْعَذَابُ بِقَرَبِهَا
 إِنِّي أَوْمَلُ أَنْ يَطْوِلَ لِقَائِي
 «صَعَدْتُ إِلَى شَفْتِي خَوَاطِرٌ مَهْجَتِي» (١)
 هَلْ تُهْزَمُ النِّجْوَاءُ بِالْإِفْضَاءِ
 وَلَقَدْ جَلَوْتُ مِنَ الْقَرِيضِ عَرَأْسًا
 جَاءَتْ بِهَا شَوْقٌ إِلَيَّ الْإِلْقَاءِ
 تَتَجَاوَبُ الْإِلْحَانُ فِي أَوْزَانِهَا
 بِبَلَاغَةٍ تَسْمُو عَلَى الْإِقْوَاءِ (٢)

تضمين من قصيدة الشاعر الباكستاني إقبال

«صعدتُ إلى شفتي خواترٌ مهجتي ليُبينَ عنها منطقي ولساني»

١ - عيب من عيوب الشعر وهو كسر المرفوع... عابوا على النابغة الذبياني قوله :
 وبذاك اخبرنا الغراب الأسود... بكسر الدال بدلاً من رفعها تحت وطأة القافية .

فيها حياةُ الشعرِ في أبهائه
وحيائه أضفى عليه حيائي
عذريةً أشواقه وحرُّوفه
تأتي على وزنِ من العلياءِ
وصفتِ جنونَ الحربِ ما جمعوا لنا
صفاً طويلاً ضجَّ بالأعداءِ
طالَ الطريقُ ونصفُ قرنٍ تيهنا
فوقَ الذي قد تاهَ في سينا
للخلفِ نرجعُ لا نرى بعيوننا
والأذنُ لم تسمعَ خريرَ الماءِ
يعلو على صوتي صراخُ أحرقُ
فالمفسدونَ المرجفونَ ورائسي
والعابثونَ الظالمونَ تربعوا
في موضعِ التفسيرِ والإفتاء
ولقد زهدتُ من الحياةِ وكربتها
ورجوتُ أنْ أنضمَّ للشهداءِ
شهداءُنا عزواً على أقرانهم
لا تخلطوا الأحياءَ بالأحياءِ (١)

١ - « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيلِ الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون » .
قرآن كريم

يارب

ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
بتحكم الجهلاء بالعقلاء
ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
بتخالط الأمراض بالأدواء
ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
تبنى على جثث من الأحياءِ
ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
بتعادل الأعداءِ بالأعداءِ
ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
بتبدل الإنشاءِ بالإنشاءِ (١)
ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
غفلتُ عن القرآن والإسراءِ
ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
صاروخها قولٌ بعصرِ فضاءِ

١ - الانشاء الأول البناء والإنشاء الثاني المقال الإنشائي

ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 يسمو الرفاقُ بها على الخلفاءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 ذكرتُ شريعَتَها على استحياءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 بتبدلُ العملاءُ بالعملاءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 لم تستمعْ لنصائحِ العلماءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 هزئتُ بمنْ أوحى بغارِ حِراءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 لم يخرجوا من سورةِ الشعراءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 تحريرُها في الخطبةِ العصماءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 عشقتُ سراباً لاحَ في الصحراءِ
 ياربُّ هل ترقى وتحيا أمةٌ
 لم تربطِ الأبناءَ بالآباءِ

يا ربُّ هلْ تَرْقِي وتَحْيَا أُمَّةً
مَارَاهَنْتَ إِلَّا عَلَى الْأَجْرَاءِ

* * *

لَا لَا فَإِنَّ اللَّهَ فِي عِيَانِهِ
لَا يَنْصُرُ الضَّعْفَاءَ بِالضَّعْفَاءِ
وَرَسُولُهُ قَدْ كَانَ فِيهَا ضَيْغَمًا
وَمُقَاتَلًا بَعِزِيَّةً وَمَضَاءً
بِالسَّيْفِ يَحْمِي ذُرِّيَّةَ وَعْرِيْنَهُ
بِالْوَحْيِ يُبْنِي فِي أَعَزِّ بِنَاءِ
وَسَلَامُهُ حَرْبٌ إِذَا جَارَ الْعِدَى
وَقِتَالُهُ سَلْمٌ بِدَارِ صَفَاءِ
يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ تَحِيَّةً
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى عَزِيزِ رَجَاءِ
قَدْ أَقْبَلْتَ دَوْلًا وَأَعْرَضْتَ نَصْرُنَا
فَالْقُدْسُ تَرْزُحُ فِي عَظِيمِ بَلَاءِ
عَرَضُوا السَّلَامَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَكْرَهُمُ
مَهْمَا طَوَّتَهُ غِيَاهِبُ النُّجُوءِ
إِنَّا فِدَاكَ وَأَنْتَ مَوْئِلُ حُبِّنَا
نَفْدِي « فِلَسْطِينَا » بِكُلِّ فِدَائِي

قد أقبلوا ، أحجارهم ، وسهامهم
وعقولهم ، وقلوبهم ، بصفاء
إما حياة عز فيها شعبنا
في رفعة الأعمار والجوزاء
أوفالمت إلى الجهاد طريقنا
في موكب الأحرار والشهداء

* * *

الكتاب الثالث

البدائيات

الباب الثالث البدايات

- ١ - رثاء والدة الاستاذ رامز فاخره
- ٢ - رثاء الشهيد عبد القادر الحسيني
- ٣ - العلم الفلسطيني
- ٤ - همي الدمع..
- ٥ - غزل معكوس
- ٦ - مختار من غزل
- ٧ - حبّ وخوف
- ٨ - وأمة قُسمتْ
- ٩ - فلسطين والعلم
- ١٠ - زفرة شاعر
- ١١ - الأم الثكلى
- ١٢ - وطني...
- ١٣ - عيد ميلاد
- ١٤ - شكوى
- ١٥ - عبره
- ١٦ - كفاح الاردن

والدة الأستاذ رامز فاخره (١)

١٩٤٧م

لقد عزّ أن أتيك بالشعرِ راثياً
وشقّ عليّ القولُ والخطبُ قد سرى (٢)
فليت القوافي أقفرت وتماحلت
وليت بياني فيه نُظفي تعذرا
وجلّ مصابُ خِلتهُ فيّ وقعهُ
فبتُ ونفسي منه منفكهُ العُرى
لقد جاء ما يعيي إلى العلم طائعاً
سوى الموتِ يأبى أن يُذلَّ ويُقهرها
لقد لاقت الرحمنَ والشغراً باسمُ
تقبّل ما كان الإله مُقدراً

-
- ١ - الأستاذ رامز فاخره استاذ اللغة العربية في مدرسة الإمام الشافعي وكان شاعراً وبارعاً في تعليم العروض وتخريج الشعراء بأسلوب فريد وقد أصبح في آخر أيامه اثناء الحكم الاسرائيلي مديراً للتربية والعليم .
٢ - معذرة لضعف سبك القصيده فالشاعر كان عمره ثلاثة عشر عاماً وشهرين فقط .
-

وكانتُ بلياً للهِ جدُّ شغوفةٍ
ومَن ملكَ الإيمانَ طابَ له القرى
ويلقى التقيُّ اللهَ والوجهُ مبشراً
ووجهه عدوُّ اللهِ يلقاهُ أصفراً
لقد حقٌّ أنْ تبكي عليها فإنها
أحقُّ بأنْ تبكي على سائرِ الورى

عبد القادر الحسيني الذي استشهد في عام ١٩٤٨م

عرجٌ على مثنوى الشهيدِ الأولِ
علماً يرفرفُ في سماءِ القسطلِ
فكأنه قمرٌ يجرُّ ثيابه
فخراً وعِزّاً في ربوعِ المنزلِ
ثكلته أعمار الرجالِ مبكراً
والحرب كادت وهي لما تنجلي
حملَ المرارةَ من عبيدٍ ملوكها
ورأى الشماته في عيونِ العُذَلِ
منعوا السلاحَ وحاولوا إذلاله
فاختارَ أن يُسقى بكأسِ الحنظلِ
لم يدفَعوا عنه الأذى بل أوغلوا
وسهامهم جاءت له في مقتلِ
ملؤا النفوسَ مرارةً وخيانةً
« وجهنمٌ بالعزِّ أكرمُ منزلٍ » (١)

قالوا سنحمي الارضَ من أعدائكم
فتواكلوا... وتناكروا لتوكلِ
كم صفقةٍ ساسونُ كانَ وكيلهمُ
حتى تحكّمَ في هضابِ المعقلِ
ذَلُوا وهانوا واستكانوا واستوى
منهمُ صديقٌ أو لئيمُ الموثلِ
تبكي النساءُ حبيبها في حرقه
فتردهم للوعى أم الفيصلِ
والأم تغلبها سكينه ربّها
عزّت وصارتُ في المقامِ الأمثلِ
إن السماءَ إذا تهلّلَ بدرّها
يختار أن يبقى بأرفعِ منزلِ

العلم الفلسطيني

أول قصيدة القيت في مهرجان جماهيري بعد الهدنة الأولى كان ذلك في الشهر الثاني عام ١٩٤٩م وفي مقر إحدى الجمعيات الدينية في قطاع غزة..

فُديتَ رجالاً أيها العلمُ النضرُ
فحَقُّكَ أَتِ وَالِدِّمَّا رَتَّعَ حُمُرُ
ظُلِمْتَ وَإِنَّ الظَّلمَ إِن صَالَ صَوْلَةً
على نفسٍ حرِّ ضاقَ في أمره الحر
تُدوي بصوتِ الحقِّ قولة صابِرٍ
ويُخَيِّيكَ في الإسلام قولٌ به الدرُّ
كتابٌ يسر القلبَ في كلِّ آيةٍ
وتسري إلى النفسِ العذوبةُ والسُّحرُ
يفرِّقُ بينَ الحقِّ والظلمِ سيفُهُ
وتجمَعُ بينَ الناسِ أحكامُهُ الزُّهرُ

* * *

فواعجباً! والمجدُّ قد خرَّ صرْحُهُ !!
وحلَّتْ به الآثامُ وإنهتكِ السِّترُ

تَمَاوَجَتِ الْأَيَّامُ وَأَخْتَلَتْ وَزُنُهَا
وَزُلْزَلَتْ الْفِيحَاءُ وَأَقْتَرَبَ الْحَشْرُ!
وقد جارت الدنيا ونابت بخطبها
وجادت بشرٍ يستبدُّ بهِ شرٌّ
رمتْ بفلسطينَ التي ساءَ حظُّها
وحلَّ بها من كلِّ كارثةٍ شَطْرُ
بشردمةٍ والغدرُ في كلِّ شِيمةٍ
يُوجِجُ شَرًّا وَيَلْهَمُ! بئسَ ما جرُّوا
يُوجِجُ كرهاً ضارِباً وخساسةً
ومطوياً أمرٍ كان في طيِّه جمرٌ
أُصَبْنَا وَشُرِّدْنَا وَنَالُوا مَرَامَهُمْ
ونحنُ كثيرٌ لا يعدُّ له حصرٌ
أقاموا لإسرائيلَ في الكونِ دولةً
على أرضنا يأتي بها العسْكرُ المجرُّ
فلسطينُ قلبُ العربِ والقلبُ إن ذوى!
من الجسمِ هل للجسمِ من بعده قدرٌ؟
فلسطينُ هل تضحى مقررٌ دناسةً؟
ويسكنُ فيكِ البغيُّ والفجرُ والنُكْرُ

مصائبك للرحمن فالشام^(١) قصرت
وبغداد والسودان^(٢) ، قد قصرت مصر^(٢)
سأبكيك مرّ الدمع يزجي بعبرة
وحرقة نفسي لا يكتمها سر
سأودع ذكراك من القلب ركنها
ولست بناس كيف يقسوك الدهر
لعمرك نفس اليعربي تغيرت
وبعد إباء القهر يأسرها القهر
وهل نال أهل المجد بالنوم مجدهم
وهل كان فيهم قائد جاهل غر
فأين الشباب الغضّ والسيف والقنا
وأين الجهاد الحلو والكرو والفر
وما كان نيل النصر إلا بأنفس
تذوب دماء ملؤها العز والنصر
فهبوا ونادوا الارض نحن حماؤها
أبأة إذا اشتدت ونحن لها ذخراً

١ - الشام بدولها الثلاث ولم يتسع البيت لباقي الدول السبعة .

٢ - استدعت المحابرات في غزه الشاعر ومن حسن حظه أن المحقق كان استاذ لغة عربيه مجند في الجيش المصري واعتقد من جزالة القصيدة انها لا يمكن أن تكون من نظم الشاعر وكان عمره آنذاك أقل من خمسة عشر عاماً . . . وانتهى التحقيق بتعهد أن لا انطوع بقراءة شعر ذلك الجبان كبير السن الذي تستر خلفي وورطني في قراءة قصيدته وأثرت السكوت ما دام ان ذلك ينجي من المسئولية .

فداها الدِّمَ والمالُ والروحُ والدِّنا
وكلُّ عزيزٍ والصَّوارِمُ والسُّمُرُ
ولا تيأسوا فالنصرُ بالمدفعِ الذي
تروجُ المنايا فيه والرُّعبُ المرُّ
وإنَّ زمانَ البغي لا بدَّ منقضٍ
وإن سببايا الحقَّ ينقذُها الحرُّ
وإنَّ إلهَ العرشِ جلَّ جلاله
سيأتي بيسرٍ بعدما إنتشرَ العُسرُ

فلسطين

١٠/٤/١٩٤٩م

«مقطوعة وطنية القيت في الصف الرابع الثانوي»
في مدرسة الإمام الشافعي بغزة

همى الدمع لما تراءى له
غليظ الحياة وأسقامها
وأبكي دماءً وأهذي كلاماً
ويشعلُ نفسي أحلامها
فلسطينُ رابكِ بغِي الدهورِ
وبعد السعادةِ آلامها
بكى القلبُ حزناً على أرضه
وعالى نعيك أيتامها
وريعَ الفؤادُ لأقدسِ أرضٍ
تهاوتُ الى الذلِّ أعلامها
وما الحسمُ في الأمرِ أبحاثهم
ونقضُ العهدِ وإبرامها
فبالاتحادِ تقومُ الشعوبِ
وبالدينِ يُحسنُ إسلامها

غزل معكوس

غزة في ٢٠/٤/١٩٤٩م

القيت في الصف الرابع الثانوي غزلاً فاعتبره
الاستاذ رامز فاخره رحمه الله «غزلاً معكوساً»

خَلِي سَبِيلِي فَلَيْسَ الْحَبُّ مِنْ أُرْبِي
هَزَيْتُ بِالْحَبِّ عَلَّ الْحَبُّ يَنْسَانِي
عَيْشُ الْحَبِّ تَبَارِيحُ مَقْرَحَةٌ
قَلْباً سَبَاهُ غِدَاةَ الْبَيْنِ لِحِطَانِ
وَعِشْقِكَ الْغِيدَ مَدْعَاةً إِلَى زَمَنِ
دَاجٍ عَلَيْكَ بِأَسْقَامٍ وَأَحْزَانِ
فَإِنْ شَرِبْتَ كَوْوَسَ الْعِشْقِ مِنْ ظَمًا
ظَمْتُ أُخْرَى وَكُنْتَ التَّاعِسَ الْعَانِي
لَقَدْ أَتَنِي وَصَحْبِي لَا يَغُضُّ لَهُمْ
طَرْفٌ وَلَا يَرْعَوِي قَلْبٌ بِسَلْوَانِ
وَحَاوَلْتَ نَزَعَ قَلْبِي مِنْ جَوَانِحِهِ
فَلَمْ تَجِدْ طَائِلًا فِي نَزَعِ صَوَانِ

مختار من غزل

غزة في ٧/١٢/١٩٤٩م

أفلحتِ في رميةٍ ما خانها قدرٌ
والنبيلُ لحظكِ والاقواسُ عيناكِ
قد كنتُ أملُ أن أحيا السعيدَ وما
بالي الى الغيدِ مقروحٌ ولا باكي
حتى رأيتك مثلَ الشمسِ إذ طلعت
أخبتِ نجومُ الدياجيِ الغرَّ حاشاكِ
مررتِ حتى إذا أبصرتني هُزمتُ
قواي ولَّيتِ يطوي الأرضَ رجلاكِ
ولَّهتِ قلبي رعاكِ اللهُ قاتلتني
والثأرُ بالقتلِ أن أحنو وأرعاكِ
أسيرُ نحوكِ مذهولاً ومرتبكاً
وأنشني ورعاً والقلبُ يهواكِ
يا عبلُ دومي على عهدٍ أظلُّ به
قلبي ولا تنكصي والظلمُ يغشاكِ

فلستُ أضرعُ إنْ أعرضتِ ظالمةً
ولا أقولُ إذا أغلظتِ رحماكِ
الحبُّ والذلُّ لا أرضاهما جُمعا
فليسَ صعباً كما احببتُ أنساكِ (١)
والحبُّ في نظرةٍ ينمو وفي قبلٍ
يسمو وأدْفنُهُ في دَمعةِ الباكي (٢)

١ - وهنا صرخ أستاذي رامز فاخره رحمه الله ... ما هذا القول إنك شاعرٌ ذو قلب قاسي . لقد عابوا على امرىء القيس قوله

«أغرك مني أن حبك قاتلي
فلسلي ثيابي من ثيابك تنسل
... ..

إن من صفات الحب أن يتذلل لمحبوبته .

٢ - كان سنُّ الشاعر ستة عشر عاماً وبضعة أيام

حُبُّ وَخَوْفٌ

غزوة في فبراير ١٩٥٠م

ما دارَ حُبُّ العذارى البيضِ في خَلدي
إلا استعنتُ بذكرِ الواحدِ الصِّمدِ (١)
رغبتُ في مثلِ سني عن مُغازلةٍ
فلم يرقني جمالُ الوجهِ والجسدِ
فالنفسُ راغبةٌ عما يُحملُها
إثماً وينأى بها عن غايةِ الرِّشدِ
أليتُ أن أتوارى كي أنزهها
ولا أكونُ محلَّ النقدِ من أحدِ
فالناسُ ظنُّهم سوءٌ وقولُهم
فحشٌ وشغلُهم بالبهتِ والفندِ
إذا رأوكَ ودمعُ العينِ منهمرٌ
قالوا: قتيلٌ هوىً من لحظهنِ ردي
وما دروا أنَّ حالاً مثلَ حالِهم
يُبكي ويوقدُ نارَ الحقدِ والكمَدِ
فالحقُّ منهزمٌ والمجدُ منهدمٌ
والعزُّ في نُزلٍ والنذلُ في صُعيدِ

١ - كان سنُّ الشاعرِ آنذاك ستةَ عشرَ عاماً وشهرينَ .

غزة والعريش

في ١٠/٣/١٩٥٠ القيت هذه القصيدة في حفل
تكريم لطلاب العريش الذين حضروا الى
قطاع غزة للمشاركة في حفلات رياضية...

تبسم الليلُ بعد الحزنِ والغضبِ
وأشرق الصبحُ يطغى خيطه الذهبي
وافترت الشمسُ بين السحبِ ضاحكةً
تُريح سترَ بهيمِ الليلِ والحُجبِ
واهتزتِ الطير فوق الغصنِ صادحةً
تردُّ خلفَ غناءِ البلبلِ الطربِ
وطاولَ الوردُ أعناقَ الزهورِ لكم
كلُّ يُنازع هذا الضيفُ أخلقُ بي
إننا على نارِ شوقٍ أن نقابلكم
ونحتظي بكمالِ الخلقِ والأدبِ
يا غزة اليومَ عيدُ الضيفِ فازدهري
وبشرى القومَ بالتكريمِ والرُحْبِ
ونحن قومٌ كرامُ الأصلِ تربطنا
روابط العربِ والإسلامِ والحسبِ

وأمة قُسمتْ كي لا يقومَ لها
عزُّوكي لا يسودَ الفارسُ العربي
والجمعُ متحدٌ لاقى الأسودَ معاً
لما تفرَّقَ خلفَ الذئبِ لم يثبِ
دهرُ أناخَ علينا عبءَ كلِّكهِ
ذلاً وأسلمنا للهَمَّ والنَّصَبِ
ذاقتْ فلسطينُ نكرَ الانجليزِ بها
وظلَّ يوردُها في موردِ العطبِ
حتى تمكَّنَ شذاذُ البلادِ بها
وساسةٌ ظفروا بالختلِ والكذبِ
وقد أقاموا بقلبِ القدسِ دولتهم
جرحاً عميقاً وظلماً طالَ كلَّ أبِي
وشتتوا الأهلَ والخلانَ وانطلقوا
وحوشَ غابٍ وراءِ الحليِّ والسلبِ
ويوم حاصرَ شرُّ الغزُو « غزتنا » (١)
وجد جَهْدَ العدا في الفتحِ والطلبِ

١ - قيام اسرائيل بمحاولة احتلال غزة بعد الهدنة الثانية .

فالبحرُ يقذفُ ناراً من بوارجه
والجوُّ يقصفُ تحتَ السحبِ بالشُّهبِ
وحارتُ النفسُ والاقدارُ تلحقُها
وضاقتُ الارضُ عن منجى وعن هربِ
فاستبسل الجيشُ وانهالت مدافِعُه
على العدوِّ بقلبٍ غيرِ مرتعبِ
حماكِ ربي الذي أعطاكِ عاطفة
قد اكسبتُ فاقدَ الابوينِ خيرَ أبِ

فلسطين والعلم

في عام ١٩٥٠ - طبق نظام الدراسة المصري في قطاع غزة وكنا في مرحلة الثقافة فأصر ناظر المدرسة الأستاذ «ممدوح الخالدي» أن أنظم قصيدة أشجع فيها الطلاب على مواصلة الدراسة... فقلت..

لا يَزَالُ الفؤَادُ يَرْزَحُ بِالْحُزْنِ
وَيَطْغَى عَلَيْهِ سَيْلُ التَّأْسِي
وَمِنَ الذَّلِّ وَالْمَهَانَةِ كَادَتْ
تَتْرِكُ الْجِسْمَ حُرَّةً مِنْهُ نَفْسِي
هَلْ تُرَانِي أَعِيشُ حُرّاً وَأَرْضِي
نَهَبُ قَوْمٍ بَغَوْا وَمَسَقَطُ رَأْسِي ؟
هَلْ تُرَانِي أَمِيلُ لِلْهُوَ حِيناً
وَيَرِينِي الزَّمَانَ سَاعَةَ أَنْسِ ؟
وَإِذَا مَا سَمِعْتُ عَزْفاً وَصَدْحاً
عَزَفَ الْقَلْبُ لِحَنِ حَزْنٍ وَتَعَسِ
لا يَعْزِي النِّوَالَ وَالْمَالَ عَنْهَا
سَاعَةً أَوْ هَنِيهَةً أَوْ يُنْسِي

يا فلسطينُ جارَ فيكِ زمانُ
تَهْزِمُ الحَقَّ فِيهِ صَوْلَةٌ نُكْسِ
قُوَّةُ الشَّرِّ فِي رِباكِ تَمَادَتْ
تَغْرِسُ الفِسْقَ بَيْنَ طَهْرٍ وَقَدْسِ
شَرَّدَتْ ساكنَ الدِيارِ فِلاذَتْ
نَفْسُهُ بالخِيامِ تَضْحِي وتمسِي
يا أَخِي تَطَلَّبُ البِلاَدُ حِمَاها
بَعْدَ أَنْ حَلَّ رِبْعَها كُلُّ نَحْسِ
لا تَظُنِ الدِيارَ خُرْساً وَلَكِنْ
يَنْطِقُ الحَقُّ بَيْنَ صُومٍ وَخُرْسِ
فانْفِضِ الجَهْلَ وانْتِضِي للمَعالي
سَيْفَ عِلْمٍ إِلى العَدُوِّ الأَخْسِ
إِنْ عَدَتْ أُمَّةٌ عَلى الجَهْلِ أَضَحَتْ
كَبِناءِ عَلا بِأَضْعَفِ أَسِ
زُمائِي عَليكمُ الغَدَّ يَبْنِي
أَمَلَ الفَوْزِ مِنْ هِلاكِ وِئُوسِ
نَحْنُ فِي مَرِحِلِ الثِّقافَةِ فادْفَعِ
كُلَّ لَهْوٍ عَنِ الدُّروسِ بِتِرسِ

لا تنم ساعةً من الليلِ حتى
تَهضمَ العلمَ حافظاً كل درسٍ
من يجاهدِ ينلُ من العيشِ حظاً
وتلاقي الكسولَ أيامَ نحسِ
والجهولُ الجهولُ من قتلَ الوقتَ
وأحيا حياةً لهوٍ وأنسِ
سيعضُ البنانَ يبكي ويشكي
ليتني لم أضعُ سويعاتِ أمسِ
يومَ يمشي مُطأطأ الرأسِ يُرمي
بين أصحابه بهزءٍ وهمسِ

زفيرة شاعر

غزة في ١/٤/١٩٥٠

بَسَمَتْ يَوْمًا وَجَادَتْ بِرِضَاهَا
وَشَفَتْ قَلْبًا تَلْظِي مَنْ نَوَاهَا
وَيَحَ طَرْفِي مِنْ جَمَالِ سَاحِرٍ
فَتَنَ النَّفْسَ وَأَذَى بِنُهَاهَا
وَقَدِيمًا لَوْ مَشَتْ فِي حَلِيهَا
خَالَهَا الْإِغْرِيقُ لِلْحَسَنِ إِلَهَا
تُوجَّتْ مُلْكًا عَلَى عَرْشِ الْهَوَى
وَأَنَا الصَّادِحُ أَشَدُّ بَعْلَاهَا
إِرْحَمِي قَلْبًا تَبَارِيحُ الْهَوَى
شَغَلْتَهُ وَتَمَادَتْ فِي أَذَاهَا
لَا تَزِيدِي النَّفْسَ وَجُدًا وَضْنِيَّ
قَدْ كَفَاهَا مَا أَصَابَتْ قَدْ كَفَاهَا

أنا من يرضخُ للحب رضىً
بيد أن النفس لن تنسى ثقاها
هيجي للحق روي مثلما
هيجت بنت أبي بكر^(١) فتاها
وأتركي سفك دمائي في الهوى
علني أسفكها عزاً وجاها
لبلاد وشباب حاد عن
سنن الرشيد وفي الباطل تها

* * *

١ - أسماء بنت أبي بكر التي قالت لولدها الزبير عندما قال لها أخاف أن يثلوا بي فقالت له وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها .

عمل المستعمر

غرزَ الجهلُ بها فانزلتُ
في الاحابيلِ وزلّت في خطاها
أنشِبَ الظفرَ بها فارتعدتُ
في يدِ الظلمِ وخانتها قواها

* * *

يا فلسطينُ يراعي كَتَبتُ
بدمِ القتلى وما أزكى دماها
يا فلسطينُ يراعي شَرِقتُ
وبدمِ الخلقِ غُضِّتُ بأساها
يا عروساً لم تُفِقْ من فرح
ليلة العُرسِ أتى الناعي نعاها
يا وروداً لم تُفِتقْ كمها
جذّها الريحُ وأدوى بشذاها
يدّعى الغربُ بهذا عادلاً
فرية الباطلِ قد كان ادعاها
خُلِقَ الغادرُ في أطماعه
ما رعى الذمّة يوماً أو قضاها

يا بلادي

يا بلادي صِرتِ حُلماً ساخراً
حارَ فيه العقل ميلاً واتجاهاً
وخيالاً ماثلاً في ناظري
هيَّج الأشجانَ وقداً ووراهها
ذَكَرَ الماضي وفيه شقوةٌ
لو على صخرٍ أذابته لظاهها
لا أرى إلا ربوعاً دَرَسَتْ
قد مشى الدهرُ عليها فدَهاها
وديَّاراً فَقَدَتْ أَلْفَهَا
وعريناً ثَكَلَتْ أَسَدَ شَراها
ومصيراً مُوحِشاً حاقَ بها
وعلى ساحله القَتِ رِساها
أسجَتِ اللَّيْلَةُ في الشكِّ ولمْ
يكشِفِ الظُّلْمَةَ والشكَّ ضُحاها

* * *

يا شبابَ العِلمِ جدُّوا واعملوا
واملئوا الأنفُسَ وعِياً وانتباها
أجمعوا الأمرَ وسيروا فلقد
عقدتْ أمتُكم فيكم رجاها
واطرحوا اليأسَ فما استعصى المنى
لشبابٍ بذلوا الروحَ فداها
وانشدوا الوحدةَ فيها رشداً
وصلاحاً فانضووا تحت لواها

الأم الثكلى

غزة في مايو ١٩٥٠

نظمت قصيدة تحكي قصة أم فقدت وحيدها في معركة
١٩٤٨ وتصورت أنني أخطبها بالنثر أسألها عما جرى لها
وهي تخاطبني بالشعر وكأنها شاعره..
قلت لها بعد أن فرغت من صلاتها وقد اتشح جسدها
بكامله بالسواد ماذا يا أماه.. فقالت..

إلى اللهوِ فاذهبِ واطلبِ العشقَ والحبَّا
ودعني لدى الأحرانِ تنهيني نهبًا
فمِثلكُ غضُّ للشبابِ ولهُوهِ
ومثلي أضحتُ جُلُّ أوقاتها كربًا
حياةٌ تعافُ النفسُ أن تَسْتَسِيغَهَا
ومرُّ عليها أن ترى الناسَ والصحبا
ولو قيلَ إنَّ السَّمَّ قد حلَّ مشربًا
لسرتُ حثيثًا أطلبُ المنهلَ العذبا
ففي جنباتِ القبرِ يرتاحُ خاطري
وسوفَ أرى ضيقَ المكانِ به رَجبا

ولكن قضي دهري عليّ بعيشةٍ
أرى صباحها ليلاً وأمالها كذباً
« فقلت لها أفصحي يا أمّاه »

فقالته ...

رويداً سأبدي ما يُسيئك مخبراً
كفاني أنّ الكتمَ قد قرّح القلباً
إذا شبّ في الدنيا فتىً يعرف التقي
عفيفٌ عن الفحشاء ما أغضب الربّ
تصدّي له كأسُ المنيةِ عاجلاً
وراح ولم يُمهّل يعفره التُّرباً
ثكلتُ فتىً لم يعدْ عشرينَ حجةً
وشهماً على حبِّ المكارمِ قد شبّ
ترعرعَ في ظلّي أهدبُ خلقه
فسادَ الورى خُلُقاً وجازَ العلا وثباً
ولما تمادت في البلادِ عصابةً
تعيثُ بها قتلاً وتأخذها غضباً
وخيّبتِ الأمالُ سبعُ جحافلٍ
بساستها الأفاذا! قد خسرتُ حرباً

وَأَنْتَ فِلَسْطِينُ الَّتِي ضَاعَ حَقُّهَا
وَأَضْحَى الثَّرَى الْقُدْسِيُّ مِنْ أَرْضِهَا سَلْبَا
فَهَبَّ وَلَمْ يَرْضَخْ لِنَصْحِي مُرَدِّدَا
سَأَرْجِعُ لِلْأَوْطَانِ حَقًّا غَدَا صَعْبَا
وَرَاخَ إِلَى الْمِيدَانِ كَاللَيْثِ جُرْأَةً
وَلَمْ يَخْشَ فِي إِقْدَامِهِ الْمَوْتَ وَالْحَرْبَا

* * *

« وفي كل يوم كانت تقف على تلة جبل المنظار بمدينة
غزة ترقب رسولاً يأتي من المعركة يطمئنها عن ولدها
وجاء ذلك الرسول يذهب الأرض بجواده فنادته »

... وقالت ...

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي رَجَوْتُكَ بِالَّذِي
أَمَاتَ وَأَحْيَا أَنْ تُبَدِّدَ لِي كَرْبَا
أَنَا أَمْ سَعْدِيَا غَلَامٌ فَنَبِي
وَلَوْ غَيْرَ مَا أَهْوَى وَلَا تَفْتَعِلْ كِذْبَا
فَرَدَّ وَقَدْ نَدَّتْ مِنَ الْعَيْنِ دَمْعَةٌ
فَخَفْتُ وَقَلْبِي وَاجِلٌ مَوْجِسٌ رُغْبَا

وقال لقد أبلى وُلَيْدُكَ فِي الوغى
وصبَّ على الأعداءِ نيرانه صبًّا
وأهوى على الفرسانِ شهماً مدرِّباً
فألقي بهم صرعى ومزقهم إربا
وحازلنا نصراً ومجداً عمادهُ
إلى قمةِ الجوزاءِ لكنْ قضى نَحْباً

* * *

فدارتْ بي الدنيا وثارت سَكِينَتِي
ورُحْتُ فلمْ أتركْ على جسدي ثوباً
وفي النومِ ألقاهُ وقد شَعَّ وجهُهُ
بنورِ حياةٍ يبهرُ العينَ واللبا
أقولُ وقد أجهشتُ أبكي لحظه
بُنِّي أحقاً متَّ أمْ كانَ ذا كذبا؟
يقولُ على ما ذُبْتُ حُزْناً فإنني
شهيدُ رمى نفساً ليفدي بها شعبا

* * *

ويا أمُّ لا تبكي شهيداً تباركتُ
حواليه جناتٌ جري ماؤها عذبا
ويا أمُّ ما جدوى حياةٍ بلا حمى
تضمُّ روايته الشباب الذي ربى
ويا أمُّ قد وفيتُ ديناً وواجباً
شغفتُ به حباً وكنتُ به صبا

* * *

ويا أيها الشعبُ المشتتُ في الورى
بلادك من ذلٍّ ومن حزنٍ غضبى
وليس لها إلاك جنداً وناصرأ
وعودك الأجدادُ في الذلِّ أن تأبى
فسرُ رغم أنفِ الغاصبينَ مؤحداً
ولا تلتفتُ شرقاً ، ولا تلتفتُ غرباً(١)

* * *

١ - ألقى بعد تنقيحها في دار رابطة الطلاب الفلسطينيين بالقاهرة في سنة ١٩٥٥ .

وطنبي

في عام ١٩٥١ كان تخرجنا في التوجيهية السنة الرابعة
الثانوي والقيت هذه القصيدة في حفل التخرج...

وطني كلِّما عبرتَ خيالي
سَارعَ القلبُ دَقَّه المكدودا
وطني كلِّما أويت لنوم
نامتِ الناسُ واستفقتُ مديدا
وإذا فارقَ الجفونَ سهاداً
طفتِ بي موطني تُزيح الهجودا
وإذا ما حملتُ قيثارَةَ الشعرِ
أغني غنيتُ لحناً كؤودا
كلُّ ما في الوجودِ من فرح
الناسِ أراهُ تعاسةً وجمودا
والليالي التي تموجُ سروراً
وإبتهاجاً أضحتُ ليالي سودا
ساهماً واجماً أسائل نفسي
كيفَ أغدو مع الحياة طريدا

أَيُّ ذَنْبٍ جَنَيْتُ حَتَّى أَلَاقِي
عَنْتَ الدَّهْرَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا
وَطَنِي هَزَّنِي إِلَيْكَ غَرَامٌ
وَوَلَاءٌ لِمَا يَزُلُّ مَعْقُودَا
هَاجَنِي الشُّوقُ وَانفَجَرْتُ التِّيَاعَا
نَحْوَ أَرْضٍ شَبَبْتُ فِيهَا وَلِيدَا
وَأَبْتُ دَمْعَةَ الْفِرَاقِ احْتِشَامَا
فَجَرْتُ حَرْقَةً تُغَطِّي الْخُدُودَا
وَتَمَنِّيْتُ أَنْ أَرَاكَ سَهْوَلَا
وَجِبَالًا مِثْلَ الْعِرَائِسِ عِيدَا
فَإِذَا بِي حُرْمَتٌ مِنْ كُلِّ مَا أَصْبُوا
وَأَصْبَحْتُ فِي الْفَلَاحِ طَرِيدَا
وَكَأَنِّي مَا كَانَتْ الْأَرْضُ أَرْضِي
وَأَبِي لَمْ يُقِمْ عَلَيْهَا عَهُودَا
وَجَدُودِي لَمْ يَحْكُمُوهَا طَوِيلَا
قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الزَّمَانُ الْيَهُودَا
فَتَأَوَّهَتْ وَالزَّمَانُ خَضِمٌ
غَادِرٌ لَا يُقِيمُ صَفْوَاً وَدُودَا

وتساءلتُ من تُري سببَ الكارثِ ؟
والهمَّ والبلاءَ العتيديدا ؟
نادتِ الريحُ أنهم سادةُ العربِ
أبأةُ الكفاحِ شُمَّاً وصيديدا!!!^(١)
زأروا في النهارِ والليلِ يحوي
مِن خياناتِهِم نفوساً سودا
زعموا أَنَّهُم سيحمونَ أرضي
فترقبتُ يومَ حربٍ شديدا
غير أني رأيتُ يومَ إنسحابِ
وإنهزاماً وذلّةً وقُعودا
ورأيتُ العدو يهتز نصرأ
في بلادِي ويستبيح الحدودا
فتعلمتُ من لياليَ درسأ
سرمدي الآلامِ حقأ سديدا
لا يرُدُّ الديارَ إلا بنوها
يبذلونَ النفوسَ حبأ وجودا

* * *

وطني قد سئمت أشكي وأبكي
وكرهت القصيدَ يتلو القصيدا
نحنُ شعبٌ عدتُ عليه الليالي
كالخاتِ تشيع عهداً كؤودا
ولقينا من التغرُبِ والقهرِ
هموماً تبقي الفؤادَ عميدا
حقنا ضائعٌ وفينا جراحُ
راعفاتٌ لَمَّا تجد تضميدا
إنها الحادثاتُ واليأسُ والفقْرُ
نراها لنا تقوْدُ الجنودا
والأعادي والأصدقاءُ سواءُ
يتبارون فوقنا تنديدا
غيرَ أنَّا على الزمانِ كِبَارُ
ومن اليأسِ نحنُ أصلبُ عودا
كلما ازدادتِ المصائبُ فينا
زادنا لله صبره المعهودا

وكذا الحربُ إذْ تكونُ علينا
فهي درسٌ والنصرُ ليس بعيداً
يا فلسطين إننا سنلبي
داعيَ الحربِ إنْ أهاب جنوداً
قد رفضنا جهالةً وأخذنا
منهجَ العلمِ عدَّةً وعديداً
كلُّ عامٍ نهيجُ نبتاً جديداً
وشباباً يُضيءُ هذا الوجوداً
وعُداً كلنا فـدَاكِ وإنا
قد خلقنا لكي نصونَ العهوداً
كل فردٍ قد عاهدَ اللهَ ألا
يتركَ الثأراً أو يموتَ شهيداً

قصيدة هزلية

القيت في عيد ميلاد صديق

القاهرة اواخر ١٩٥٢

بسمِ ربي الرحيمِ والرحمنِ
خالقي بارئي عظيمِ الشانِ
أنتَ أسبغتَ في الحياةِ فكناً
معشراً طيباً من الإخوانِ
واجتمعنا في ساعةٍ حَفَّها الأُنسُ
وغنَّتَ بها طيورَ الأمانِ
نتساقى فيها كؤوسَ وفاءٍ
ونغني للطفلِ حلوَ الأغاني
أسفُ يا صحابُ إنْ كنتُ أخطأتُ
وفي عمرِ مولودنا عشرينِ

* * *

هذه ليلةٌ أظلتُ على الدهرِ
لتشددو بنشوةِ الفرحانِ

هذه ساعة يباركها الله
بفيض من نوره الروحاني
كلنا متعب من الكد والدرس
يعاني من فرطه ما يعاني
غير أنا في غمرة اللهو واللعب
تركنا الهوم للنسيان
وأحطنا صديقنا وسط جو
مفعم بالسرور والتحنان
وطلبنا بأن يمدَّ بعمر
كل عام تُمَدُّ فيه الصواني
لست أدري هل جئت تدعوني لله
أم جئت خائفاً من لساني
فاسترح يا صديق هذا هجاء
منه نادي « أمي أبي ادركاني » (١)
لا تكن خائفاً فإني مُذيع
كرماً هالني وهز جناني

١ - إقتباس من بيت حافظ إبراهيم :
ربُّ طفلٍ قد ساخَ في باطن الارضِ
ضِ ينادي أمي أبي ادركاني

إن ذا (الكيك) للشريفِ نبيلٍ
وكذا الموز جاء من سليمان (١)
واشكروا دائماً لسلامة (٢) القسِّ
فهذا تفاحه في الأوانِ
كنتم تجلسون فوق بلاطِ الدارِ
لولا مقاعدُ الجيران (٣)
وضحكنا عليك قد نفذ الأكلُ
فقوموا يا معشرَ الفتیانِ

* * *

إن يكنْ أشبعوا البطونَ فإني
أشبعُ النفسَ طيباتِ المعاني
قدّموا مأكلاً وقدمتُ نظماً
باقياً بسمةً بثغرِ الزمانِ
قدّموا فانياً وقدمتُ شعراً
درةً فاقَ ما بجيدِ الحسانِ

١ - كان فرض على صديقه سليمان الجاروشه أن يحضر الموز .وعلى صديقه نبيل الشريف ان يحضر الجاتوه .

٢ - كان قد فرض على صديقه سلامه شطاره أن يحضر التفاح

٣ - كان قد اخذ كل كراسي بيتنا المجاور لبيته .

شكوى

في شهر رمضان عام ١٩٥٤ كنت ادرس في غزه المواد المطلوبة في السنة الثالثة بكلية الحقوق وكانت رابطة الطلاب الفلسطينيين التي كان يرأسها الاخ ياسر عرفات وكنت سكرتيرها العام قد أخذت منا وقتنا وأضعفت منا القدرة على متابعة الدراسة، ولكنني حزنت في لحظة من اللحظات ونظمت هذه الأبيات وسافرت بعدها الى مصر..

أرى النفسَ قد شقَّتْ طريقاً تعافُهُ
وأولى بها أن تستقيمَ فترجعاً
ففي غمرةِ الآلامِ تبقى حزينَةً
وإنْ بَعُدَتْ تنسى ولن تتوجعاً
عساي أرى في البعدِ أرضاً تروقني
ولا أرى إلا وحدى وأنا معاً
سَمْتُ من العيشِ الرغيدِ مُنغصاً
وسافرتُ حتى قبلَ أن أتودعاً
ومن ضيِّعَ الأيامَ دونَ حسابها
وقدَّمْ جُهْداً تافهاً وموزعاً
يُحاولُ في استدراكِ أوقاتِ أمسه
ويأبى عليه الوقتُ أن يتوسعاً
عجبتُ لنفسي كيفَ كانتُ ترى الردى
ولم تَلقِ للتحذيرِ والنصحِ مَسْمَعاً

عبره

نظمت هذه القصيدة في الشهر التاسع من عام ١٩٥٥م

يا هضيبي^(١) إنا وراءك جُنْدُ
لا نبالي في الخطب أن نتقدم
سِرُّ على النارِ والقتادِ فبرداً
ستري النارَ والقتادَ تحطمُ
لا تُبالي بالشائعاتِ وبالإفكِ
وكِذهم بصمتك المتكلمُ
اترك القاذفين بالناس إفكاً
رصدَ الله للسفیهِ جهنمُ
حسبوا أنهم فراعينُ في الأرضِ
فعاثوا في كلِّ أمرٍ مُحَرَّمِ
وقديماً كم جُنْدِ البغيِّ جيشاً
فتحَ الارضَ بالحديدِ وبالدمِ
واستبدتْ به أنانيةُ الحكمِ
وطاشتْ أيديه يبغي ويظلمُ
فإذا خيرةُ العبادِ عبيدُ
وإذا مائلُ الرجالِ تزعمُ

١ - المقصود المستشار حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين بعد الشهيد حسن البنا . بعد حل ومطارده جماعة الاخوان المسلمين في ١٩٥٤ .

وَإِذَا الرَّأْيُ وَالْمَشْـوَرَةُ هَدَمَ
وَإِذَا النَّصْحُ وَالْهُدَايَةُ عَلَقِمَ
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ دَارَ عَلَى الْبَغْيِ
وَمِنْ يَظْلِمُ الْخَلَائِقَ يُظْلَمُ
حِكْمَةُ الدَّهْرِ لَنْ يَسُودَ عَبْدٌ
عَقٌّ رَبًّا مِنْهُ أَعَزُّ وَأَعْظَمُ
فَأَفِيقُوا يَا ظَالِمِينَ وَثُوبُوا
قَبْلَ عَضِّ الشِّفَاهِ سَاعَةَ مَنْدَمٍ
أَيْنَ حَرِيَّةٌ تَشُدُّ فِيهَا
مَجْلِسُ الثُّورَةِ الْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ (١)
أَيَّ ظُلْمٍ هَدَمْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
لَبَنَاتٌ لِلظُّلْمِ تُبْنِي وَتُرْسَمُ
أَيَّ مَلِكٍ خَلَعْتُمُوهُ وَفِيكُمْ
كُلُّ مَلِكٍ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ
قَدْ بَدَأْتُمْ فَاسْتَبَشَرَ النَّاسُ فِي الْبَدِءِ
فَعَادُوا يَبْكُونَ فِي شَرِّ مَا تُمْ
وَعَسَاكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا لَصَوَابِ
سَوْفَ يَنْجِي مَنْ عَاقَبَاتِ التَّحْكَمِ

كفاح الأردن

غزة في ١٩٥٦/١/٥

قصيدة القيتها في لجنة الخطابه العربية بمدرسة البريج
الاعدادية.. مهداة للشعب الاردني والفلسطيني المكافح بعد
احداث الاردن ١٩٥٦/١/٥.. على أثر قيام (تمبلر) وزير
حرب بريطانيا بمحاولة جرّها إلي حلف بغداد..

يا قلبُ مالكَ في سكوتك حائراً
أو لم تكن بالأمس فينا شاعراً؟ (١)
نغماته تنسابُ فناً ساحراً
هزّت عذوبتها نهىً ومشاعراً
أين النشيدُ الحلوُ يصدح سلسلاً
يجلو من الأحزانِ قلباً حائراً

١ - كنت قد انقطعت عن نظم الشعر اربع سنوات كامله اثناء دراستي في كلية الحقوق
لأنني ابتعدت عن الجو الأدبي والتفتُ إلى الدراسة القانونيه حيث تخرجت من
كلية الحقوق جامعة القاهره في صيف ١٩٥٥ ورغم أن تقديري كان جيداً والأول
على المتخرجين من فلسطين فقد عاندت الادارة في تعييني لأن جهاز الامن اعتبر
نشاطي في رابطة الطلاب الفلسطينيين عملاً سياسياً يحول دون العمل في النيابة
العامه فعملت مدرساً للغة العربيه بمدرسة البريج التابعة لوکالة غوث اللاجئین واهتز
بي الشعر وعدتُ إليه مرةً أخرى على أثر احداث الأردن في مواجهة حلف بغداد .

أَيْنَ الغِنَاءِ وَكَمْ شِفَاكَ مُسْلِيًا؟
وبهدأةِ الليلِ الكئيبِ مسامرا
ولكم صدحتَ مغرداً أنشودةً
وطنيةً راحتَ تُشيرُ خواطرا
ولكم غضبتَ من الحياةِ وكربها
فمزجتَ بالآلامِ لحناً ثائرا
وهتفتَ تنفخُ فيه رُوحاً صابراً
وتشدُّ من عزمِ الرجولةِ خائرا
وتصيحُ أن الأرضَ سوفَ نردُّها
بدمِ الشبابِ يفوحُ مسكاً عاطرا

* * *

يا قلبِ عدِّ للشعرِ عدِّ لقضيةٍ
تحتاجُ منكَ محامياً ومناصرا
وأفقُ معَ الأردنِ في بأسائه
ولقدُ مشتُ فيه الخطوبُ غوادرا
جاءتُ بريطانيا بقائد (١) حربها
يمشي معَ الخيلاءِ وحشاً كاسرا

١ - المقصود تمبلر البريطاني .

ألقى على الشعب الصغير أوامرا
ويظنه غرّاً وطفلاً قاصراً
فأفاق جباراً ، وقاومَ مارداً
وأرادَ مهتاجاً وناضلَ صابرا
لم يخش كيدَ الانجليز وبطشهم
لم يخشَ طياراتهم وبواخرا
بالشيبِ والشبانِ ضحىً صامداً
أكرمَ به شعباً ألباً ثائرا

* * *

أثبتَ يا أردن أنك شعلةٌ
نزلتُ على الأعداءِ محقاً طائرا
رفضتُ يداك القيدَ في حريةٍ
حتى ولو قاسيتَ جوعاً ضائرا
لم تخشَ تهديدَ الذين تجبروا
حتى ولو حرموكَ رزقاً سائراً
أصبحتَ في ثغرِ الزمانِ قصيدةً
وبمضربِ الأمثالِ قولاً عاطراً

وطويت صَفحة ذلّة ومهانة
ونشرتَ للدنيا كتاباً طاهراً
وغداَ الفلِسطيني يرفعُ عالِياً
علمَ الكفاحِ مِباهِياً ومفاخِراً
أيامُهُ شرفَ على طولِ المِدى
ما كان يوماً خائناً أو غادِراً
وغداً فلسطِينُ الجِريحةَ أرضه
سيخوضها كالبحرِ يطغى زاخِراً
بمعسكراتِ اللاجئينَ وقد غدتُ
يومَ الجِهادِ فصائلاً وعساكِراً
والنصرَ معقودٌ على راياتِهِ
يسقي العِداةَ الموتَ كأساً دائِراً
يا رب ارشدهم ووحدهم جمعهم
وأقلُّ من العِثراتِ شعباً عاثِراً

الباب الرابع

المراثي

الباب الرابع

المراثي

- ١ - الشهداء الثلاثة
- ٢ - رثاء والدي
- ٣ - رثاء علي ياسين
- ٤ - رثاء خالي
- ٥ - رثاء فهد القواسمه
- ٦ - أبو جهاد في ذكراه الثالثة
- ٧ - الشهيد صلاح خلف « أبو اياد »
- ٨ - صلاح خلف والشهداء
- ٩ - وصية حمزة
- ١٠ - الشهيد هايل عبد الحميد (أبو الهول)
- ١١ - الشهيد فخري العمري
- ١٢ - خالد الحسن (أبو السعيد)

في رثاء الشهداء الثلاثة

كمال عدوان.. أبو يوسف النجار.. كمال ناصر

بيروت في عام ١٩٧٣ قتل الكوماندوز الاسرائيلي شهداءنا الثلاثة وكانت جنازة كبيرة جداً ورأيت نعوش شهدائنا الأبطال تتهادي فوق أكف الرجال وظن الناس أنهم يتجهون بهم نحو الارض غير أنهم كانوا يصعدون الى السماء تودعهم جماهير بيروت وملؤ أفواهاها (الله أكبر)

فنظمت هذه الأبيات

شقَّ السَّمَاءِ مِنْ الْجَمُوعِ دَعَاءُ
اللَّهِ أَكْبَرُ أَقْبَلَ الشَّهْدَاءُ
« لِمَحْمَدِ النَّجَارِ » يَبْتَسِمُ الْعُلَا
وَتَضِيءُ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ سَمَاءُ
« وَكَمَالِ عَدْوَانَ » يَضِيقُ بِنَعَشِهِ
وَهُوَ الَّذِي ضَاقَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
وَكَمَالُ نَاصِرٍ لَمْ يَمِتْ فَنُضَالُهُ
عَبْرَ الْأَثِيرِ قَصِيدَةُ عَصْمَاءُ

* * *

في كلِّ نفسٍ حَسْرَةٌ ومحبَةٌ
وبكلِّ قلبٍ خفقةٌ ورجاءُ
وتأثُرٌ لولا التجلُّدُ والأسى
دَوْمًا لفرَّت دَمعةٌ حمراءُ
لكنَّها جمُدتُ بأعينِ فتيةٍ
قد عُوِّدوا أن لا يكونَ بكاءُ

* * *

« الفتحُ » مُذْ بدأ الكفاحَ رجالُها
مستيقنون بأنهم شهداءُ
خطُّوا علي صدرِ الزمانِ وثيقةً
قد سطرتهَا أنفُسٌ ودماءُ
إنَّ الجهادَ عقيدةٌ لا تنتهي
مهما تساقطَ حولها الشرفاءُ

* * *

هذي الشعوبُ تجمَّعتُ وتعاهدتُ
لا ينطوي بعدَ الفداءِ فداءُ
والثورة الكبرى يؤججُ نارها
غدرٌ تعوِّدَ فعله الجبناءُ

* * *

في رثاء الوالد المرحوم ديب سليم الزعنون

الكويت في ١/١/١٩٨٠

بعد خمس سنين من وفاة الوالد رحمه الله عام ١٩٧٥م قلتُ:

بِسْمَةِ اللَّهِ فَوْقَ ذَاكَ الْمَحْيَا
غَادَرْتُهُ وَلَنْ تَعُودَ إِلَيَا
يَا أَبِي أَنْتَ عِنْدَ رَبِّ قَدِيرٍ
كَانَتْ أَرْضِيئَتُهُ فَنَمَّ مَرَضِيَا
جَفَّ شَعْرِي وَفَاضَ دَمْعِي لَمَّا
جَاءَنِي مَنْ يَقُولُ فَارِقَ دُنْيَا
أَنْتَ أَوْصَيْتَنِي بِحَبْسِ دَمْعِي
غَيْرَ أَنِّي غُلِبْتُ فِي مَحْجَرِيَا
بَعْدَ خَمْسِ أَرْثِيكَ هَلْ لِي عَذْرٌ؟ (١)
بِأَنْحِبَاسِ الْأَشْعَارِ عَنْ شَفْتِيَا
لَسْتُ أَدْرِي أَتَغْضَبُ الرُّوحُ مِنِّي

١ - مضت خمس سنوات على وفاته ولم يأت إحياء الشعر .

وترى ما نظمتُ قولاً زرياً
عند من يحفظ الكتاب^(١) ويعلو
صوته في الصلاة رطباً ندياً
فهو فوق البيان والشعر والنثر
وفوق العلوم ذكراً علياً
كم رددت الابناء^(٢) إن لحنا فيه
وشابوا لسانه العريبياً
كنت في الناس حكمةً فوق جسم
بقيت فيهم مناراً ورؤياً
كنت للخير والسماحة والطهر
مثالاً بالروح لا زال حياً
كم قضيت الحقوق للناس طوعاً
فمحووا بالوداد جوراً وغياً
ولك الرأي مستنيراً بهدي^(٣)
وحديث^(٤) يجيء حكماً سويماً

١ - كان يحفظ القرآن الكريم ويجيد تفسيره .

٢ - كان يمنح ابنائه في قراءة القرآن ويصحح لهم اخطاءهم .

٣ - القرآن الكريم

٤ - الحديث الشريف

* * *

يتمتكَ الأقدارُ قبلَ بلوغِ (١)
فحملتَ الحياةَ غضاً صبياً
ثمَّ نشأتنا على العزِّ والخيرِ
فعادَ الزمانُ حُلُواً طرياً

* * *

كُنْتَ تأتي على عصا كي ترانا (٢)
نحنُ لا نستطيعُ نحوكَ سعيًا
وحللتَ الكويتَ فاستفحلَ الداءُ
فقاومتَ بُكْرَةً وَعَثِيًا
وتعمدتَ أن تعودَ إلى الأرضِ
لتلقَى ترابها القديسيًا
وتمنيتَ أن ترانا قبيلَ الموتِ
وهيهاتَ أن تُحقِّقَ رؤيَا

* * *

١ - توفي عنه والده وهو في الحادية عشرة من عمره .
٢ - كان معظم أولاده في الخارج ولاشتراكهم في المقاومة والعمل الوطني كانوا ممنوعون
من زيارة الارض المحتلة .

هكذا يرتعُ الدخيلُ بأرضي
وأنا ابنها أعيشُ قصيًّا
يمنعون اللقاءَ في الفرحِ والترحِ
ويبقى المزارُ أمراً فريًّا (١)
ولنا الصبرُ والصمودُ على البأسِ
إلى أن تعودَ أرضي إليا
هذه أصبحتُ عقيدةً شيبِ
وشبابِ إلى الجهادِ تهيًّا
عاهدتُ (فتحُ) ربَّها فأسالتُ
دمَ أبناءِها طهوراً زكيًّا
فروى الأرضَ بالفداءِ صموداً
وهجوماً يزدادُ شيئاً فشيئاً

* * *

يا أبي قد وفيتَ عهدك للناسِ
وللهِ كُنتَ عبداً تقيًّا
إنَّ للمتقينَ مَقْعَدُ صِدْقٍ
عندَ ربِّ فوقَ الأنامِ عليا

١ - اي مرفوضاً من المحتل الاسرائيلي . .

وله الخلدُ في السمواتِ والارضِ
ونأتيه يومَ القيامةِ سعيًا
لمْ تزلْ بيننا بزينةِ ربِّه^(١)
هُمَّ على العهدِ بكرةً وعشياً
وستبقى ذكراك في القلبِ
وفوقَ اللسانِ ما دمَّتْ حياً
وسلامٌ عليك ما غرُبَتْ شمسُ
وعادتْ تمحو الظلامَ وتحياً
بسمَةِ اللهِ فوقَ ذاكِ المُحيا
غادرته ولنْ تعودَ إليا^(٢)
يا أبى أنتَ عندَ ربِّ قديرٍ
أنتَ أرضيتَه فمُ مرضياً

١ - البنون زينة الحياة الدنيا .

٢ - عودة الى مطلع القصيدة .

علي ناصر ياسين

الكويت في ١٩٧٨

يا علي ناصر الحبيب تمهل
قبل أن تبلغ السماء الطاهر
يا علي ناصر الحبيب تمهل
كي نُملِّي أبصارنا والبصائر
من شهيدٍ من قائدٍ من حبيبٍ
من وفي لشعبه من ثائرٍ
شيعتك العيونُ جسماً ولكن
سوف تبقى ضميرنا والمشاغر
قد زرعتك في الكويت لواءً
لفلسطين للهدى للضمائر
هذه « فتحٌ » يا علي وشعبُ
يلتقي حولها كسيلٍ هادرٍ
وإذا ظنّ قاتلوك بأننا
سوف نخشى ، أقدارنا والمصائر

ذاك وهم فالله يعلم أننا
 لا نبالي متى تدور الدوائر
 قد حملنا أكفاننا وأعتقدنا
 أن هذي الحياة طيف عابر
 يا ابن « عرار » (١) ما بكينا ولكن
 غلبتنا دموعنا في المهاجر
 أسوةً بالحسين يقاتله البغي
 فويل الجناة من حكم قادر
 سوف يرتد كل غدر إلى النحر
 ويلقى الأشرار سوء المصائر
 إنه العهد للشهيد علي
 أقسمته رجائنا والحرائر
 أيها الفارس الشهيد ترجل
 أنت في قبة السماء الطاهر
 نم هنيئاً في جنة الله واخلد
 مع كمال مع يوسف مع ناصر (٢)

* * *

١ - قرينه في فلسطين .

٢ - مع الشهداء الثلاثة : كمال عدوان ، أبو يوسف النجار ، كمال ناصر .

في رثاء

فضيلة الشيخ محمد الشريف رحمه الله

عمان في يناير ١٩٨٥

في عام ١٩٨٢ توفي خالي الشيخ «محمد محمد الشريف» قاضي
(يافا) الشرعي قبل الهجرة وقاضي (خان يونس) الشرعي بعد
الهجرة ورئيس بلدية (خان يونس) لفترة من الزمن بعد عودة الادارة
المصرية الى (قطاع غزة) في عام ١٩٥٧ فقلت...

إنني رأيتك في السماءِ الأولى
فوددتُ لو دَامَ اللقاءُ طويلاً
متصدراً بين الأئمةِ شارحاً
أي الكتابِ مُرتلاً ترتيلاً
شيخاً على دينِ النبيِّ محمدٍ
فقيهَ الحديثِ وأحسنَ التأويلاً
يا جدَّ أولادي مضيتَ ولمْ نزلْ
نحتاجُ فيكَ الوالدَ المسئولاً
فيمَ التعجلُ هلْ سئمتَ حياتنا
فرحلتَ تطلبُ جنَّةً ورسولاً

« حَمَّ الْقَضَاءُ » (١) كما نظمت قصيدةً
أو ما قضى الرحمنُ أصدقُ قبلاً (٢)
خالاه يا خالاه حولك فتية
درجوا فكانوا ماجداً (٣) ونبلاً (٤)
وسميرهم (٥) وزهيرهم (٦) وهشامهم (٧)
لمسوا يديك وأوسعوا تقبلاً
والمؤمناتُ المحصناتُ جزعنَ في
يوم الوداع ولم يُطقنَ رحلاً
لولا يقينُ أنتَ قد أودعته
فيهم لضجوا في المكانِ عويلاً
لكنهم أبناءُ شيخٍ مؤمنٍ
قبلوا القضاءَ وصدقوا التنزيلاً
الموتُ حقٌ والحياةُ وديعةُ
مردودةٌ لا تقبلُ التأجيلاً
* * *
الناسُ قد حملوكَ فوقَ أكفهم
وتناوبوا التكبيرَ والتهللاً

١ - كانت له قصيده مطلعها :

« حَمَّ الْقَضَاءُ فَأَيْنَ أَيْنَ الْمَهْرَبِ لَا الْبِرُّ يَنْجِي لَا السَّمَالَا الْإِبْحَرُ » .

٢ - « كل نفس ذائقة الموت وستوفون أجوركم بغير حساب » (صدق الله العظيم) .
(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) و (٥) أسماء اولاده الذكور .

وكأنهم قد ودّعوا أعمارهم
وقلوبهم ونساءهم والجيلا
أولم تكن عند الصلاة إمامهم
وإذا حكمت فقاضياً مقبولا
بشريعة أحكمتها ونشرتها
حقاً وعدلاً في الأنام جميلا

* * *

نظرت إليك على البعاد حبيبة
عرفتك يوماً يافعاً وجميلاً
(يافا) على الأمداء وهي (بثينة)
تبكي وتذكر في الرجال «جميلاً»
قد بادلتك الحب وهي «شريفة» (١)
عذراء ما إختارت سواك بديلاً
غضبت لأنك لم تنم في حجرها (٢)
جسماً يفارق أرضها وسهولاً
قد كان حزنك حزنها أن لا ترى
عوداً حميداً للديار جميلاً

١ - إسم زوجته أيضاً شريفه (توريه)

٢ - المقصود «يافا» التي تحب أن تدفن فيها

ذكرتك فيها قاضياً^(١) ومُعَلِّماً
 ورَعَّتْكَ فِيهَا عَالِماً وَجَلِيلاً
 ومجاهداً ومدافعاً عن حقها
 يومَ البلاءِ تُقاومُ الترحيلاً
 حتى قضتْ يافا وكان صراخُها
 ملاءَ البلادِ شامهاً والنيلاً
 فنزحتَ لما أجبروك ببغيهم
 والشعبَ فيه أمعنوا تقتيلاً
 فأتيت غزّةً قاضياً ومعلماً
 ومكافحاً بل هادياً ودليلاً

* * *

ندبوك يوماً للسياسة فارتقت
 فيك السياسةُ قائداً مسئولاً^(٢)
 فمشى السفينُ على الصخورِ بحكمة
 حَفِظْتَهُ مِنْ شَرِّ النِّزَاعِ^(٣) طويلاً
 حتى إذا غاضَ الوفاءُ وزُلزِلتْ
 قِيَمٌ وساءتْ مرْتعاً وسبيلاً^(٤)

١ - كان قاضياً لمدينة يافا قبل الهجرة منها سنة ١٩٤٨ .

٢ - عينوه رئيس بلدية خانينونس في سنة ١٩٥٧ .

٣ - النزاع بين أكبر عائلتين في خان يونس .

٤ - ضاق ذرعاً بالخلاف .

أثرتَ عَوْدًا لِلقَضَاءِ فَصَافِحْتُ
أَيْدِي الرِّجَالِ القَاضِيِ المَسْئُولَا

* * *

خَالَاهُ نَمَّ فِي جَنَّةِ الخَلْدِ التِّي
وَعَدَّ الإِلَهَ الصَّالِحِينَ مَقِيلَا
ذَكَرَاكَ بَاقِيَةً عَلَى طَوْلِ المَدَى
تَمْضِي السَّنُونَ وَتَسْتَزِيدُ مَثُولَا
أَرْضِيْتَ رَبِّكَ وَاسْتَقَمْتَ وَكُنْتَ مِنْ
رَهْطِ الأُولَى مَا بَدَلُوا تَبْدِيلَا
المُؤْمِنِينَ العَابِدِينَ لِرَبِّهِمْ
الصَّالِحِينَ تَبْتَلُوا تَبْتِيلَا
القَانَتِينَ الحَافِظِينَ فَرُوجَهُم
لَا يَبْتَغُونَ سِوَى الرِّشَادِ سَبِيلَا
بِالحَسَنِينَ حَظِيْتَ فَادْخُلْ جَنَّةً
فِيهَا يَعِيشُ المُؤْمِنُونَ قَبِيلَا
خَالَاهُ طَيْفُكَ خَالِدٌ وَحَقِيقَةٌ
أَنْبِي رَأَيْتَكَ فِي السَّمَاءِ الأُولَى (١)

١ - عودة إلى مطلع القصيدة .

في رثاء الشهيد فهد القواسمه

نالت يد الغدر الشهيد (فهد القواسمه) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني في (عمان) وكان ذلك في عام ١٩٨٤ .

فقلت هذه الأبيات

ضجَّتِ الأَرْضُ بالهتافِ الهادرِ
بالزغاريدِ أطلقتها الحرائرُ
غضبةٌ عمَّتِ العشيرةَ والأهلَ
فصارتُ قلوبهمُ في الحناجرِ
وترى الضفتينِ والجسَرَ والمسجدَ
في ثورةٍ تهزُّ المشاعرِ
يا أبا خالدٍ .. لقد طالكَ الغدرُ
فويلُ الجناةِ من حكمِ قادرِ

* * *

يا أبا خالدٍ أهذا فراقٌ؟
أم لقاءٌ؟ تحارٌ فيه البصائرُ؟

ذا فراقٍ للشَّرِّ للإِثمِ للِعُدْوَانِ
للِغَدْرِ .. لِلأُنَّاسِ الكَوَافِرِ
ولِقَاءِ لِلهِ .. لِلحَيِّ .. لِلقِيومِ
فِي جَنَّةِ العَظِيمِ القَادِرِ
سوفَ يَلْقَاكَ فَتِيَّةٌ شَهْدَاءُ
زَيَّنُوا العَرَسَ فِي السَّمَاءِ الطَاهِرِ
أَنْتَ وَاللَّهُ فِي مَقَاعِدِ صَدَقِ
فَاهِنَا اليَوْمَ بَيْنَ تَلِكِ المِشَاعِرِ

* * *

وفلسطينُ والجليلُ وكلُّ الأَرْضِ
تحدو عُرْسَ الشَّهيدِ الثَّائِرِ
تتهادى فوقَ الأَكْفِ إِلَى الأَرْضِ
ومثواكَ فِي النُّهْيِ والضمائرِ
إنَّ مثواكَ فِي نفوسِ محبيكَ
وذكراكَ فِي الخليلِ الصَّابِرِ
حيثُ عاشَ الفداءُ وارتفعَ المجدُ
وضاقتُ سجونُها بالكِوَادِرِ

* * *

خالدُ أنتَ والخوالدُ أبناءُك
يَمْضُونَ يَكْمِلُونَ المَأْتِرُ
خالدُ أنتَ والخوالدُ إخوانك
« والفتحُ » يركبُونَ المَخَاطِرُ
لفلسطينَ قد وفيتَ عهداً
قطعتُها روحُ الوفيِّ المثابِرُ

* * *

أيها القاتلونَ زاكيةَ النفسِ
بظلم... غداً تدورُ الدوائرُ
أَنَّ لِلشَّرِّ أَنْ يُرَدَّ بِشَرِّ
فرغَ الصَّبْرُ بعدَ هذِي المَجَازِ
وَلَكَ العَهْدُ أَنْ نَظَلَ وَقَوفاً
لا انحناءُ إلا لربِّ قَاهرِ
لا بكاءُ فَأنتَ لَمْ تترجَلِ
لا وداعُ فَأنتَ في الناسِ حَاضِرِ
شيعتكَ العيونُ لكن ستبقى
في ضميرِ الرجالِ رمزَ الشائِرِ

* * *

ابو جهاد في الذكرى الثالثة

مهداة للأخ الدكتور جورج حبش حيث حاصرنا
أمواج الناس في الجنازة باليرموك

موسكو في ١٧/٤/١٩٩١

جثمانُ القائد كالزورقُ
قد تاهَ على الموجِ الهادرِ
بَشَرٌ تزخرُ مثلَ البحرِ
تسيرُ به نحوَ اليرموكِ
موجاً قد كنت مع الأمواج
وشهدت هناك شبابَ الثأرِ
منَ حولِ « حكيم » قد هتفوا
وتأثرَ يهتِفُ لا يبكي
وخليل كان لكل الناس
* * *
عملاقٌ يجثمُ فوقَ الأرضِ
ويداه تمجُبُ حرَّ الشمسِ
رجلاً يغرسُها في النهرِ
والأخرى وصلت للبحرِ
وشببته تحتَ الظلِ

قَدْ رَكَعْتُ لِلَّهِ الْقَادِرُ
مَا رَكَعْتُ لِعْتَاةِ الْأَرْضِ
أَوْ رَضِخْتُ لِعَرُوضِ الذَّلِ
« بِيكْرُ » يَعْرِفُ بَاقِيَ الْقِصَّةِ

* * *

يَا أُمَّ جِهَادٍ وَنُضَالٍ (١)
أَسْمَاءُ تَأْتِي أَنْ تَخْضَعُ (٢)
صَابِرَةٌ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ
لَمْ تَرْجُو الْقَاتِلَ وَالْحِجَاةَ
قَدْ أَنْ لَهَا أَنْ يَتْرَجُلُ
رَفُضَ الْفَارِسِ أَنْ يَتْرَجُلُ
يَسْتَعْذِبُ رُكْبَانَ الْأَجْوَاءِ
يَتَذَكَّرُ لَيْلَ الْأَسْرَاءِ
لَمْ يَقْبَلْ عَفْوَ الْحِجَاةِ
يَرْفُضُ يَرْفُضُ أَنْ يَتْرَجُلُ

* * *

رَفُضَ خَلِيلٍ أَنْ يَتْرَجُلُ

(١) انتصار ، جهاد ، نضال الوزير .

(٢) أسماء فيها توريه . . . والمقصود أسماء بنت أبي بكر مع ولدها عبد الله بن الزبير
والحجاجة وقصتها معروفة .

والصهوة فوق فوق سماء
مبتسم في كل الأحوال
يستهون كل الأحوال
ويضيء بطلعته الأضواء
منتفض يصنع ثواراً
ثبتوا في الأرض المحتلّة
نبتوا ورداً للأحباب
زرعوا شوكة للأعداء
رفض الفارس أن يترجل

* * *

يسأله بعض الحكماء
هل يصمد شعبك . منتفضاً ستة أشهر؟ (١)
ذلك صعبٌ

ويجيب خليل في تونس
ما أعجز كل الفقهاء
أخرج كراساً هو يقرأ
عادته الدقة والتسجيل

(١) روى الدكتور احمد صدقي الدجاني أن هذا السؤال جرى في لقاء للمفكرين في تونس بعد اربعة اشهر من الانتفاضة وطلبوا من الاخ ابو جهاد رايه ، فشرح لهم وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح وانتهى بالقول انها مستمرة حتى النصر .

هل تنفذ في الأرض حجارة؟
هي لا تحتاج إلى مصنع
شعبي منتفض حتى النصر

* * *

تمضي سنة تأتي أخرى
والذكرى تتبعها الذكرى
والساعِدُ قد صار سواعِدُ
والأمُّ تُكسِّرُ أحجاراً
والأخت تقاومُ في القرية
والطفلُ تظاهر في المصنع
والشيخُ يشجعهم ثوروا
وشبابُ القرية يجتمعون
وتحدوا الغاضبَ والمحتلَّ
قد قرأوا في سورة طه

* * *

هل تُلقى أنت؟
فقد ألقيتُ
حجارة أرض قدسية
كلُّ ألقى

سحروا الأعينَ
فارتدتْ تقرأُ في التاريخِ
شعبٌ جبارٌ لا يركعُ
يتحدى كلَّ الجبروتِ
والعالم يشهدُ في الشاشاتِ
ويرى عجباً فوقَ القدرةِ
رشاشاً يغلبُه الحجرُ

* * *

ويقول خليلٌ لا تهنوا
إن مسَّكم قرْحٌ يجرحُ (١)
فالجرْحُ وسامٌ للأحرارِ
قد أنشدنا لحنَ الثوارِ
وملائكةٌ يُرسلها اللهُ
إني معكم ، إني معكم (١)
الرعبُ أجنُّدهُ معكم (٢)

(١) ﴿ إن يمسسكم قرْحٌ فقد مسَّ القومَ قرْحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾
(صدق الله العظيم)

(٢) ﴿ إذ يوحى ريبك للملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا
الرعب ﴾ ... الخ الآية .
(صدق الله العظيم)

يا أهل الأرض المحتلة
يا فخر الماضي والحاضر

* * *

وتزيدُ عزيمتهمُ عزمًا
أبدًا في الثورة ثورتها
وبيوم الأرض لهم عرسٌ
وكرامتهم علمٌ عالي
وخليلٌ يشهدُ بلُ يسمعُ
قسماً أقسمه الأحرارُ
بدم كتبوه على ساقٍ
لجريحٍ
يروى قصته
لن يركع شعبي
لن يخضعُ
وسننتصرُ
بأذن الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾ (صدق الله العظيم)

صلاح خلف (أبو أياد)

تونس في ١/٢/١٩٩١

يُودِعِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ صَلَاحُ^(١)
وَمَا كَانَ إِلَّا لِلجِهَادِ سِلَاحُ
وَيَتْرَكُنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَالِكًا
وَمَا كَانَ إِلَّا فِي الدُّجَى الْمَصْبَاحُ
وَمَا كَانَ إِلَّا بِلِسْمًا لِجِرَاحِنَا
فَكَيْفَ نَرَى هَامًا عُلْتَهُ جِرَاحُ؟
وَمَا كَانَ إِلَّا صَدْرَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
وَدِرْعًا يَرُدُّ الْهَمَّ لَا يَرْتَاحُ
وَمَا هُوَ إِلَّا رَأْسُ كُلِّ عَظِيمَةٍ
وَرَأْيُ سَدِيدٍ لِلْكَفَاحِ كَفَاحُ
أَرَى رُوحَهُ قَدْ فَارَقْتَنَا عَزِيزَةً
وَقَدْ طَارَ مِنْهَا لِلسَّمَاءِ جَنَاحُ

(١) استشهد في ١٤/١/١٩٩١ على اثر عملية غادرة في تونس .

فَنَمُ هَانئاً فِي جَنَّةِ اللّهِ فَارِساً
 شَهِيداً شَجَاعاً ذِكْرُهُ فَوَاحُ
 وَعَاصِفَةٌ قَدْ كُنْتَ فِي القَلْبِ قَلْبَهَا
 وَفِي الفَتْحِ أَنْتَ الفَتْحُ وَالفَتْحُ
 وَقَدْ شَهِدْتُ عَمَّانُ^(١) صَوْتِكَ عَامِراً
 تَهْدِجُ جَبَاراً وَضَاقَ السَّاحُ
 وَحَلَلْتَ فِي دُنْيَا السِّيَاسَةِ وَاقِعاً
 وَمُسْتَقْبِلاً فِيهِ هُدًى وَصَلَاحُ
 وَنَبَهْتَ لِلْحَرْبِ^(٢) الَّتِي دَبَرُوا لَهَا
 وَقُلْتَ لَكُمْ دَوْرٌ فَلَا تَرْتَاخُوا
 وَقُلْتَ لَهُمْ إِمَّا حَيَاةٌ كَرِيمَةٌ
 وَإِمَّا جِهَادٌ قَاتِلٌ وَجِرَاحُ
 فَنَمُ هَانئاً هَذَا هُوَ النِّصْرُ مَائِلٌ
 بَعِينِي « إِيَادِ »^(٣) قُوَّةٌ وَفَلَاحُ

* * *

(١) كان قد القى محاضرة في عمان لا زال يذكرها الناس .

(٢) كانت له رؤيا صادقة في حرب الخليج ونتائجها المدمرة .

(٣) ابنه البكر إياد .

صَلاَحٌ وَ الشَّهَادَةُ

موسكو في ٢٤/٤/١٩٩١

قد مرَّ عيدٌ وما أحسستُ أنَّ به
عيداً فقد كنتَ أنتَ العيدُ والشممُ
وقد ذكرتُكَ رَغَمَ البعدِ في بلدٍ
أنا المريضُ احتواني الهمُّ والسقمُ
فأنتَ في القلبِ قلبُ الشعبِ قائدهُ
وأنتَ في الناسِ حبُّ اللهِ . . بينهمو
بالأمسِ نخطبُ نرثي . . إنه قدرُ
وأنتَ أولُ من دانتَ له الكَلِمُ
قد كان رأيك دوماً في مجالسنا
فصلَ الخطابِ إذا هاجوا . . أو انقسموا
لم تخشَ في اللهِ عندَ الحقِّ لائمةً
وفي النضالِ أغرُّ ثابتُ علمُ
ناشدتكَ اللهَ هلاً جئتَ تصحبنا
في موقفٍ عزٌّ فيه الحاذقُ الفهمُ

وقد تمنيتُ أن ألقى بجنته
فرسانَ صدقٍ همُ سادوا ، وهمُ غَنِموا
هذا صلاحُ صلاحِ الدينِ قدَّمه
وذاك هايلٌ فوقَ الهولِ يبتسمُ
وفارسٌ في رصاصِ الفتحِ أوله (١)
لانتفاضةِ كانَ الباديءِ العلمُ
ساروا الى الجنَّةِ الفيحاءِ يسبقهم
بل جاء يلقاهم القسَّامُ (٢) شيخهمو

* * *

(١) خليل الوزير اول الرصاص واول الحجارة .

(٢) الشيخ عز الدين القسَّام .

وصية حمزة

موسكو في ٦/٤/١٩٩١

هل أوصى حمزة؟
ما أوصى لا تعرفه إلا القلة
من علمها الأسماء؟
إقرأ هل تقرأ؟
لن تقرأ
حتى لو كنت من الفصحاء
إعلم هل تعلم؟
حمزة يقتله وحشي
وحشي عاد إلى الإسلام
إقرأ في الحاضر لا الماضي
حمزة فيه أكبر قاتل
وأمام المشنقة الكبرى
كان الراكع كان المائل

يسأله القاضي قبل الشنقِ

لماذا الصمتُ؟

وماذا ترغب في الدنيا

صدري ضاقَ لماذا الصمتُ؟

وماذا تخفي من أسرار؟

* * *

فجأةً ينطقُ حمزةُ

فلقد جال حواليه وما أبصر غيره

أين من علمني كُره قاداتٍ أوائلُ؟

أين من قال صلاحٌ سوف تُرديه وهائلُ؟

أين من علم قلبي الحقدَ كي أصبح قاتلُ؟

فجأةً يصرخُ حمزة

لم أكن إلا أداةً

لم أكن إلا مسدسُ

لم لم تأتوا بهم تحت المنصةُ؟

لو فعلتم كنت قد واجهتهم قبل المماتِ

وبكى ينزفُ حمزةُ

إقتلوني استحق الموت من كل اتجاه
هدم البناء ما شيد شعب في السماء
غلب الجبن وما ظلت شجاعه
أسد مات ويبقى الكلب حياً
عبثاً نحن نحاول
ضاعت الآمال في بحر الرمال
لم يعد فيها رجال
لا تقل أين الرجال
رحلوا واستعذبوا عيش الفضاء

في رثاء الشهيد

هايل عبد الحميد (أبو الهول)

تونس في ١/٢/١٩٩١

يا ابنَ عبدِ الحميدِ فيمَ تعجلتَ
وأزمنتَ للسماءِ ... رحيلًا
يا ابنَ عبدِ الحميدِ قد نضجَ
الزرعُ ... تبسمُ أما تراه جميلًا
ذا جهادٍ اتبعتهُ بجهادٍ
« وخليل »^(١) يرضاكَ فيها خليلًا
أنتما في الجنانِ روادُ صدقٍ
واليكم جاءَ الرجالُ قبيلًا
ينشدونَ الحياةَ في ظلِّ فلسطينَ
... وقد حُررتْ ربىَّ وسُهلًا
حيثُ يشدو الجميعُ أغنيةَ المجدِ
... بلحنِ الفداءِ جيلًا فجيلًا

(١) خليل الوزير أمير الشهداء .

وتعوذُ الأيامَ أيامَ عزِّ
« صَفْدُ » (١) عانقتُ بأرضي « الخليلا »
غزّةٌ أشرقتُ بنورِ إليه
واستحقَّ الثوارُ شُكْرًا جزيلا
يا فلسطينُ إنهم شهداءُ
عند ربِّ يُصادقونَ الرسولوا
ذا صلاحٍ وذاك هائلٌ يلقى
عُمرياً (٢) ونعمَ ربي وكيلا
عمري أبو محمدَ ضحى (٣)
فارساً صادقاً أصيلاً أصيلاً



-
- (١) مسقط رأس الشهيد هائل عبد الحميد .
(٢) المقصود ابو محمد العمري الذي استشهد معهما .
(٣) حاول ان يفدي أبا إياد بجسده .

أخي أبا السعيد الشهيد خالد الحسن

الرباط في ٣/٤/١٩٩٥

كُنَّا صَابِرٌ عَلَى الْخُطْبِ وَاجِدٌ
لَيْسَ فِيهَا يَدُومٌ إِلَّا الْوَاحِدُ
زَمَجْرِي يَا رِيَّاحُ قَد مَاتَ خَالِدُ
وَاهْدِي يَا نُفُوسُ قَد عَاشَ خَالِدُ
إِنَّ مَنْ جَمَلَ الزَّمَانَ ... بِذِكْرِ
وَجْهَادٍ .. وَحِكْمَةٍ .. وَأَمَّا جِدُ
هُوَ وَاللَّهِ فِي مَقَاعِدٍ .. صِدْقٍ
يَنْعَمُ الْيَوْمَ بِالْمُنَى وَالْمَوَاعِدِ
فَارِسٌ فِي السَّمَاءِ لَمْ يَتْرَجُلْ
شَامِخٌ فِي الْحَيَاةِ حَيٌّ وَوَاعِدُ
تلك « حيفا » أمواجهها تتوالى
تلك شطآنها تئنُّ تكابِدُ

كنت بحراً « حيفا » تفيء إليه
حيث كان الفخار والمجد شاهد
جبل الكرم للعتيد تمنى ..
أن يرى خالداً على السفح راقداً
حيث يبدو الجمال والعز والخير
ولحن الوفاء والمجد ساجداً

* * *

يا أخي .. خالد .. وإن غبت جسماً
انت نهر الحياة في الأرض واعد
أنت حي تركت فيها ثراثاً
عبقرياً يحتاجه كل قاصد
عشقك القلوب فيها خطيباً
المغيماً والناس بك وواجد
ولك الرأي إن دهتنا خطوب
قولك الفصل حاسم فيه راشد

* * *

جُبت كلُّ البلادِ تحي فلسطينَ ...
أبيّ وكُنْتَ نِعْمَ المُجاهِدُ
وأناكَ النذيرُ من شدّةِ الجُهدِ
فغامرتَ بالحياةِ تعانداً
مُعربُ العربِ عادَ كرمِ فينا
سيّداً فارساً .. كريمَ المقاصدِ

* * *

يا أخي خالدُ .. دَعَوْتُ إلهي
أن يُوشي باليمنِ قبرَ المُجاهِدِ
وسلامٌ عليك عند « رباطٍ »
يجمعُ العربَ إنَّهُم غيرِ واحدِ
كلنا صابرٌ على الخطبِ واجِدُ
ليسَ فيها يدوم إلا الواحدِ

الباب الخامس

عذاب الجالیه

الباب الخامس

عذاب الجاليه

١ - عذاب الجاليه

٢ - الكويت والجاليه

٣ - الاردن وفلسطين

٤ - إبتاي

عذابُ الجاليه (١)

عمان في ١/٥/١٩٩١

لَمْ يَعْذُ يَهْدَأُ فِيهَا الْخَاطِرُ
لَمْ يَعْذُ يَحْكُمُ إِلَّا الْكَاسِرُ
غَلَبَ الظُّلْمُ عَلَى سَاحَتِهَا
هَلْ تَرَى ... يَسْمَعُ . يَرْضَى الْجَائِرُ

* * *

أَهْلَنَا يَا أَهْلَنَا فِي الْجَابِرِيهِ (٢)
وَبِخَيْطَانٍ .. حَوْلِي .. السَّالِمِيَةِ (٣)
هَلْ لِأَيُّوبَ مَكَانٌ بَيْنَكُمْ
صَبْرُكُمْ أَعْجَزَ ظُلْمَ الْبَشَرِيهِ

* * *

أَهْلَنَا فِي نَقْرَةٍ (٤) أَوْ أَحْمَدِي (٥)
عَضُّكُمْ جَوْعٌ وَمَا مِنْ مَدَدٍ

(١) الجاليه في الكويت وتعرضها للأذى والإضطهاد .
(٢) و (٣) أسماء أحياء في مدينة الكويت كان يقطنها الفلسطينيون .
(٤) و (٥) أيضاً أسماء لأحياء في الكويت كان يقطنها الفلسطينيون .

عجباً مسئولهم^(١) يطعمهم
شِعْرَه قَدْ جَفَّ حَلَقُ الْمَشْدِ
حَجْرُ الْقَدْسِ لَهُ بَيْتٌ وَبَيْتٌ
وَبِهِ تَاهَتْ عَلَى النَّاسِ «الْكُوَيْتُ»
مَنْ بَنَى أَرْكَانَهَا مُسْتَهْدَفٌ
لَيْتَ عَيْنِي لَا تَرَى مَاذَا سَمِعْتُ

* * *

إنني أشرب صابَ العلقمِ
حبسوا الحقَ فلمَ ينطقُ فمي
« لا يلامُ الذئبُ في عدوانه
إن يكُ الراعي عدوَّ الغنمِ^(٢) »

* * *

قد يكون البعضُ في السلطةِ ظالمٌ
ويضلُّ البعضُ يشتاقي المظالمُ

(١) باعتباري كنت المسئول الأول عن الجالية في الكويت والخليج .

(٢) تضمين كامل لببيت الشعر الذي جاء في قصيدة شهيرة للشاعر عمر أبو ريشه ومطعها :

أمتي هل لك بين الأمم منبرٌ للسيفِ أو للقلمِ

بَيِّدَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى وَهُمْ
يَشْنَقُونَ الْعَدْلَ فِي تِلْكَ الْمَحَاكِمِ^(١)

* * *

وَأَسَاسُ الْمَلِكِ عَدْلٌ فِي الرَّعِيَةِ
أَيْنَ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي تِلْكَ الْقَضِيَةِ
إِنَّهُ الْعَارُ فَقَدْ أَسْمَعَكُمْ
«إَعْدِلُوا فِيهَا» سَفِيرُ الْأَمْرِيكِيِّهِ^(٢)

* * *

أَيْنَ ذَاكَ الْوَعْدُ هَلْ يُنْجِزُ وَعْدُ
أَيْنَ ذَاكَ السَّعْدُ هَلْ يَقْدِرُ سَعْدُ
إِنَّهُ شَعْبٌ حَلِيمٌ صَابِرٌ
فَاتَقُوا غَضَبَتَهُ يَوْمَ يَجْدُ

* * *

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ فَقَلْتَ الْيَوْمَ شَاعِرٌ
أَمْسُهُ تَحْرُقُهُ كُلُّ الْمَشَاعِرِ

(١) اصدرت بعض المحاكم أحكاماً خرافية لا تستند إلى دليل أو شهود حتى أنني وجهت رسالةً مفتوحة إلى وزير العدل الكويتي على صفحات الجرائد بعنوان «محاكم بلا شهود». وكان صديقي ومشهود له بالاستقامة ولكن الامور كانت بيد ميلشيات الصبيه .

(٢) حتى السفير الامريكي احتج على الاحكام الجائرة غير المستنده إلى أصول قانونيه .

وَعَدُّ يَرْقُبُهُ فِي خَشْيَةٍ
اتركوه يَقْصُدُ الْمَوْتَ يُهَاجِرُ

* * *

أنت من أنت فقلت اليوم لاجيء
قاطعت زورقه كل المرافيء
شعبه قد تاه في صحرائها
في بحارٍ لا تحاذيها شواطئ

* * *

أنت .. من أنت؟ سياسي خطيب
عشيقته وهو يشجىها القلوب
قلت لم يبق الذي يسعدني
سكن القلب وقد خف الوجيب

* * *

سمع الله نداء العائدين (١)
وبكاء التائبين العابدين
وحده الشافي الطبيب المرتجى
وحده جابر (٢) كسر العائرين

(١) ادعو الله أن يسمع نداء العائدين

(٢) البيت فيه توريه بلاغيه .

الكويت والجاليه

تونس في ١٥/٦/١٩٩١

واحرّ قلباه عادت كلّها ضرّم
فقد تكدر فيها الصفو والسلم
كفّي على الجرح قلبي ليس يملؤه
حقدٌ وصدري نظيفٌ ما به ألم
أهل الكويت لماذا يستبدّ بكم
شكٌ فقد ضررنا ما كان ضرركموا
أهل الكويت سلامٌ من بني وطني
لا زال في أرضهم ما كان مسكوا
وليس يُعقلُ أن نرضى بمحنتكم
ونحنُ إخوانُ عشنا الخيرَ نقتسمُ
ومذُ بنيتم بنينا وأرتقى نسبُ
يحوطه العزُّ والإخلاصُ والشممُ
إن كان أبعدنا من كان قربكم^(١)
فالأهل أهلكم والرُبُع ربعكم

(١) الانجليز والامريكان .

عَشْنَا الرِّحِيلَ مَرَاراً لَيْسَ يَنْهَكُنَا
هَذَا الرِّحِيلُ فَمَا زَلَّتْ لَنَا قَدَمٌ
« إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لَا تَفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ » (١)

* * *

شَهْرَ الصِّيَامِ كَرِيمٍ نَسْتِظِلُّ بِهِ
وَبَعْدَهُ سَوْفَ تَأْتِي الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ
فَلَا يَجُوزُ قِتَالٌ بَيْنَ إِخْوَتِنَا
إِنْ زَاغَ طِفْلٌ لَنَا أَوْ شَطَطَ طِفْلُكُمْ
لَا يَقْذِفَنَّ أَحَدٌ فِي بئرِهَا حِجْرًا
إِذَا تَكَدَّرَ ذَاقَ الْهَمَّ كُلُّكُمْ
إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يُلْقِي بِهَا نَبَأً (٢)
فَحَاذِرُوهُ إِلَيْهِ تُنْسَبُ التُّهَمُ
مَا جَاءَ مِنْ نَبَأٍ لَا أَرْضِيهِ لَكُمْ
قَلْبِي يُكْذِبُ أَدْنَى مَا بِهَا صَمَمٌ

(١) تضمين لكامل بيت المتنبي في قصيدته واحر قلباه ...

(٢) يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين « قرآن كريم

فما تقدم من قابيل^(١) ما فتئت
 آثاره في شعوب الأرض تضطرم
 فحاذورا من دماءٍ راحَ يبعثها
 جهلٌ وكيدٌ به تُستنزفُ الأممُ
 من كان يقتلنا في أرضِ غربتنا
 لا تأخذه حليفاً فهو متهمٌ

* * *

هذا عتابٌ أخ ذاق العداءَ فما
 عذرٌ تقبله من كان قبلكم^(٢)
 إني خشعتُ إلى الرحمن فانطفأتُ
 في الصدرِ شُعلةٌ نارٍ كلُّها ضرمُ
 أقولها إن نسيتم ما ألمَّ بنا
 « فما لجرحٍ إذا أرضاكم ألمُّ »^(٣)

-
- (١) وقتل قابيل هايبيل .. الخ . قرآن كريم
 « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ فكأنما قتل
 الناسَ جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً .. » قرآن كريم
 (٢) رفعنا شعار الحياد اثناء ازمة الكويت فخرجنا بعتاب الطرفين الذي يريد لكل منهم
 ان ننحاز له .
 (٣) تضمين لببيت المتنبي والشطر الأول «إن كان شركم ما قال حاسدنا» .

لم يدركِ المتنبى بعضَ حاجتِه (١)
 ولا أضاءتْ له في دربه الحِكمُ
 ضلَّ الطريقَ إلى مصرٍ فعذبه
 من عبدها ندمٌ هلْ ينفعِ الندمُ؟
 وهو الذي تعرفُ البيداءُ سطوته
 « والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ » (٢)
 وهو الذي أنشدَ الدنيا وأسمعها
 وشعره خيرٌ ما يرقى إليه فمُ
 « وما انتفاعُ أخي الدنيا يناظره
 إذا استوتَ عنده الأضواءُ والظلمُ » (٣)
 لا يجرِمنُ شنانٌ منْ عدالتها (٤)
 فلا عقابَ إذا لم يحصلِ الجُرْمُ (٥)

(١) كان قد طلب إقطاعه الملك من كافور :

وليس غريباً أن يجيئك راجلٌ

فيصبح ملكاً للعراقيين واليسا

(٢) تضمين لبیت المتنبى وشطره الأول : الخيلُ والليل والبيداء تعرفني .

(٣) تضمين لبیت المتنبى كله .

(٤) يا أيها الذين آمنوا لا يجرمنكم شنانُ قومٍ على أن لا تعدلوا . اعدلوا هو أقربٌ للتقوى
«قرآن كريم» .

(٥) لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص في القانون «قاعدة دستورية وقانونية» .

إننا أردنا وليَ الأمرِ معتدلاً (١)
فالعفوُ في القتلِ قتلٌ ليسَ فيه دمٌ
دارُ السلامِ بها الالواحُ ماثلةٌ
نفسٌ بنفسٍ قُضاةُ الحقِّ ما ظلموا
أما شريعةُ روما ضلُّ واضعها
وخالطَ الظلمُ ما جاءتْ به النُظْمُ
شريعةُ اللهِ جلَّتْ في معالجةٍ
قرأنها ما يريدُ العَدْلُ والقيَمُ
تلكَ العدالةُ عمياءُ فكلُّهم
فيها سواءُ فما من سادةٍ عُصِموا (٢)

* * *

(١) الآية الكريمة «ومن قُتلَ مظلوماً فقدُ جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتلِ إنه كان منصوراً» صدق الله العظيم .

(٢) يجري تصوير العدالة بفتاة معصوبة العينين حتى تحكم بين الناس بميزان واحدٍ فلا تتحيز للامراء السادة وتعتبرهم معصومين فالكل سواءُ أمام القانون .

الأردن وفلسطين

عمان في ٢٤/٦/١٩٩١

سَلِمْتُ يَدُ تَبْنِي عَلَى المِيثاقِ (١)
دستورها بمحبةٍ ووفاقٍ
أملُ الحياةِ إلى العلاءِ يبثه
أهل لأهلِ مودةٍ ورفاقٍ
واللهُ يَجْمَعُهُمْ عَلَى قرآنِهِ
نورٌ عَلَى نورٍ مِنَ الإِشراقِ
يَبْنُونَ دَوْلَتَهُمْ عَلَى حُرِّيَّةٍ
نَشَرَتْ نَتائِجَهَا عَلَى الآفاقِ
وتَوَحَّدُوا فِي مَوْقِفٍ وَتَجَنَّبُوا
ما يَرْتَجِي الأعداءُ مِنْ إخفاقِ
طابَ الغراسُ بِفَيْضِ نَهْرِ عارمِ
لَمْ يَكْتَفُوا بِجَدَاوِلِ وَسواقِي
عزَّ البِناءُ عَلَى المُرُوَّةِ وَالتُّقَى
وَبطِيْبِ الأَخلاقِ والأَعراقِ

* * *

(١) الميثاق الاردني التي توصل إليه أهل الرأي في الاردن .

إنا شكونا من رزايا أطبقت^(١)
 زرعت لنا الأشواك في الأحداقِ
 تعذيبنا قد صارَ خبزَ حياتهم
 ودمائنا ساغت لهم بمذاقِ
 ينسون أننا قد بنينا فوقهم
 مجد الحضارة والبناء الراقى
 ذاك السفيرُ على الهواءِ .. يهيننا
 في الغربِ يعرضنا على الأسواقِ
 نسي . الفلسطينى علم والداً
 وأخاً وإبناً سورة الأخلاقِ
 يا من تنكر للأخوة والعللا
 لعروبة .. لمودة .. وخلاقِ

* * *

يا يثربَ الأنصارِ عودي فاشهدي
 ما يفعلونَ بنصفِ شعبِ باقى^(٢)
 قولى لهم من هاجروا من مكة
 نزلوا على رُحْبٍ مِنَ الأشواقِ

(١) قيام الميليشيات في الكويت بالمذابح والتعذيب والتشريد بعد تحرير الكويت .
 (٢) تقلص العدد بعد ذلك إلى عشرة في المئة (حوالي ٤٠ ألفاً) .

قد قالها الاردنُ في ميثاقه
أهلاً بأهلي . . عزوتي . . ورفاقي
ويقولها الملكُ الكريمُ لشعبه (١)

زيدوا من التحنان والإغداقِ
يا أهلنا ضاقَ الكويتُ فمرحباً
فالقُدسُ تُهدي بالغَ الأشواقِ (٢)
يا شعبنا : الاردنُ يفتح قلبه
وهو الشقيقُ . هُوَ الملاذُ . الباقي
يا شعبنا : الرحمنُ يفتح أرضه
وهو الذي . يَحمي . من الإملاقِ

* * *

يا واقفاً بين الضلالةِ والهُدى
هلاً اتقيتَ مصارعَ العشاقِ (٣)
عشقُ لأمریکا مصارعُ أخوةٍ
ظنوا بها قلبَ الهوى الدفاقِ
أبدًا تمصُّ . دمَاءَكم . بترولكم
وتعيدكم . للفقير . والإخفاقِ

* * *

-
- (١) تعليمات لجلالة الملك الحسين بتقديم التسهيلات للمهجرين من الكويت .
(٢) سمحت إسرائيل بدخول أكثر من خمسة آلاف والإقامة في الأرض المحتلة .
(٣) الحكام المترددون في حماية الشعب الفلسطيني وإيقاف الميلشيات عند حدها .
-

يا إخوتي إنني أرى أصحابكم
 بالأمس زادوا حدة الأطواقِ
 نعمَ افتراقِ الخيرِ عن شرِّ عدا
 إنَّ الفراقَ مع الشرورِ تلاقِي (١)
 لا خوفٌ لا استسلامٌ لا يأسٌ بها
 لا لن تسيلُ دموعنا بمآقي
 لا لن نقولَ بسجننا وبأسرنا
 « ناحتْ مُطوّقةُ ببابِ الطاقِ » (٢)
 لا لن نقولَ بسجننا وبأسرنا
 « فجرتْ سوابقُ دَمعي المَهراقِ » (٢)

* * *

حتى الأضاحي يمنعونَ كأنهم
 قد نُصّبوا في موضعِ الخلاقِ (٤)
 لم يبقَ غيرُ الماءِ إن حلوقكم
 جفتْ وما ألتفتِ الشقيقُ الساقِي
 صبراً وصبراً لا يَدومُ تطاولُ
 يرقى على ظلِّمٍ بها ونفاقِ

(١) تلاقِي مع الخير .

(٢) قصيدة شهيرة للفارس الشاعر أبو فراس الحمداني في سجنه لدى الروم

(٣) وهو عجز البيت الأول لقصيدة أبي فراس المشار إليها .

(٤) استثنوا الفلسطينيين والاردنيين من توزيع الاضاحي على الناس عقوبة لهم .

من بات يُؤذُننا بقربِ فراقه
إني رميتُ له يمينَ طلاقِ
والردعُ أجدى من كثيرِ كلامنا
لا تُردعُ الأشواقُ بالأشواقِ
والله يُمهِّلُ ليسَ يُهملُ ظالماً
فرعونُ لا ينجوا من الإغراقِ
وهو الذي قد صاغنا في جوهرِ
من خالصِ الإحسانِ والاخلاقِ
إني دعوتُ اللهَ في عليائه
أن يُبدلَ التنغيصَ بالإشراقِ
وهو الذي إن ضاقَ صدرُ أوعتا
خطبُ أجالَ الصبرِ في أعماقي

* * *

مهيا... ومنسى

تونس في ١/٧/١٩٩١

إيه يا قلبُ هل جفتك الحنايا
ما الذي فيك هل تدقُّ البقايا ؟
ساهرٌ أنتَ ترتجي مطلعَ الفجرِ
لتتلو القرآن .. أياً فأيا
وأنا صابِرٌ وقد ملّني الصبرُ
إنَّ البلادَ فيها إبتايا
قد تركتُ الجمالَ والوجدَ والشوقَ
وذوبَ الفؤادِ .. حبي .. أسايا
وتمرَّ الطباءُ تخطر في النفسِ
فأينَ في موكبِ الطباءِ « مهايا »
ويمرُّ الحنينُ في بالغِ الشوقِ
فأينَ في موكبِ الحنينِ « مُنايا »
ماجدٌ (١) .. نائلٌ (٢) .. وفاءٌ .. عطاءٌ
ورجاءٌ .. هلاً سمعتم ندايا

أين «عدنان» و «الأديب» و «هاني»
«يوسف» .. «ريم» (١) زينة في الصبايا
لعبوا في حديقة العز والخير
تعانقن ... قطعة من حشايا
بسط اليمن والسلام جناحيه
ففيم الهجران عض الحنايا ؟
أين أهلي وأين حال وعم ؟
«ونبيل» .. «سمير» (٢) .. أين البرايا ؟
أين تلك الأيام في ملعب العز
وأين الأمجاد .. تبكي ورايا ؟
أين شعب على الوفاء تساقى
لم تزل منه في الكويت بقايا

* * *

يا مهايا ملاك نفسي وقلبي
لك في القلب تستقيم الزوايا (٣)
يا منى .. يا منى .. أمان حياتي
أنت .. روح طهور تبقى معايا

(١) أسماء أحفادي

(٢) أولاد خالي واشقاء زوجتي .

(٣) معها ماجستير في الرياضيات الحديثه وكانت تدرس في جامعة الكويت .

إنني احترتُ أمكم تتواری
 من بكاءِ كي لا تُثيرَ بُكايَا
 إن نجواكم^(١) على العهدِ فالأمُّ
 ضمانُ السلامِ كانتُ ورايَا
 ليتني لم أقلُ تعالي وقد جاءتُ
 وياليتَ لم تُلبِّ ندايَا
 وحرامٌ عليَّ أن أنزعَ الحبَّ
 لنفسي وأنسى ما تشتكي أعضايَا^(٢)
 فأنا لستُ في الحياةِ وحيداً
 لم يزل يطلبُ الحنانَ سوايَا
 ما شقائي إلا شقاءُ كثيرٍ
 ووفائي تضيقُ منه الرزايَا
 غلبَ الحبُّ والودادُ على النفسِ
 وما عادتُ الأمانِي مَنايَا^(٣)
 عتبُ فالذينَ كانوا مع الأمسِ
 رفاقاً... أضحوا عليها عدايَا

(١) أمهم نجوى بقيت عندهم اثناء الحرب .

(٢) المقصود أبناءي المحتاجين لعاطفة الأم .

(٣) لم نعد نتمنى الموت كما قال المتنبي :

كفى بكل داء أن ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

ما لهم يجهلون . شَطُّوا وضلوا
عشعش الحِقْدُ في نفوسِ البرايا
ليتَ مَنْ يَرجمُ الخُطَاةَ بصخرٍ
هُوَ بِالفِعْلِ فوقَ تلكَ الخَطايا
إننا نعرفُ السرائِرَ واللّهَ كفيلاً
أَنْ لا نُذيعَ الخُفَايا
إعدلوا .. إعدلوا فأقربُ للتقوى
عدْلُ يُضِيءُ تلكَ القضايا
إنه شعبُنا صبورٌ وحرٌ
وكرمٌ لا تحسبُوه سببايا
لم تزلْ فرصةً لنشرِ وئامٍ
وسلامٍ جفائكم من جفايا

* * *

الباب السادس

في

موسكو

الباب السادس

في موسكو

١ - العتاب

٢ - السكارى

٣ - هل آن لنا أن نترجّل ؟

٤ - صليت لربي أعبده.

٥ - الشيشان

٦ - نجواه

٧ - الصومود

٨ - ميلاد رامى

٩ - فصل الخطاب

العناب

موسكوفي ١٠/٤/١٩٩١

دعوتُ اللهَ يا ربَّ البرايا
أتيتك طائِعاً فاقبلُ رجائيا
نجومُ الليلِ تَجْهَلُ ما أعاني
ولمَ تعرفُ غنائى من بُكايَا
وعندَ الفجرِ ملتزماً أصلي
وأتلو من حبيبِ الذكرِ آيا
وتسترني على التقوى ثيابُ
وقد مثَّلَ الكثيرُ بها عرايا
ألا أني استقمتُ على صوابِ
وما عثرتُ على دربِ خُطايا
هو الرحمنُ في تلكِ الأعالى
فلا تذكرُ عُلَاكَ ولا عُلَايا
ولا أدري نزلتُ على صحابِ
أم أني قد نزلتُ على عدايا

ومنَ دُفنِ الوقيعةَ ليسَ ينجو
 فسوفَ تُصيبُهُ بعضُ الشّيايا
 وإنَّ الشّعَرَ يبعثُهُ التحدي
 إذا نزلتُ على الحرِّ الرزايا
 أرى أهلاً وليسَ الأهلُ منهم
 فقد ساءتُ من البعضِ النوايا
 وقلتُ حسبتُ في الأنصارِ نصيراً
 وقد حطتُ على الرُّغمِ المطايا
 تُقابلنا الشّماتةُ لستُ أدري
 ألمْ يُنكَبْ بها أحدٌ سوايا؟
 رسولُ اللهِ من قبلِ تولى
 وهاجرَ بعد ما جفتِ الحنايا
 رأى الانصارَ حولَ الركبِ أهلاً
 وقد بذلوا المطارفَ والحشايا
 هجرتُ وكان هجري لي دواءً
 يعفُ الطبعُ عن سرِّ الخفايا
 ذهولٌ يستبدُّ به جنوحُ
 متى تصحو من القومِ البقايا

ويصرخُ أجموهُ فقد تمادى (١)
وأخطأ في معالجة القضايا
وخيلُ الله ليس لها لجامُ
أصائلُ لا تعدُّ من المطايا
«مشيناها خطى كتبت علينا» (٢)
رجوتُ الله أن يسمع دُعايا
وما قدّمتُ إلا صالحاتٍ
ولم تبغ الجوارح والحنايا

(١) أرسل للقيادة في تونس يستنكر أن أعمل مؤتمراً صحفياً قصدتُ فيه تطمين الجالية
عما يحدث حقيقة في الكويت .

(٢) تضمين . . . وبقية البيت

وَمَنْ كَتَبَتْ عَلَيْهِ خَطِي مَشَاهَا

السكارى

موسكو في ١٥/٤/١٩٩١

الكأسُ بالسُّمَارِ دَارُ . والليلُ أدركهُ النهارُ
هذِرُ من النكتِ التي قد اخجلتُ وجهَ الكبارِ (١)
أدبُ الفراشِ على الفراشِ وليسَ في وقتِ القرارِ
ويقولُ قد نصحَ الرفاقَ فمنُ يكونُ المستشارُ
مُثلُ تَضِيعِ وضاعَ شعبُ ذاقَ من تعبِ العثارِ
يحتاجُ من بأسِ الجراحِ وليسَ من يذرو الشرارِ

* * *

الشمسُ تحجبها الليالي ثمَّ يبعثها الشروقُ
ما ذلَّ للمالِ الرجالُ فصبرهمُ أبداً يفوقُ
ويقولُ قد نصحَ الرفاقَ فلم أجدُ منهمُ رفيقُ
ومنَ الأشقاءَ الذينَ تضايقوا؟ ما منَ شقيقُ
كم ساحرٍ في الوجهِ يمدحُ ينظمُ الودَّ الرقيقُ
لكنه طعنُ الصديقِ فسامحَ اللهُ الصديقُ

(١) لم يكن يليق بالمستول الدبلوماسي ان ينظم حفلات كهذه .

قد شطَّ مؤتمراً^(١) فجمّعنا على ذاتِ الطريقِ

* * *

«انشر على لهب القصيدُ ، شكوى العبيدِ الى العبيدِ»^(٢)
قد عادَ يرويها الزمانُ وليس بالعهدِ الجديدُ
نَدَرَ الذينَ تحمّلوا ما جدَّ من همٍ وليدُ
يتجهمونَ الناسَ قد خلطوا الدماثة بالوعيدُ
يحيونَ في ابراجِ عاجِ قلبهم مثل الجليدِ
خسِيءَ الذينَ تكبّروا وتجاهلوا أمَّ الشهيدِ
فاللهُ يلعنهمُ يقولُ : أما بهمُ رجلُ رشيدُ

* * *

قد عالجوا الجرحَ الصغيرَ بفتحهم جرحاً كبيرُ
والأمُّ في أرضي تزغردُ إن تضرّجت الصدورُ
لكنّها إن سافرتُ تبكي وتشكو للقديرُ
وتضيعُ تطلبُ حقّها بينَ المديرِ والمديرُ
وتعودُ تنشرُ ما رأَتْ وتقولُ ذلَّ المستجيرُ

(١) المقصود المؤتمر العام الخامس لحركة فتح وما حصل به من سلبيات .

(٢) مطلع قصيدة أبو سلمى المشهورة سنة ١٩٤٨ وعرض فيها بمواقف الدول العربية من حرب فلسطين وكانت الجماهير تتداولها سراً .

وتشبثت بالأرضِ بالشعبِ المعذبِ والفقيرِ

* * *

سبح الظلامُ مع الغيومِ وما انجلي بعد الغبارِ
ومعاركُ في الجاهليةِ أعجزتْ عزمَ الكبارِ
صِرْنَا قبائلَ لا تكلُّ ولا تملُّ مِنَ الشَّجَارِ
عبسٌ، فزارةٌ، بكرٍ وائلٍ، مُزَّةٌ، أسدٌ، نزارٌ^(١)
يتفرَّجُ الأعداءُ هلْ هذا يُحقِّقُ الانتصارَ؟
حسادُنا فرحوا يشوهُ بعضُنا بعضاً بنارِ
هل طيبٌ هذا الذي يجري بذلٍ وانكسارِ؟

* * *

(١) اصبحت فتح .. فتوح

... هل آن لنا أن نترجل .. ؟

موسكو في ٢٨/٥/١٩٩١

قالت أسماء على ثقة
هل أن له أن يترجل^(١)
قد كره الأرض وما حملت
يأبى من فوق أن ينزل
رق الحجاج وأذهله
أم تستهون أن يقتل
قد قالت لا لا تراجع
ما دام الحق لك الفيصل
هل تخشى السلخ إذا ذبحت
شاة أرفض أن تتعلل^(٢)

* * *

(١) كان الحجاج قد علّق عبد الله بن الزبير بعد قتله على مشنقه وأبى أن ينزله حتى تأتي والدته أسماء بنت أبي بكر لترجوه فيه . . . ولكنها أبت وفي اليوم الثالث مرّت بولدها المعلق في الهواء فقالت أما أن لهذا الفارس أن يترجل .

(٢) عندما استشارها ولدها في القتال وقال أخاف أن يُمثلوا بي قالت له وما يضيرُ الشاة سلخها بعد ذبحها .

ما أن لنا أن نترجل^(١)
 فالعمر إذا أدبر أقبل
 من قبل . الشعب له حكم
 من بعد . إذا قرر نقبل
 لا نزعهم أن سياستنا
 قدر أو أي يتنزل
 من ملك الماضي والحاضر
 لا يملك كل المستقبل
 أجداد نحن ويسعدنا
 جيل قد أقدم يستنبط

* * *

أن نبقي . لا نبقي جدل
 لا يعجبنا ذاك اللغط
 لا نقبله فكرامتنا
 تأبى أن يجرحها الشطط
 لن نرحل بقرار الغير
 وما ترسمه تلك الخطط
 أما التخليد على التاريخ
 فذلك ظلم بل عبط

(١) أن نترك القيادة لغيرنا .

لا يخلدُ فيه إلا اللهُ
كَرِهَ الأَقْوَامُ أوِ إغْتَبَطُوا

* * *

مَرَحَلَةٌ كَانَتْ قَاسِيَةً
كَانَ الحَبُّ وَكَانَ الأَلَمُ
وَعَكفْنَا نَحْنُ نُقُومُهَا
لَا يُعْرَضُ سِلمٌ بَلْ سَلمٌ (١)
لَا زَالَ القَوْمُ عَلَى سَفِهِ
وَالقُوَّةُ فِيهِمْ تَضَطَّرُّ
مَلَكُوا النَفْطَ وَأَهْلَ النَفْطِ
وَجَاسُوا فِينَا وَانْتَقَمُوا
يَعْبُدُهُمْ فِي الأَرْضِ أَنَاسٌ
قَدْ أَصْبَحَ رَبَّهُمُ الصَّنَمُ

* * *

فَالزورقُ يَقذِفُهُ مَوْجٌ
وَالشَّاطِطِيُّ يُبْعِدُهُ الشَّفَقُ
وَالأَهْلُ يُمَزِّقُهُمْ خَوْفٌ
قَدْ ضَاقَ بِهِمْ ذَاكَ الأُفُقُ

(١) إستسلام .

رحلوا ، البيداءُ تعذبهم
ويرافقهم موتٌ شَبِيقٌ
ضاقوا بالأهلِ وضاقَ بهم
والشامتُ منهم يستَبِيقُ
ودعونا اللهَ ألا موتٌ
يأتي أو يُنجينا الغرقُ؟

* * *

يا أهلَ الأرضِ المحتلَّةُ
هل تُرضيكم تلكَ الذلَّةُ
لا نعلمُ ما نعلمُ شيءٌ
محتكرٌ مِن تلكَ القلَّةُ
قررنا أو ما قررنا
أنفسنا صارتُ محتلَّةُ
قد أن لنا أن نتصافى
كي تتركنا تلكَ العلَّةُ
ونصح أوضاعاً صدتُ
تَضَطُّ ربُّ وتجرى مُختلَّةُ

* * *

فَتَيْتُنَا (١) شَوْقُ وَأَمَانٍ

نَلَقَاهَا الْيَوْمَ عَلَى قَدَرٍ

حَجْرٌ تَلْقِيهِ سَأَوْاعِدَهُمْ

فِي قَوْمِ الْمَجْدُ عَلَى حَجْرٍ

وَبَنَاءِ وَدَمُ الثَّوَارِ لَهُ

طِينٌ لَمْ يُعْجَنَ بِالْخَوَرِ

لِبَنَاتِ الْعِزِّ يُرْتَبُّهَا

أَطْفَالَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ

وَاللَّهُ يُؤَيِّدُهُمُ وَاللَّهُ

أَعَدَّ لَهُمْ سَبَبَ الظَّفَرِ

* * *

... صليت لربي أعبدته ...

لينين غراد في ١/٦/١٩٩١م

صليتُ لربي أعبدته
عُسْرًا أَوْ يُسْرًا أَحْمَدُهُ
« ويقيني بالله يقيني » (١)
وفؤادي زادته جده
أحيا تصحبني طاعته
وأموت وقلبي يُنشده
قرآنٌ يمليه وحيي
قد صبح لسان جوده
فالأقصى يصمد في ثقتة
قد عز الله ومسجده
من أسرى ليلاً من حرم
يوماً سيُجيرُ وينجده
وقيامته (٢) ضاقت ذرعاً
تضرع لله وتشهده

(١) إقتباس وكانت عنوان بطاقة خشبيه على مكتبي عندما عُينت وكيلاً للنائب العام في قطاع غزة في أواخر سنة ١٩٥٥ وبقيت استعملها في كل موقع أحلف فيه .
(٢) كنيسة القيامة .

يا من يشفعُ إننا ثنا
قد عزّ شفيعاً حمدهُ

* * *

والدنيا إن غرّت قتلتُ
قد تجني في جسمِ يدهُ
شرُّ في العمر يقصره
وغرورُ النفسِ تهدهُ
والبغي وخيمٌ مرتعه
قد يرّ يلقاه ويرصدهُ
لا يهملُ ربُّ بل يمهلهُ
من يزرعُ شوكةً يخصدهُ
والتقوى زادٌ وشرابُ
من يرغبُ عنها ترهدهُ

* * *

نظرت عيني فرأت خُلداً (١)
والنهرُ تباركُ مورهُ
يخضرُ السهلُ على سعة
قد لبسَ ثياباً أجردهُ

(١) اثناء السفر بالقطار إلى لينينجراد من موسكو مشاهد خضراء رائعة وفي وسطها نهر.

سندسہ وحسانُ خلقتُ
کي تدعو اللہ وتعبُدہ
هل أشربُ من حبي كأساً
من نهرِ الكوثرِ مَورِدہ
يرتأخُ القلبُ وتحمِلہ
أضلاعُ خفَّتْ تُسَعِدہ
نامَ السمارِ على وترِ
غنى للنصرِ يُمجِدہ
والعودةُ كانتُ أمنيۃً
حُلماً قد طالَ تشرُدہ
حمداً لله له سلفت
آلاءُ خلقتُ تحمَدہ

* * *

عادتُ تغزوهُ وسأوسه
والوهمُ يجورُ . . يهددہ
يسترحمُ من يتجهمه
ما رقَّ له من يحسده
دھرُ لا يصفو مشربہ
قد أصبحَ مُراً مَورِدہ

والعيشُ حرامٌ في بلدٍ
يتولاهُ مَنْ أفسدهُ
قد نغصه ما زينه
ما حُلَّ (١) تراجع عقدهُ
والحكمةُ باتتْ غائبةُ
وفسادُ الرأي يُسده (٢)

* * *

وعجائبُ سبع (٣) تسكنه
قد شذَّ بها ما يشهدهُ
عدلٌ والظلمُ يُسامرهُ
وصُلُ والعاشقُ يجحدهُ
والقاتلُ يبكيه قتيلاً
والسارقُ ما قطعتْ يدهُ
والزاني وردُّ يجرمهُ
والباغِي شعراً يحمدهُ
والشوقُ حبيبٌ ينكرهُ
والشوكُ جميلٌ يحصدهُ

(١) ما جرى حله عاد يعقده .

(٢) افسادُ الرأي هو الذي يسدد الرأي .

(٣) قياساً على عجائب الدنيا السبع ولكن هنا عجائب شاذة ومتناقضة ، في مجتمع غير عادي .

ورثاءٌ يحسبُهُ غَزْلاً
يتفننُ كَيْفَ يُرُدُّهُ
والضوءُ تفاني في بهر
فتفجر فيه مؤلده
والجدولُ صبَّ له نهر
قد أغرقَ إبناً والذُّهُ (١)
والسِّلمُ حروبٌ أضرمها
شيطانُ زادَ تمردُهُ

* * *

ليلٌ قد غارت أنجمه
والبذرُ يغيبُ تـرُدُّهُ
يرجوهُ ولا يلقى كرمأ
واللؤمُ مضى يتوعدهُ
هذا عهدٌ لا يقبله
عبدٌ بحديدٍ قيدهُ
والموتُ شفاءٌ في زمنٍ
أيامُ الذلِّ تُجسدهُ

* * *

(١) عندما يصب النهر في الجدول يصبح كالوالد الذي يقتل ولده الصغير .

العودة لثورة الحجارة

لينين في ١/٦/١٩٩١

حجرٌ قد جالَ بدائرةٍ
يفتِكُ بعدوٍ، يُجهِدُهُ
يافا، حيفا، غزة، رفح،
نابلس، خليل، تشهدهُ
والقدسُ لها علمٌ عالٍ
مصباحُ زادٍ توقدُهُ
بُشري للنصرِ تُزفَ لها
وقصيدُ الثورة تُنشدهُ
ولقاءُ الأهلِ على أرضٍ
هدفٌ لا زال يُراودهُ
وتغني كلُّ مطوقةٍ
هتفتُ بالشجوةِ وتُردهُ
لا تنسوا ذكراً لأسيرٍ
قد كسرَ القيدَ وقيدَهُ

* * *

لا يذبلُ شمعٌ لشهيدٍ
في ملكِ اللهِ يُخلدُهُ
أمُ ترقبُهُ صابرةٌ
تدعو الرحمنَ وتُشهدهُ
ولدي للقدسِ أقدمه
في أرضِ الطُّهرِ أوسدهُ
بدمِ الثوارِ أكحلُّه
فتراه الأعينُ تحسدهُ
قرآناً أتلو ويسمعني
حيُّ (١) واللهُ تغمدُهُ
رحماتٌ كانتُ صادقَةً
تصدُرُ بالخيرِ وتُوردهُ
وحجبتُ له وسعيتُ له
ناديتُ فلبى مسجدهُ
سَلِّمْتُ على طه (٢) في القبرِ
وقلتُ شفيعي أحمدُهُ
ولدي للجنةِ يحمِّلني
سَلِّمْتُ يَدُهُ . . . سَلِّمْتُ يَدُهُ

(١) «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» صدق الله العظيم .

(٢) الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

الشيشان

موسكو في ٣/٦/١٩٩١ م

القصيده مهداة لشعب الشيشان المسلم

عزَّ الشيشانُ لهمْ بلدٌ
قَرَّانَ اللّهِ يُوحِدُهُ
دخَلَ الإسلامَ فعزَّ به
شعبٌ قد أقبلَ يعبدُهُ
وله في القدسِ غرامُ الأهلِ
وفناءُ راحٍ يُجسِّدُهُ
والأقصى يصمدُ في ثقةٍ
قد عزَّ اللّهُ ومسجده
من أسرى ليلاً من حرم
يوماً سيعودُ وينجده
في لوحهٍ فنِ رائعهٍ (١)
تسري في القلبِ وتُسعدُهُ

(١) شاهدنا لوحةً من استعراض فني في موسكو يمثلُ شجاعة الشيشان وهم على ظهور الخيل وتصادفَ أن كانت تجلِّسُ إلى جوار زوجتي سيدة وولدها وقد تبين أنها من الشيشان وتمت زيارتها لنا حيث اهديتها هذه القصيدة .

يبدو الفرسانُ على خيلٍ
كلُّ بالسيفِ يجردُهُ
يعدو في الحلبة أبيضُهُ
فَرسٌ ما ذلَّ تمردُهُ
أبطال تبعدو في ضيقٍ
شوقٌ للثأرِ يجددُهُ
ورماحٌ تتقاطعُ ولهأً
لقتالٍ يغلي موقدُهُ
يقترب الجنودُ وسيفهم
مفترقٌ عنه مغمدهُ
منديلٌ سلامٌ فوقَ يدٍ
وعلى فرسٍ سلمتُ يدهُ (١)
تدعو للسلامِ ويبعدهم
ودعاءُ الرشيدِ تردده
ألقوا في الأرضِ سلاحهمُ
مآعاد الشرِّ يهددهُ
عاد الإسلامُ يجمعهمُ
ويزيلُ الحقدَ ويبعدُهُ

(١) يوقف إشتباك الفرسان فتاة بلباس أبيض ترفع منديلاً أبيض فيبتعد الفرسان عن بعضهم البعض .

سَمِعُوا الْقُرْآنَ لَهُ وَقَعٌ
قَدْ صَحَّ لِسَانُ جُودِهِ
وَحَدَّهْمُ صَوْتُ مَنْ بِلَدِي
وَيَهْوُدُ الْأَرْضِ تَهْدُهُ
لَا يَذْبُلُ شَمْعٌ لَشَهِيدٍ
فِي مُلْكِ اللَّهِ يُخَلِّدُهُ
وَلِقَاءَ الْأَهْلِ عَلَى أَرْضٍ
هَدَفٌ لَا زَالَ يَرَاوِدُهُ
حَجْرٌ (١) قَدْ جَالَ بِدَائِرَةٍ
يَفْتِكُ بَعْدَ وَيَجْهَدُهُ
يَوْمًا يَأْتِي شَيْشَانَ اللَّهِ
تُقَاتِلُ فِيهِ وَتَنْجِدُهُ

* * *

(١) العودة الى ثورة الحجارة .

نَجْوَاهُ

لينين غراد في ٣/٦/١٩٩١ م

نَجْوَاهُ وَفَاءُ أَسْعَدَهُ
وَجَمَالَ عَزَّ تَعَدَدَهُ
شَكَرًا لِلَّهِ عَلَى نِعَمٍ
قَدْ صَاغَ الْحَسَنَ وَأَوْجَدَهُ
تَبَغِيهِ كَلَّ مَطْوِقَهُ
هَتَفْتُ بِالشُّوقِ تَرَدَدَهُ
تَدْعُوهُ نَجْوَاهُ سَاهِرَةً
فَيَقُولُ « اللّيل متى غده » (١)
صَبَّ قَدْ طَالَ تَنَهَدَهُ
قَدْ ضَاقَ بَلِيلُ سَهَدَهُ

* * *

« حُصْرِي » يَسْأَلُ فِي قَلْقٍ
« أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعَدَهُ » (٢)

(١) و (٢) تضمين لمطلع قصيدة الحصري
يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

وفحول الشعر تعارضه
 أعجزها فيه تفرده (١)
 تجلوها ليس تماثلها
 « الحسن مكانك معبده » (٢)
 شوقي يوشك أن يدركها
 « مضاك جفاه مرقده » (٣)
 هل يلحقها مني نظم
 ذلك أرجوه وأنشده

* * *

أضناه الهم وأوجعه
 صب يبكيه ويُسعدُه
 قد سمع القلب تأوهه
 وأذاب الصدرَ تنهدُه
 والحاسد لم يتترك أملاً
 هل يقتله من يحسده؟

-
- (١) أكثر من سبعين شاعراً نظموا قصائد معارضة لقصيدة الحصري .
 (٢) مطلع لقصيدة لشاعر عارض الحصري
 (٣) مضاك جفاه مرقده وبكاه ورحم عُوده .
 هي مطلع قصيدة أحمد شوقي في معارضة الحصري .

يتمنى الموتَ له نَفْرُ
لكن قد عزَّ تصيُّده
فصفاء الوجهِ به ألقُ
وجمَّ مالُ راحٍ يجدُّه
حبُّ أفسدُه منْ ولَه
هلْ يُصلِحُه منْ أفسدُه
صعبُ الأيامِ يرقُّ له
وكبارُ الأنفُسِ تعبُّدُه
يطويه الليلُ فيبعثُه
صبحُ قدْ أشرق موعدُه
قد صارَ الحبُّ له وطناً
والمجَّدُ تقدَّم سيِّدُه
وأصاخَ السمعَ إلى شجنِ
أطيارُ الغابَةِ تُنشِدُه
جمَّعَ المجنونَ إلى عمرِ
وجميلٌ عُذرةٌ توفدُه (١)

(١) مجنون ليلي قيس بن الملوح وعمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة .

يلقاه الشعرُ على شغفٍ
ويَـرِقُ وَيَعْدُبُ أَجـوْدُهُ

* * *

وحبيبٍ عادَ له طيفُ
وخيوطُ الهجرِ تبدده
يهفو في الحُلمِ يَـرِقُ له
شوقٌ قد عادَ تـوْدُدُهُ
يصحو فيعودُ لشقوته
هجرٌ يُشقيهِ ويُبـعِده
دنياه جحيمٌ جنَّتُهُ
والحاضرُ يسألوه غـدُهُ
والشهدُ مَرارٌ مشربُهُ
والعاشقُ شوكٌ مَرَقَدُهُ
والوهمُ طريقٌ مـفـزَعُهُ
قد خاف بها من يقصده
واللحنُ حزينٌ مَقْطَعُهُ
والشِعرُ تـواري أَجـوْدُهُ
ينظّمُ أهاتٍ واهنَةً
كانتُ أشواقاً تُسـعِده

* * *

يَتَمَنَّى فَيَمْنُ عَذْبَهُ
إِنْ يَرْجِعَ عَبْدًا سَيِّدُهُ
أَنْ يَسْقِيَهُ مِمَّا أَسْقَى
لَيْلٌ يَضْنِيهِ وَيُجْهِدُهُ
وَيَذُوقُ عَذَابَ مَعَذْبِهِ
وَيَسْهَدُ مَنْ قَدْ سَهَدَهُ

* * *

لَكِنْ قَدْ طَاشَتْ أَسْهَمُهُ
قَدْ عَادَ السِّحْرُ يَجْمَدُهُ
أَرَدْتَهُ الْأَعْيُنُ فِي ثِقَةٍ
مَلِكٌ لْجَمَالٍ أَوْحَدُهُ
مَنْ يَسْعَفُهُ مِنْ عَثْرَتِهِ؟
يَخْذُلُهُ خَلٌّ يَغْهَدُهُ
لَا يَشْفِي الصَّبَّ تَأْوَهُ
وَتَعَذُّبُهُ وَتَنْهَدُهُ
يَتَمَنَّى الْمَوْتَ وَمَا بَرِحَتْ
أَثَارَ الْجُرْحِ تَهْدَدُهُ

* * *

لا يدري تلكَ نهايته
موتٌ في العشقِ توَعَدُهُ
يصحو وينام على أملٍ
قد يأتي يوماً ينجده
فالصبرُ كتابٌ يقرأه
ولعلَّ اللهَ سيسعده
عبدٌ ما حلَّ به عُسرٌ
إلا فرَّجه سيِّده (١)

(١) الله سبحانه وتعالى .

الصمود في

لينين غراد و فلسطين

لينين غراد في ٦/٦/١٩٩١ م

قصيدة مهداة

للدكتورة اولغا .ب. فيرولغا

رئيسة قسم اللغة العربية بجامعة لينين غراد

ورئيسة العلاقات الانسانية مع الدول العربية

الليالي البيض (١) ...

... فيها انتشرت

أشرقت شمس ...

... ولما غربت

غلب الصبح ...

... فلا ليل بها

* * *

هل

تُرى

(١) سنة أيام يكون النهار طوله ٢٤ ساعة وتكون الليالي بيضاء .

الساعةُ ...

فيها ...

إقتربتُ

* * *

ما توالى

الليلُ ...

من بعدِ ... النهارُ

غلبَ الصبحُ ...

على تلك الديارُ

* * *

قدرةُ

عصماءُ

للربِّ الذي ...

سَيَّرَ الأَقمارَ ...

.. كلُّ في مَدَارُ

في لينين غراد (١)

أسرارُ بديعه

ورسومات ... (٢)

(١) صار إسمها بتسبيرغ فيما بعد عودة إلى إسمها الأصلي المنسوب لبطرس الأكبر .

(٢) المتحف الكبير في لينينجراد .

من الفنّ ...

... رفيعه

شرحتُ للناسِ

أمجادِ الألى

كحلّوا التاريخَ ...

... أحلامَ الطبيعه

تركُ القيصرُ فيها

ما روى

قصةَ الأمسِ

على تلكِ الذُرى

وخيالُ الشرقِ ...

... في إشراقه

حلّوه والمرّفي

عهد ذوى

* * *

أمسُهم كانَ

عذاباً

وحصارٌ^(١)

(١) حصار القوات النازيه للمدينه

وثلاثاً

من سنين الإنتظار

وطريق الموت (١)

قد

صادقهم

ألفوا منه

نجاةً

أو

دمار

* * *

قاتلوا ...

واستبسلاوا ...

واستشهدوا

في ظروف

قلَّ فيها المددُ

أجمعوا أمرهم

وأقتحموا ...

(١) هناك طريق ضيق كانوا يستعملونه لإيصاله المواد الغذائية للمحاصرين وقد فقدوا فيه الكثير اثناء قيامهم بهذا الواجب .

طلبوا النصرَ

فجاء الموعدُ

سكن القلبُ وحيًا الشهداءُ

نصفَ مليونٍ (١)

على أرضِ الفداءِ

هتلرُ

أقسمُ

أن

يسحقهمُ

عادَ مهزوماً ...

... وقد خابَ الرجاءُ

* * *

تنطوى الحربُ

على وقعِ السلامِ

شربِ الأعداءِ ...

من ...

كأسِ الحِمامِ ...

(١) مقبرة الشهداء وقد بلغوا نصف مليون وهي معلّم يؤمه السياح ويشبهه حديقة غناء .

عَادَ بَعْضُ
مُتَخَنٌ
مِنْكَسِرٌ...
حَدَّثَ النَّاسَ
عَنْ...
الموت الزؤامُ
والتقى الأحرارُ
مَنْ
كَلَّ الأُمَّمَ
يَنْبِذُونَ الحَرْبَ
يَبْنُونَ القِيَمَ
هَيْئَةً (١)
مَنْ أُمَّمٍ
تَجْمَعُهُمْ
حَارِسًا يَرْدَعُ
مَنْ
جَارَ... ظَلَمَ

(١) إنشاء هيئة الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٦ على انقاض عصبة الأمم .

دام

فيها العدلُ

بعضاً

من سنين ...

عاد شرع الغاب

طبَّعُ الظالمين

قسَّموا

أرض فلسطين

التي

بارك اللهُ بها

... في العالمين

* * *

يعتدي النصفُ

على النصفِ

وينجو

نرفع الشكوى

الى المجلسِ (١)

(١) مجلس الأمن الدولي .

... نرجو

تركوا الظالم يمشي ظالماً
يأخذ الأرضَ
وما احتجوا
وضجُّوا

* * *

قيلَ في « لاهاي »
صرحٌ للعدالة
فلجانا
علنا
نُلغي...
فعالُه
رفضونا..
وتمادتُ...
...أيديتُ

... تلكَ النذالةُ

لم نجدَ عدلاً
لَهُ

نحتكم ...

سَادَ

شَرَعُ الغَابِ ...

... عَزَّ الظُّلْمُ

جاوزوا التقسيمَ في تنفيذهِ

وغزا الجولان ...

... منهم مُجْرِمٌ

* * *

شَرَّدُوا الشعبَ

إلى ...

أَرْضِ قَصِيَّةٍ

واذلُّوا

كل نفسٍ

... يعربيتهُ

ثم ضموا القدس ...

والجولان ... لم

يرعوي ظلمٌ

وما خفتْ شهيةُ

* * *

طردوا الأهل
الى خلفِ الحدودِ
أغرقوا الارض
بأفواج اليهود
وعلى أشلائنا
قد جلبوا ...
نصف مليونٍ
جديداً
... بل يزيدُ ...
نصف مليونٍ
بها
ما ولدوا
كيف اخرجناهم؟
... وأضطهدوا؟
خزرٌ^(١) في الشرقِ ...
... كانت وطناً
وبأوربا ...

(١) جاءوا من الأرض المجاوره لبحر الخزر .

... بلاد تُحَسَدُ

* * *

لَمْ يَعِذْ لِلشَّعْبِ

إِلَّا

أَنْ يِقَاتِلَ

أَطْلَقَ الثُّورَةَ

مَنْ

كُلَّ الْمَعَاقِلِ

وَحَدَهُ

يَا وَحَدَهُ

يَا وَحَدَهُ

عَاصِفٌ بِالْفَتْحِ

يَرْقَى

وَيَنَاضِلُ

* * *

لَمْ يَجِدْ

مَحْكَمَةً

إِلَّا الْحِجَارَةَ

وَاسْتَوَى

بَرَهَنَ ...

... للدهرِ اقتداره

يختفي الأطفالُ ...

... عن مرقدهم

رجموا

بالصخر ...

... أوكار القذارة

* * *

أشروعوا

للسلم ...

... والزيتون

... رايّة

قبلوا ...

أن يغفروا ..

... تلك الجناية

أن يعيشوا ...

... دولةً ثانيه

سَخَرَ الباغون ...

... من تلك الحكاية

* * *

هل ترى؟

شاميرُ

يجدي .. فيه .. لينُ

هو ...

كالذئبِ ...

... يواريه العرينُ

ليتنا ...

... نسمع ممن جربوا

لا يردّ الحقُّ ...

... شعبٌ يستكينُ

* * *

ميلاد رامى (١)

موسكو في ٨/٦/١٩٩١ م

ميلاد رامى ...

عادنى وشجاني

والإبنُ للانسَانِ عُمُرُ ثَانِي

يَا مَنْ رَأَىكَ ...

فَقَالَ هَذَا جَدُّهُ

أَوْ مِثْلَ وَالِدِهِ ... سَلِيمُ الثَّانِي

مَثَلٌ مِنَ الْإِخْلَاقِ

قَدْ قَرَّرْتُ بِهِ

أُمَّ حَبَبَتُهُ بِبَالِغِ التَّحْنَانِ

أَهْدَى إِلَيْنَا ...

فِي خَرِيفِ حَيَاتِنَا

فِيضاً مِنَ الْأَمْالِ وَالْإِحْسَانِ

* * *

رامى ...

١ - ولدي الاصغر الذي كان يدرس الهندسة في الولايات المتحدة .

رمىت قلوبنا بمحبة
فالقوسُ حبٌ . . . والسهامُ حَوَاني
قد عشتَ في أزماتنا مستيقظاً
حراً ألباً في حمى الرحمنِ
أوحى لك الأيامُ حكمةً ربها
ما كنتَ بالكربِ الشديدِ تُعاني
كَمْ حفنا خطرُ على جنباتها
ونكادُ نغرقُ في عميقِ هوانِ
قد فرَّ منها من ذرتهُ ريحُها
لا من تفانى في هوى الأوطانِ
إننا استقمنا . . .

صابرينَ وكلُّنا . . .

أملِ بهِ أملٌ من الإيمانِ

* * *

ومهندسٍ للخيرِ في أخلاقهِ

قبسٌ من القرآنِ والرحمنِ

يبني على أفقِ الفضاءِ . . .

عمارةً

قد عزَّ فيها شامخُ البنيانِ

كِرْمٌ بِنَفْسٍ ...
حِرَّةٌ وَأَبِيَّةٌ
أَعْطِي ... سَيَعْطِي .. خَالِصَ الْإِحْسَانِ
جُمِعَتْ إِلَى أَيَامِنَا ...
أَيَّامُهُ
قَدْ عَزَّ فِيهَا الْمَخْلُصُ الْمُتَفَانِي

* * *

رَامِي ...
حَمَاكَ عَلَى الطَّرِيقِ تَعَبُدُ
وَتَهَجُّدُ فِي صِحْوَةِ الْإِنْسَانِ
فَاحْذَرُ بِأَمْرِيكَ ...

مِصَارِعَ فَتِيَّةٍ
جَهَلُوا فَصَارُوا فِي أَذْلِ مَكَانٍ
وَاحْذَرُ بِأَمْرِيكَ ...

مِصَارِعَ فَتِيَّةٍ
شَرَبُوا بِكَأْسِ غَوَايَةِ وَغَوَانِي
وَلِكَ الْعُرُوسُ ...
شَهَادَةٌ مَجْلُوءَةٌ

بِالْعِلْمِ ... بِالْإِبْدَاعِ ... فِي الْأَكْوَانِ

فصل الخطاب (١)

موسكو في ١٥/٦/١٩٩١ م

أهشامُ يا ولدي خطابك فاصِلُ
تختالُ فيه مواءمٌ ومفاصلُ
وأراك جَدَّك منه فيك مَخايِلُ
ما كانَ إلا في حِمَاها صائِلُ
قد صاحبتهُ مكارمٌ وشمائلُ
ذكره في الدنيا خيالُ مائِلُ
ما ضره إن عابَ فيه الجاهِلُ
ما غرّه يوماً نعيمٌ زائِلُ

* * *

أهشامُ يا ولدي خطابك فاصِلُ
نحنُ الذين على الوفاء تقابلوا
لا يستوي فيها الحقودُ وفاصلُ
لا ظالمٌ يبقَى ويُظَلَمُ عادِلُ
ومنَ النفسِ أكارمٌ وأراذلُ

(١) كان قد ارسل إلي كتاباً يقول لي أن الكثير يهاجمونك لأنهم لم يفهموا موقفك المتميز برفع شعار الحياد اثناء أزمة الكويت في محاولة لعدم تحطيم الجالية الفلسطينية والاردنية في الكويت فرددت عليه بهذه القصيدة .

قَدْ ضَاعَ حَقٌّ وَالْجَمِيعُ يَجَادِلُ
قَدْ نَافَسَ الْحَسَادَ فِيهَا الْعَاذِلُ
لَا تَسْتَبِينُ مَخَارِجٌ وَمَدَاخِلُ
وَتَسِيرَ قَافِلَةٌ وَمَهْمَا حَاوَلُوا
تَهْدِيهِ فِي دَرَبِ الظُّلَامِ مَشَاعِلُ

* * *

أَهْشَامُ يَا وَلَدِي تَعَالَ نُنَاضِلُ
إِنِّي نَزَلْتُ مَعَ الشَّبَابِ أَقَاتِلُ
وَصِعِدْتُ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ أَطَاوِلُ
فَرَأَيْتُ أَطْفَالَاً بِهِنَّ نَوَازِلُ
نَقَلُوا حِجَارَتَهُمْ وَعَزَّ النَّاقِلُ
ذَادُوا عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ وَقَاتَلُوا
وَالْمَيُوتُ فِيهَا كَامِنٌ أَوْ مَائِلُ
لَا تَسْتَبِينُ مَخَارِجٌ وَمَدَاخِلُ
وَأَبُو فَرَّاسٍ (١) صَابِرٌ بَلْ بِاسِئِلُ
فِي شَعْرِهِ (٢) شَرَفٌ نَمْتُهُ شَمَائِلُ

* * *

أَهْشَامُ يَا وَلَدِي تَعَالَ نُنَاضِلُ
مَاذَا أَقُولُ لَهُمْ أَيُّسْمَعُ قَائِلُ

(١) المقصود أبي فراس الحمداني الذي سُجِنَ عند الروم .

(٢) الإشارة لشعره أثناء الأسر .

رصـدوا له شـركاً وـزاعَ الفـاعِلُ
 ظنوا... يـذلُّ... ويـستكينُ الفـاضِلُ
 لا زالَ في سـاحِ يـكـرُّ يـحـاولُ
 ما فرَّ لـو جـاءَ القـضاءُ النـازلُ
 والمؤمنونُ الصـابرونُ قلائِلُ
 من كلِّ فـجٍ قـد أتوا وتـقابـلوا
 قـد أقـسموا واللّهُ فيـها الكـافلُ
 ما عاش من أمسى بهـا متـخـاذِلُ

* * *

ولـدي هـشامُ أمـا شـجتكُ بلا بـلٍ
 حـربُ البـسوسِ تـعودُ يُقـتـلُ وائـلُ (١)
 عـبسُ ، فـزارةٌ لـلـحـروبِ تـبادـلوا (٢)
 إنَّ القـبـيلَ طـوائفٌ وقـبـائلُ (٣)
 في السـاحِ إمـا فـاسـدٌ أو جـاهـلُ
 ما حـاوروا في الأـمرِ بـلٌ قـد جـادـلوا (٤)
 وأواخـراً صـاروا فـأينَ أوائـلُ (٥)

-
- ١ - كليب وائل الذي قتله جساس وقامت على أثره حرب البسوس .
 - ٢ - الإشارة إلى حرب داحس والغبراء بين عبس وفزارة .
 - ٣ - التفرق في الصف الفلسطيني والفتحاوي .
 - ٤ - الإشارة إلى القول ما أوتي قوم الجدل الا ضلوا
 - ٥ - الذين اسسوا الحركة .

ما عاد يحكمهم خلاقٌ فاضلٌ
قد نafs الحسادَ فيها العاذلُ
« يرضى القتيلُ وليس يرضى القاتلُ » (١)

* * *

ولدي هشامٌ أما شجنتك بلايلُ
جفت عن النيلِ العظيمِ جداولُ
ما عادَ ذاك الضخمَ حينَ يطاولُ
أو فارسَ الهيجاءِ حينَ ينازلُ
في ضفتيه حمائمٌ وعنادلُ
ما للفقورِ بصفتيه منازلُ
والكلُّ في ساحِ السلامِ يُناضلُ
والبعضُ أرداهُ السلامُ القاتلُ
وبحاره ما بانَ فيها الساحلُ
وظلامه غابُ وفيه مجاهلُ

* * *

ولدي هشامٌ والدموعُ نواهلُ
حننتُ إلى عهدِ الحبيبِ منازلُ
قد رُوِّعتُ مذُقلتُ إنني راحلُ
والذكرياتُ معَ النسيمِ تُشاغلُ

(١) تضمين لشطرة بيت لا أذكر قائله .

عادات تساقيه الهوى وتغازلُ
واللحظُ إمّا مُبرّءٌ أو قاتلُ
والحبُّ إمّا عاذرٌ أو عاذلُ
قد صدّ أعرضَ ماله مُثاقِلُ
فيمَ التكبرُ هل يُردُّ السائلُ؟
وطنبي حمتك كرائمٍ وأفاضلُ

* * *

أهشامُ فلتعملُ فإني عاملُ
لا خوفَ لو أنّ الطريقَ قنابلُ
يا معشرَ الشهداءِ يا منْ قاتلوا
قد عزّ بعدكم الحمّامُ الزاجِلُ
ويجفُ عن نهرِ الوفاءِ جداولُ
يرتاحُ فيها الكلُّ إلا العاقِلُ
وإذا « اتتك مذمتي » (١) تتداولُ
أعرضتُ . عنهُ لا أرى . أتجاهلُ
إني مع الشهداءِ صنوٌّ ماثلُ
لا لن أقول بها بأنني راحِلُ

(١) الإشارة الى بيت المتنبي

فهي الشهادة لي بأني كامل

وإذا اتتك مذمتي من ناقصٍ

الباب السابع

وجدانيات

الباب السابع

وجدانيات

١ - الخليل

٢ - الملك

٣ - عليك دوماً سلام الله يا عمر

٤ - الاحرار

٥ - نشيد

٦ - متى نغير

٧ - إلى الأخ ابو ماهر

في حفلة الجمعية

الخليـل

الكويت في ١٩٧٩ م

قلت :

إذا كان بشارة الخوري... الاخطل الصغير قد قال :

مكةٌ والقدسُ منذُ احتلما
كعبتنا وهوى العربِ هوانا

فإنني أقول :

غزةٌ والخليـلُ يافا وحلحولُ
تُلاقيني من العدوِّ الهوانا
والرجالُ الرجالُ نحن على الساحِ
مزجنا أرواحنا ودمانا
« فتحُ » تأبى تعصباً وإفتنانا
وفلسطينُ قُسمتْ بُلداننا

شعبنا واحدٌ يسيرُ على الشوكِ
صبورٌ يقاومُ العذوانا
كلُّ من رامَ فرقةً فهو باغ
يستحقُّ الملامَ والخذلانا
وحَّد اللهُ بيننا فانطلقنا
واستقامتْ على الطريقِ خطانا
وسنمضي مهما الطريقُ طويلٌ
نتحدى صعابه والزمانا
إبشري « فتح » لن ينالك ضرٌّ
فلكِ اللهُ حافظاً وأمانا
بعد ليلِ العذابِ تُشرقُ شمسٌ
سوف تمحو الآلامَ والأحزانا

* * *

الملك

تونس في ٢٨/٤/١٩٩١

أتاه الله على سعة
مُلْكاً في كلِّ فنونِ الأرضِ
وأتاه الهدهدُ أخبرَ عن
شمسٍ تعبدها بلقيسُ
عبدوا فيها غيرَ الخالقِ

* * *

واحتار القوم : سُليمانُ ملكٌ ؟

أم لله نبيٌّ ؟

قالتُ أفتوني في أمري

أفتوها بفسادِ الرأيِ

قالوا هل يرضى بهديه ؟

* * *

ضاع الملكُ وضاع العرشُ

ومشورتهم كانت داءً

دانته لسليمانَ الارضُ

حَسِبْتُهُ اللجةَ في الماءِ

* * *

ويقولُ : وشاروهم في الأمرِ
ومحمدُ بعدَ رسالته
يرضى ويشاورُ في الأمرِ
ويعودُ يغيِّرُ موقعه
فأتاهُ اللهُ النصرَ بيدِ

* * *

وقديماً قالوا : حاشيةُ
قتلتُ أو أسعدتُ الحاكمَ
فاروقُ تقتله . . . يوماً
حاشيةُ السوءِ على علمٍ
منحته كلَّ فسادِ الرأيِ

* * *

ذهلَ الفاروقُ على رُغمِ
ما صدَّقَ قد ماتَ نبيُّ
ويعودُ فيسمعُ آياتِ
صارتُ دستوراً للإسلامِ
لا يُعبَدُ إلا اللهُ الخالقُ .

* * *

الرأي على عهد أبي بكر
والحزم له عمر الفاروق
والحكمة فيها لعلي
والله يبارك كل القوم
ونواياهم كانت لله

* * *

لا يُنجي فيها إلا الصدق
لا ينفع فيها غير الحزم
وسيفشل فيها من يتردد
أو يتهاون عند الحسم
لا يعطى للذئب أمان

* * *

يا أهلي قد طال الظلم
واختلطت كل الأشياء
بصر لا يكفي للرأي
لا يهدي الناس ومن أحببت
غير بصيرة حرقادر

* * *

قد فاض بنا كل الإحساس

قد عَذَبْنَا ذَٰلِكَ الْإِخْلَاصُ
هل نَرُدُّ النَّارَ أَوْ الْجَنَّةَ ؟
قد ضَاعَ الْحَقُّ مَعَ الْبَاطِلِ ؟
وتولَّى الوسواسُ الخناسُ

* * *

يا أهلَ الأَرْضِ الْمُحْتَلَّةِ
زادَ الشُّوقُ وطالَ الهَجْرُ
لولا اسْتِمْرَارُ حِجَارَتِكُمْ
عَمَّ البؤسُ وسادَ اليأسُ
ولكم ربُّ يَمْضِي معكم

* * *

إني معكم بملائكتي (١)
فاتلوا مُحْكَمَ تِلْكَ الْآيَاتِ
والوعدُ بنصرٍ بعدَ الصبرِ (٢)
وبعدَ جهادٍ يأتي النصرُ
والثورةُ عهدٌ حتى النصرُ

١ - «إذ يوحى ربك للملائكة أني معكم فاثبتوا الذين آمنوا .. «قرآن كريم
٢ - إصبروا وصابروا .. قرآن كريم

عليك دوماً سلام الله يا عمر

تونس في ٢٦/٤/١٩٩١ م

ابلع سلامي الى الفاروقِ يا عَمْرُ
فما تبقي له في أرضها أثرُ
يَعِيثُ فِيهَا عَدُوُّ حُكْمِهِ دَنَسُ
والقدسُ تصرخُ والآلامُ تَنْتَشِرُ
يهتزُّ مَسْجِدُهَا الأَقْصَى وما سَلِمَتْ
أركانُه تحتَه الأنفاقُ والحُفْرُ
كم حاولوا تركَه للنارِ تَأْكُلُه
وقد توهَجَ فِيهَا الجَمْرُ يَسْتَعِرُ
فقالَ : كوني به بَرْدًا ومرحمةً
أطاعتِ النارُ فوقَ النارِ مقتدرُ
واليومَ يحرسُه أهلُ لهم قدمُ
مغروسةٌ قَدَمًا لِلَّهِ قَدْ نذروا
نُفوسَهُمْ فِي ذُرْعِ مانعٍ أبداً
دماءُهُمْ فِي سَيْفِ صارمٍ ذَكَر

إن غابَ عن يدهِمُ ذاكَ السلاحُ فلمْ
يبكوا ولمْ يَهِنوا^(١) في الكربِ بلْ صَبَرُوا
قِيامَةُ اللهِ تَبْكِي وَهِيَ ضَارِعَةٌ
وقَدْ توطَّنَ فِيهَا الكُفْرُ والنُّكْرُ
ترجوا المسيحَ فقدْ عادَ الألى قتلوا
وأوجعوا واستباحوا بعدَ أنْ غَدَرُوا
فجاءَ من أهلها الأبطالُ تسبِقَهُمْ
أطفالُهُم كانَ وعداً شاءَهُ القَدْرُ
رَمَوْا حجارةَ سَجِيلٍ وعَاوَدَهُم
شوقٌ الى الرمي لا ارتاحُوا لا اعتذَرُوا
يقول كلُّ أبِي وهو مَبْتَهَجٌ
بشراكمَ اليومَ إنَّ الفارسَ الحَجْرُ

* * *

إن كانَ أحرنا في الفتحِ مُؤْتَمِرٌ
فهلْ يحقُّ فِيهَا السَّلْمَ مُؤْتَمِرٌ^(٢)

(١) «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون . . .» قرآن كريم .

(٢) المؤتمر الاقليمي للشرق الأوسط في مدريد .

« فَتَحْ » تَجْمَعُ أَهْلَ الرَّأْيِ لَا شَيْعُ
تَحَزَّبْتَ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَأْتَمِرُ
إِنِ الْكِرَاسِي وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
مَقْلُوبَةٌ فَوْقَ مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ فَجَرُوا
نَحْنُ الْأَبَاءُ وَفِي التَّاسِيْسِ (١) مَوْقِعُنَا
مَا كَانَ صَاحِبِنَا يَأْسُ وَلَا خَوْزُ
مَشِيئَةُ اللَّهِ أَنْ تَبْقَى تَعَذِّبُنَا
زَعَانِفٌ يَحْتَوِيهَا الشَّرُّ وَالشَّرُّ
وَالْأَنْبِيَاءُ أَحَاطَ الْمَجْرِمُونَ بِهِمْ
كَفَى بِرَبِّكَ إِنَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ (٢)
عَلَيْكَ دَوْمًا سَلَامٌ اللَّهُ يَا عَمْرُ
عَلَيْكَ دَوْمًا سَلَامٌ اللَّهُ يَا عَمْرُ

(١) على اعتبار أنه من مؤسسي حركة المقاومة الشعبية في نوفمبر ١٩٥٦ .
(٢) الآية الكريمة ﴿وَكُنَّا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا
وَنَصِيرًا﴾ (صدق الله العظيم) .

الاحرار

تونس في ٢/٥/١٩٩١ م

السيد الشيخ «محمد حسن الأمين»
على عجل خرجت هذه القصيدة واليك أهديتها
والى لقاء الاحرار مع الاحرار

نشرَ الرايةَ في أفقِ السماءِ
مُنشِدُ أسْمَعِ كُلَّ الشَّعْرَاءِ
رَقَّ مِنْهُ الشِّعْرُ فِي قَافِيَةٍ
حَمَلْتُ لِلنَّاسِ أَحْلَامَ الْغِنَاءِ

* * *

إنه الليلُ ظلامُ التائهينِ
تحجبُ الشمسَ غيومُ الظالمينِ
طاشتِ الأمواجُ في ساحتنا
ماتولى الأمرِ ابنُ الأكرمينِ

* * *

وعلى الأفقِ شقاءُ ورجاءُ
إنه عذبنا طوولُ البقاءِ

إِتْرَكْنَا نَا عِنْدَ رَبِّ قَادِرٍ
فَمَتَى يَقْبَلُنَا رَبُّ السَّمَاءِ
دَارِ الْكَأْسِ تُسَاقِينَا الْمَنِيَّةُ
لَمْ تَزَلْ أَعْمَارُنَا فِيهَا الْبَقِيَّةُ
حَمَلِ الْزُورِقِ بِحَرِّ هَادِرٍ
مَوَجِّهِ انْفِاسِ أَبْنَاءِ الْبَرِيَّةِ

* * *

وَقَفَ الْخَلْقُ وَزَاغَ الشَّعْرَاءُ
لَمْ يَعْذُ يَنْفَعُهُمْ شِدْوُ الْغَنَاءِ
لَا شَفِيعَ الْيَوْمِ إِلَّا مَنْ أَتَى
وَسَلِيمٍ قَلْبُهُ نَبْعُ الصَّفَاءِ

* * *

يَغْرُقُ الظَّالِمُ فِي بَحْرِ الرَّجَاءِ
لَيْسَ تَنْجِيهِ بِحَارٍ أَوْ سَمَاءِ
إِنْ يَكُنْ قَدْ فَرَّ مِنْهَا مُسْرِعاً
سَوْفَ يَلْقَاهُ عَلَى الْبَعْدِ الْقَضَاءُ

* * *

وَقَضَاءُ اللَّهِ فِي مُحْكَمِهِ
رِيشَةٌ لِلْحَقِّ فِي مَرَسَمِهِ
عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ مَنْ فَاضَ بِهِ

كَرَّمْ يَغْرِفُ مِنْ أَنْعَمِهِ

* * *

كُلَّهُمْ حَلَّلَ فِي تِلْكَ السِّيَاسَةِ
كُلَّهُمْ تُعْوِزُهُ تِلْكَ الْكِيَّاسَةِ
إِنَّ مَا يَجْرِي رِيَاءً فَاصِحُّ
خَلْفَهُ الشَّيْطَانُ لَمْ يُضْعِفْ مِرَاسَهُ

* * *

إِنَّهَا الْحَرْبُ أَدَاةُ الظَّالِمِينَ
تَطْحَنُ النَّاسَ تُذَلُّ الْأَكْرَمِينَ
حَجْرٌ أَعْجَزَهُمْ فِي سِرِّهِ
مَا أَتَى مَنْ قَالَ : جئنا طائعين

* * *

يَا فِلَسْطِينَ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى
هَزَنِي الشُّوْقُ إِلَيَّ تِلْكَ الرَّبِّي
غَزَّةٌ وَالْقُدْسُ وَالْأَقْصَى الَّذِي
قَاوَمَ الْهَدْمَ وَنِيرَانَ الرَّدَى

* * *

قَدْ قَرَأْنَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ
وَدَعَوْنَا اللَّهَ وَالْبِرَّ الْأَمِينَ
وَسَلَكْنَا فِي طَرِيقٍ وَاضِعٍ
سَيَجِيبُ اللَّهُ دَعْوَى الْعَابِدِينَ

* * *

يَبْذُلُ النَفْسَ وَلَا يَبْدِي غَضاضَةً
ثَائِرٌ يَحْمِي مَنْ الْبَذْلُ حِيَاضَهُ
هَتَفَ الدَّاعِي وَقَدْ عَانَقَهُ
حَجَرُ الْعِزِّ وَمَجْدُ الْإِنْتِفَاضِهِ

* * *

حَجَرٌ يَقْذِفُ بَيْتَ الصَّنَمِ
حَجَرٌ يُبْعَثُ كُلَّ الْهَمِّ
نَظَرَ النَّاسُ فَجَاءَتْ صَخْرَةٌ
وَتَجَلَّاتُ نَخْوَةَ الْمُعْتَصِمِ

* * *

أَهْلْنَا مَا طَلَبُوا غَيْرَ الْمَمَاتِ
قَدَّمُوا فِيهَا الْأَيْدِي الصَّالِحَاتِ
وَعِنْدَا كُلِّ إِلَى مَوْقِعِهِ
عَائِدٌ يَشِدُّو تَرْدُ الْعَائِدَاتِ

* * *

إِنَّهُ الْحَقُّ وَوَعْدُ الْآخِرَةِ
عَانَقَ الْقُدْسَ وَمَجْدَ النَّاصِرِهِ
لَنْ يَدُومَ الظُّلْمُ فِي عِدْوَانِهِ
رَجَمَ الْقَوْمُ عَرِينَ الْفَاجِرِهِ

* * *

نشيد

بيدائي

تونس في ١٥/٦/١٩٩١ م

بيدي رحمت أقـاتل
أضعُ الحقَ على تلك المشاعل
وأصونُ الارضَ والعرضَ وأمشي
أدفعُ البطشَ عن الناسِ ببطشي
ويدي تطعنُ رُمحاً سَرمدياً
ودمي يكسِرُ سيفاً أدمياً
فأنا في هـا الوطن
وأنا صِنُّوا الزمن

* * *

بلساني

بلساني قاطعُ ذاك اللسانُ
ببياني إنه أقوى بيان
ولسانُ المرءِ نصفٌ (١) في الفتى
كم مضى يردعُ من ضلِّ .. عتا
ما نذرتُ اليوم للرحمن صوما
إنما أنذرتُ من قارف ظلماً
إنه صوتُ الوطنِ
قادرٌ رغمَ الحننِ



١ - قال زهير بن أبي سلمى في معلقته :

فلم يبقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده

وبقلبي

وبقلبي لم يزل ينبض قلباً
أضعف الإيمان نور ليس يخبو
هو أمضى من حديد صدأ
من كتاب قد غدا مهترئاً
ووعاء الحب لن يُسلمه
لعدو جاء كي يظلمه
ما تواني أو ساكن
نبضه أحيا الزمن

* * *

يا رسول الله

يا رسولَ اللهِ أنتَ المرتجى
فليكن وعدك فينا الفرجاً
أنتَ في الدنيا الحكيمُ الناصحُ
وبأخرانا الشفيع الواضحُ
قد أتيناك صغاراً وكباراً
ننشدُ الرحمةَ والعدلَ حيارى
أنتَ خيرُ الشافعِينُ
يا إمامَ المُسَلِّينُ

* * *

الله

رحمةً ربِّي أتينا تائبينُ
هل تُرى تخشُرنا في الصالحينُ

* * *

قد وقفنا في السراطِ المستقيمِ
نردُّ الجنَّةَ أو دارَ الجحيمِ

* * *

ما بكتُ عيني... وتبكي الأعينُ
ولساني جال.. جفتُ ألسُنُ

* * *

إنها النفسُ وما قد أحضرتُ
تحصدُ اليومَ الذي قد زرعتُ
من حصادِ الأتقياءِ
أو هشيمِ الشعراءِ

هتس نغير

تونس في ٢٠/٦/١٩٩١ م

قال الرسول الكريم

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »

من رأى المنكرَ فيها فليغيرُ
بيدٍ قـادِرةٍ أو باللسانِ
وإذا ما إسْطاعَ^(١) فيها بيدٌ
أو لسانٍ فليغيرُ بالجنانِ

* * *

١ - استطاع .

قصيدة بلسان الاخ ابو ماهر مهداة للاخ ابو ماهر

تونس في يناير ١٩٩٢

وفي الليلِ أقبلَ طَيْفٌ سَرَى
فأغمضتُ عينيَّ كَيِّ لا أرى
تباركَ رَبُّكَ فِي خَلْقِهِ
تفرَّدهُ الحُسْنُ بَيْنَ النُّورِ
ويعبثُ فِي الجِسمِ بَيْنَ الضَّلوعِ
ويشكِّو له القلبَ مِمَّا جرى
يقولُ لَهُ قَدْ أَضَرَ البِعَادُ
وفكَّ مِنَ الجِسمِ كلَّ العُرَى
ورقَّ لَهُ الكُلُّ إِلا الحَبِيبُ
فَضِحَّ وَمَا ذاقَ طَعْمَ الكَرَى

* * *

يقولُ لَهُ القلبُ لِمَا غَزَاهُ
وبِاتَ يَعْذِّبُهُ بِالهُوَى
ألمَ تَرَنِّي خَفَّ مَنِي الدَّبِيبُ
وأوهَنَّهُ وطىءُ ذاكِ النُّوى
وفاضَ بِهِ الشُّوقُ لِمَا رَأَى
حمائمَ تشدو أغاني الجوى

تذكَرَ مِنْهَا لِيَالِي الصَّبَا
وَحُبًّا إِذَا مَا عَطَشْنَا رَوَى
وَعِزَّ الشَّبَابِ جَنَاهُ المَشِيبُ
وَعَرِشَ الجَمَالِ إِذَا مَا اسْتَوَى

* * *

وَأَصْبَحْتُ فِي لُجِّ بَحْرِ عمِيقِ
غَرِيقًا يَصَارِعُ بَحْرَ الخَبَبِ
فَعولنَ فَعولنَ فَعولنَ فَعولنَ
فَلَمْ يَنسَ فِي المَوْجِ لِحْنَ الطَرَبِ
وَأَلْقَى لِي الشِّعْرُ حَبْلَ النِّجَاةِ
وَرُحْتُ أُسَابِقُهُ فِي الطَّلَبِ
وَتَحْمِلَنِي قَافِيَاتُ الجَمَالِ
وَتُسَعِّفُنِي لَغَةً فِي العَرَبِ
وَيُنْقِذُنِي الحَبُّ فِي زورِقِ
فَاشكُرْ رَبِّي عَلَى مَا وَهَبِ

* * *

وَفِي أَمْسِنَا طَابَ ذَاكَ الحَدِيثُ
وَدَارَتْ بِنَا ذَكَرِيَاتُ الوَفَاءِ
أَبُو مَاهِرٍ وَهُوَ نَبْعُ الصِّفَا
بِبِسْمَتِهِ قَدْ أَدَارَ اللِّقَاءُ

ونهربُ من كلِّ أماننا
ونصعدُ في عالياً الفضاء
ولكن نعود لبذل الخشوع
على أخوة^(١) صعدوا في السماء
فأغلبنا صارَ عند الإله
شهيداً نمته العُلا والدماء

* * *

رأينا من الأُمسِ أخطأنا
وقد « جاوز الظالمونَ المدى »^(٢)
جفانا على القربِ أحبائنا
أماماً وخلفاً يَمْـُوجُ العدى
ظلامٌ تمسَّسَ من حولنا
وأسلمنا لمهاوى الردى
وغاب عن العقل رأيٌ سديدٌ
عساهُ يعودُ إلينا غداً
وبعد الظلامِ يجيءُ الشروقُ
وبعد الضلالِ يجيءُ الهدى

١ - الشهداء و أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح .

٢ - أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدى
للشاعر علي محمود طه

الباب الثامن

النجوى

الباب الثامن

النجوى

- ١ - أنجواي
- ٢ - مولد أديب
- ٣ - نجوى
- ٤ - يا شوق
- ٥ - كيف
- ٦ - على الهاتف
- ٧ - القلق.
- ٨ - الهوى

أنجواي

القاهرة ١٩٥٨/٦/١

أنجواي هذا القلبُ يدعوكَ قائلاً
« ازيّن نساء العالمين اجيبي » (١)
نهاري ليلٌ لم تزره نجومه
وليلي نهارٌ فاضحٌ لكروبي
سئمت كتابي لم أطق فيه أحرفاً
تذكرتُ عهداً في ديار حبيب (٢)
يروح إلى جسمي خيالٌ يهزه
انادي .. أنادي .. فهو غيرٌ مجيبِ
يُلاطفُ ، يستبقي وداداً كأنني
غريبٌ عن الحبِّ الذي يغري بي

(١) تضمين لشطر بيت لاحد الشعراء

(٢) كان الشاعر في القاهرة يقدم امتحان الدبلوم في الدراسات العليا وكان قد خطب ابنة خاله «نجوى» قبل تسعة أشهر .

مولدٌ أديب

الكويت في ١٢/٥/١٩٦١ م

قالوا أتاك أديبٌ
فمرحباً يا أديبٌ
نحوك أهدتُ صبيّاً
له تحنُّ القلوبُ
بعد ابنتين (١) فشكراً
لله نعمَ المجدِّ
مخايلُ الجدِّ فيه
وهو الذكيُّ الأريبُ
وداعةً وابتساماً
وطيباً فيه طيبُ
قد أصبح الصبحُ فيه
وشمسُه لا تغيبُ
إنني دعوتُ الهَي
وهو البعيدُ القريبُ

(١) بعد مها ومنى جاء أديب .

أَنْ يَجْعَلَ الْخَيْرَ فِيهِ
 دُومًا يَكُونُ الْحَبِيبُ
 يَكُونُ لِلْأَهْلِ ذُخْرًا
 وَمَا لَدَيْهِ ذُنُوبٌ
 وَصَابِرًا وَشَجَاعًا
 مَهْمًا إِذْ لَهْمَتْ خُطُوبٌ
 وَصَادِقًا وَوَفِيًّا
 وَوَعْدُهُ لَا يَخِيبُ
 لِمُوطِنٍ ضَاقَ ذَرْعًا
 وَعِضَّةَ التَّغْذِيبِ
 هَذَا فَلَسْطِينَ طَابَتْ
 شَمَّ الْأَهْلِ وَالْجَنُوبُ
 يَافَا وَعَكَ وَحَيْفَا
 وَقَدْسُهَا سَتَاوُوبُ
 وَغَزَّةٌ فِي الْحَنَائِيَا
 وَغَرْسُهَا سَيْطِيبُ^(١)
 وَنَصْرُهُ سَوْفَ يَأْتِي
 وَوَعْدُ رَبِّي قَرِيبُ^(٢)

(١) تحقق ذلك إذ طاب غرسها بالانتفاضه المباركه .
 (٢) «نصر من الله وفتح قريب . . . والله لا يخلف وعده» . قرآن كريم .

نـبـوـا

في عيد ميلادها

موسكو في ٤/٤/١٩٩١ م

أناجيه تكبر ما أجابا
فهل ترك الجمال له صوابا؟
وأعرض لا يحس بها حبيباً
تجرع في تغربه العذابا
يبادله سهاماً عاثرات
فيصليه السهام وقد أصابا
أناجي الصوت في بلد بعيد
فاصحو منه ممتلئاً شبابا
فيبعث ذكريات حالمات
مضت أشواقها دوماً عذابا
وما قدمت إلا قافيات
بعثت بها إلى الأخرى كتابا
فهل تغني؟ بيوم فيه حشر
ورب العرش قد بسط الحسابا

يُؤزِّجِحْنِي الصِّرَاطُ فَلَسْتُ اَدْرِ
أَبْلَغُ مَا أَوْمِلُ أَوْ سَرَابَا
وَيَعْلَمُ مَا تَبَدَّلَ لِي شَبَابَا
وَلَمْ اسْحَبْ عَلَى اللّهِوَ الثِّيَابَا
وَهَذَا الشُّوقُ يَا حَبِيبِي تَمَادَى
مَتَى سَيَبْدِلُ الدَّهْرُ الْعَذَابَا ؟

* * *

سئمتُ من الخِصَامِ وَقَدْ تَوَالَى
وَتَلَّكَ عِدَايَ قَدْ عَادَتْ صِحَابَا
وَتَحْمَلْنِي الْحَيَاةَ إِلَى صَفَاءَا
رَأَيْتُ الْعَفْوَ أَكْبَرَ أَنَّ يَعَابَا
حَيَاةٌ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ شَكْوَى
مَتَى تُنْقِي عَلَى الشَّرِّ الْحِجَابَا ؟
لِمَاذَا الشَّرُّ امْوَاجُ غَضَابُ
وَمَا مِنْ زُورِقٍ مَخَّرَ الْعَبَابَا
تَذَكَّرْتُ الشَّبَابَ وَقَدْ تَوَلَّى
وَحَاصِرْنِي الْمَشِيبُ وَقَدْ أَصَابَا
كَفَانِي الْهَمُّ فِي صَدْرٍ رَقِيقَا
فَإِنَّ عِتَابَهُ مَلَّ الْعِتَابَا
تُرى : نَجْوَاهُ لَمْ تَسْمَعْ سَوْأَلَا
فَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا عَنْهُ جَوَابَا

يا شوق...!

كيف ١٤/٤/١٩٩١

يا شوق إنَّ الشوقَ زادُ
والصدرُ ضاقَ مِنَ البِعادِ
قلْبٌ يقاومُ لا يكلُّ...
ولم يَنقُ طعمَ .. الرُقَادِ
إنَّ العروقَ تجفُّ شا
كيةً .. فما ضحَّ الفؤادُ
إن الجراحَ تكلمت ...
وتَمَلَّمت تحت الضمادِ
جَنَّبُ أقلبه على ...
شوكٍ فيؤذيه ... القتاد
صبرٌ على صبرٍ على
صبرٍ وما اقترب المُرَادُ
هو كالحِمالِ اريدُ أد ..
.. رُكُة .. أردتُ وما أرادُ

ويميسٌ مثل الطيف أجملٌ ..
ما رأيتُ من العباد
ويعودُ مثل الحلم في
بخلٍ وقد غلبَ السهادُ
عقلي يفكرُ لا يضلُّ ...
ولا يحيد عن الرشادُ

كَيْف (١)

كَيْف ١٥/٤/١٩٩١

« كَيْف » ما هذا الجمالُ
فالثَلَجُ قد هجرَ الجبالُ
وتفتَحَ الوَرْدُ الجميلُ
وهبَّ رِيحُ البرتقالُ
واستعرضتُ فيكَ الظِّباءُ
جمالها فاقَ الخيالُ
كلُّ تجمَعٍ تحتَ قوسٍ
عاشقٌ مالتُ ومالُ

* * *

منُ ذا يفسِّرُ ما سمعتُ... (٢)
أكانَ يسمَعُها الغزلُ؟
هلُ كانَ يسرقُ لذةً؟
أم كانَ في شهرِ العَسَلِ؟

(١) عاصمة اوكرانيا وكانت لا تزال ضمن الاتحاد السوفياتي والوصف في حديقته العامة .

(٢) لأن اللغة روسية يجهلها الشاعر .

لا تحجب الأشجار ما
يجري وقد خفَّ الجدلُ
والعين تُنكر ما ترى
قد زادَ عن حدِّ القبلُ

* * *

وأنا أشاهدُ ما أشاهدُ
ليس تغريني المناظرُ
لا لا يحركني السرابُ
وليس تهديني الخواطرُ
فلقد ملكتُ بها الجمالَ
وكلَّ ما يرجوه ناظرُ
لا النثرُ ينصفُها ولا
شعرُ تفننَ فيه شاعرُ

على الهاتف

كيف ١٦/٤/١٩٩١

في الفجرِ
صوتٌ جميلٌ
مثلَ الهزارِ وأحلى
قد غابَ عنه زماناً
ما كان قد غاب قبلاً

* * *

يراهُ

في الأذنِ
ثغراً
حديثه .. طابَ قولاً
يراهُ

بالعينِ وجهها
كالبدرِ لما تجلّى

القلق

كيف في ١٧/٤/١٩٩١

أدخل ...

في القلب

ترى قلقاً

فالوعدُّ يصير بلا وعدٍ

أدخل ...

في القلب

ترى ألقاً

شوقاً قد أوغل في الوجدِ

أدخل ...

في القبِ

ترى كهلاً

قد عذبه طول الصَّدِّ

إنَّ العذالَ ...

له قطعوا

حُلماً قد زُينُ بالوردِ

ويقول ... متى أحصوا ومتى

أجلو عينيها بالسَّعدِ

الهـوى

موسكو في ١/٥/١٩٩١ م

يُعذِّبني على بُعْدِ هَوَايَا
ولا تَرْضَى بما اَرْضَى المنايا
واذْكُرْهُ وَاذْكُرْ فِيهِ حُبًّا
تَسَّرَبَ فِي الْجَوَانِحِ وَالْحَنَائِيَا
يَبَادِلُنِي عَلَى شَوْقٍ حَدِيثًا
بذلتُ له من السَّمْعِ البَقَايَا
طَبِيبٌ قَالَ مَالِكََ مِنْ دَاوِءٍ
فَإِنَّ الْهَجَرَ أَوْغَلَ فِي الْحَشَايَا
ولا أدري أشعرُّ أو خطابٌ
سَيَسْتُرُ مَا تَحْطُمُ مِنْ قُوَايَا
وهل تغنى القصائدُ في هواها؟
وهل سمعتُ على بعدِ ندايا؟
واعيننا بشوقٍ باكياتُ
وما سمعتُ بكاه ولا بُكَايَا

الباب التاسع

الخاتمة

الباب التاسع

الخانمات

- ١- والدتي والعودة إلى غزة
- ٢- فتاة فلسطين
- ٣- إليها وإلى أبنائي
- ٤- ذكرى عيد الأم
- ٥- نور
- ٦- الأندلس وفلسطين
- ٧- الاندلس والقدس
- ٨- شكر الأطباء
- ٩- عملية القلب المفتوح
- ١٠- بعد العملية الجراحية

والدنتي

والعودة إلى غزة في ١٩٩٥/٧/٣

عدتُ إلى غزة بعد ثمانية وعشرين عاماً وقبل يومين من أداء القسم الدستوري أمام رئيس الشرعية الفلسطينية حسبما ينص النظام الدستوري المؤقت قصدت غزة بسيارة أجرة.. قبل العودة إلى أريحا في ١٩٩٥/٧/٥ حيث تم أداء القسم الدستوري.

فارقتُ غزةَ في عمرِ الثلاثينِ
والآن أدخلها في سنِّ ستينِ
وقد أتينا « أريحا » وهي باسمه
والإحتفالاتُ في عرسِ وتزيينِ
مررتُ بالقدسِ محزوناً لحالتها
أرضٍ يصادرها أشرار صهيونِ

* * *

يقولُ سائقنا أين إتهامكمو
فقلتُ : منزلنا حيُّ الثلاثينِ
لكنه تاهَ عني وسط ابنيّةٍ
ضاقَت بأهلٍ وشعبٍ شبه مسجونِ

أهذه غزاة أنحائها هدد؟
حضارة كذت ابكيها وتبكييني
مسخت دمعاً جرى من مقلة خجلاً
ماذا أقول عن الارزاء والهون؟

* * *

طرتُ باباً فلاقنتي على عجلٍ
« لَمى » رفيقُ أخي بالعطفِ واللينِ
شاهدتُ أمي وكان القلبُ أوهنه
ما يُوهنُ المرءَ في عُمرِ الثمانينِ
قبلتها... قبلتني وهي باكيةُ
من فرحةٍ كنتُ أرجوها وترجوني

* * *

رحنا نزور أبانا فاستجاب لنا
قبرٌ تحرك في ظلِّ الرياحينِ
قالتُ تمنى قبيلَ الموتِ رؤيتكم
يأبى العدوُّ بأنْ تأتوا تُعزوني
وحدثنا بما قد كان صنفنا
« سليم » أحكم اولادي بلا هونِ

أما رياضٌ ففي دنياه أدينهم
وهو الأمينُ على الاخلاقِ والدينِ
أما « محمدٌ » دوماً كانَ أطيَّبهم
وهو الذي كانَ في جُهدي يوازيني
أما رفيقٌ ففي الارزاءِ أقربهم
تحملَ العبيءَ يُرضيني . يُداويني

* * *

فقلتُ يا أمُّ أنت الآن والدُّنا
ونحن حوْلِكِ في عزٍّ وتمكينِ
تأثرتُ وبكتُ والقلبُ أسرعَ في
نبضٍ تمردَ في كلِّ الشرايينِ

* * *

يا أخوتي نحنُ في عزٍّ ومرحمةٍ
وعهدنا اللهُ يهديكم ويهديني
إنَّا استقمنا وكانَ اللهُ كافلنا
بوالدٍ كانَ يحميكم ويحميني
فنحنُ في ظلِّه لم نختلف أبداً
فامضوا إلى الخيرِ والإسلامِ والدينِ

فتاة فلسطين

الناصره في ١٢/٣/١٩٩٥

في سهل مرج ابن عامر شاهدنا قرية « صفوريا وقرية
كفركتة » التي خلدها الشاعر الكبير ابراهيم طوقان عندما
اعجب بمي صفوري ورمز لها في قصائده بـ م.ص.
كنا في رحلة الى الناصرة واقمنا في فندق جميل انشاء
رشيد صفوري فجاءت هذه القصيدة :

سربُ المها ... يتهادى ... عند حطين
جناتُ عَدْنٍ تَوَشَّتْ بِالرياحينِ
مِنْ سُنْدِسٍ أَخْضَرَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَعَلَتْ
شأواً . وإستبرقِ مِلاءُ البساتينِ
والنخلُ أَيْنَعُ والرمانُ مُنْفَلِقُ
والظلُّ يَعْذُبُ فِي تينٍ وزيتونِ
ملاعبُ لسليمانِ بها خضعتُ
قبائلُ الجنِّ تَرْجُو اللهَ بالدينِ
يُكَلِّمُ الطيرَ ماذا كان في سبأِ
صَرَخَ مُرْدٌ لا يَرْضَى وَيأتيني !

مَالِكُ كَانَ فِيهَا الْعِزُّ مُؤْتَلِقٌ
 تلوح كالوشمِ او كالرسمِ يُبْكِينِي
 يَا سَهْلَ « صَفُورِيَا » تَدْعُوكَ أَفئِدَةٌ
 تهفو إليك بشوقٍ غيرِ مكنونِ
 طاشتْ سهامَ عيونٍ طُرفها حورٌ (١)
 قَتَلْنَا كُلَّ أَبِي مِنْ أَبِييْنِ (٢)
 تحرك الحبُّ في قلبي فيالهفي
 إذا تمادى وألقى في الشرايينِ
 وهي التي شاخَ منها نصفُ أفرعها
 هل يحملُ النصفُ حباً جاءَ يغزونِي؟
 والرِّيمُ تقفزُ بين الأيكِ ضاحكةً
 كالطيفِ ماسٍ جمالاً إذ يلاقيني
 قدْ ذكَّرْتَنِي بِرِيمٍ كُنْتُ أَعشَقُهُ
 وطيفُهُ كانَ بالبشرى يُوشيني

(١) قال جرير : إن العيونَ التي في طرفها حورٌ . . . قتلنا ثم لم يحيينَ قتلانا
 (٢) قال ذو الاصبع العدواني : إنني أبيُّ أبيِّ ذو محافظةٍ . وابنُ أبيِّ أبيِّ مِنْ أَبِييْنِ

إذا شقيتُ فنجوى (١) القلب يُسعدني
 وإن مَرَضْتُ فإن اللهَ يشفيني
 وإن تكدر مني الصفو أضحكني
 عذبُ الحديثِ يواسيني .. ينسيني
 فهي المنى تتهادى في براءتها
 إذا أرقتُ على بعدِ تسليني
 وهي « المها » تتهادى في تكبرها
 تروي جمال فتاةٍ من فلسطينِ
 رعاكم الله قد أنشأتموا نزلاً (٢)
 رَحْباً تَرَبَّعَ في تلكَ البساتينِ
 يا شعبُ .. جاءَ أوَانُ الجدِّ في عملِ
 بيني الحضارةَ في فنٍ وتمدينِ
 إن كانَ أخَرنا الاعداءُ في بلدِ
 فالناصرِيُّ (٣) تحدى كُلَّ صُهيوني

(١) زوجة الشاعر

(٢) الذي أنشأه رشيد صفوري وانشأ نزلاً آخر في الناصرة العليا

(٣) الناصري .. ابن الناصرة .. وهو ايضاً المسيح عليه السلام .

فأرضُ « صفوريا » كان الجهادُ بها (١)
يحمي .. يحاصرُ أغراضَ الشياطينِ

* * *

ويا فلسطين كان الصبحُ موعِدنا (٢)
نصبو إليك باشواقِ الملايينِ
يا مهدُ .. يا قدس .. يا مَسْرَى رسالتنا
عُدنا وعادَ وعاءُ المجدِ يسقيني
إني أتيت على الرحمن مُتكللاً
والهجرُ ما عاد يكويني ويُضنيني
إني استقمتُ فلا خوفٌ يُساورني
إني فزعتُ من الدنيا إلى الدينِ
فالشعبُ للارضِ والأيامِ واعدةٌ
أفدي ثراها وأحميه ويحميني

(١) منها القائد ابو محمود الصفوري .. والمرحوم محمود ابنه كان صديقنا واحد
اهم كوادر حركة فتح بالكويت .

(٢) ﴿ إن موعِدكم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ . (قرآن كريم)

إليها . . . وإلى أبنائي

الجزائر في نوفمبر ١٩٨٨

شكوايَ في جوفِ الدجى تتوالى
ودعوتُ ربي أن يُبدلَ حالا
يا عالمَ النجوى يُعذبني الجوى
ويذيقني .. بعدابه .. أشكالا
قد ضاعَ عزمي فالحياةُ عَصِيبَةٌ
قد حَمَلَتني هَمَّها .. أثقالا
ماذا أقول؟ وقد تباعدَ دَرْبُنَا
والهجرُ ألقى عُثْمَةً وظِلالا
ماذا أقول؟ وقد تطاولَ ليلُنَا
والريحُ ما عادتُ تهبُ شِمَالاً
وَعَدَتُ وما وَفَّتْ فأقبلَ طيفُها
يختالُ مَعْتَذِراً يَفَيْضُ دلالا
حتى ظننتُ بأنَّهُ مُتَجَسِّمٌ
وبأنَّ منْ حَدَّثْتُ لَيْسَ خيالاً

فتذكرتُ نفسي شباباً ضائعاً
كالليلِ غشَّاهُ الصبَّاحُ فزالا
كَمُلْتُ وَكَانَتْ لِلْفُضَيْلَةِ آيَةٌ
جَمَعَتْ إِلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ جَمَالَا
إِنْ أَسْفَرَتْ شَمْسٌ عَلَى رَأْدِ الضَّحَى
أَوْ اقْنَعَتْ (١) بَدْرٌ يَعُودُ هَلَالَا
عَيْنَاءُ (٢) تُرْسِلُ فِي الْمَجَالِ لِحَاظَهَا
لَمْ تَدْرِ أَوْ تَدْرِي تَبَثُ نِصَالَا

* * *

يَا فَاتِنًا يَزْدَادُ فِيهِ جَمَالُهُ
مَهْمَا تَقَدَّمَ عُمُرُهُ وَأَطَالَا
سَبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْجَمَالَ بَوَاحِدٍ
يَخْتَالُ... يُلْقِي... فِي الْوُجُودِ جَمَالَا
يَا عَيْنُ: غُضِي فَالشَّبَابُ مُفَارِقُ
فَالشَّعْرُ غَادِرٌ وَالْمَشَيْبُ تَعَالَى
إِنِّي اسْتَقَمْتُ وَلَمْ أَخُنْ فَتَوْلَنِي
يَا رَبُّ إِنِّي مَا ادْعَيْتُ كَمَالَا

(٢) واسعة العينين

(١) وضعت قناعاً أو حجاباً

* * *

لم أبغ في دنياي كانت صبوتي
وتمتعي فيمن قسمت حلالا
وليُعَلِّمِ الأبناءُ أنَّ أباهمُ
قد كان ينشدُ في الحياةِ مثالا
وليُعَلِّمِ الأبناءُ أنَّ وصيتي
الله . ثُمَّ الناسَ والأفضالا
وليُعَلِّمِ الأحفادُ أنَّ حياتهمُ
بالدينِ والتقوى ستصلح حالا
وليُعَلِّمِ الشهداءُ في جناتهم
أنا نسير بهديهم .. أبطالا

ذكري عيد الأم

عمان في ٢١/٣/١٩٩٥

أبثك يا نجواي ...
مِنْ خَالِصِ النَجْوَى
وما أنا إلا أنتِ ...
مِنْ قِصَّةِ تُرْوَى
تَغَارُ .. إذا ما قُلْتُ
شِعْراً كأنما ..
تحوّلتُ عنها ... أو
... إلى غيرها .. أهوى
وقالوا .. قديماً .. جاز
في الوجدِ شاعرٍ ...
يهيم « بسلمى » ... أو
يُشَبِّبُ في .. أروى

* * *

عيونُ المها^(١) ... من
 « ماجد »^(٢) قد سَلَبَنه ..
 فسبحانَ من اعطى ..
 الكرائمَ ... والجذوى
 فديتكِ .. يا « ريم » الفلا ..^(٣)
 أنتِ ... ظبيّة ...
 حماكِ إلهٌ ... من
 أذى الدهرِ والبلى
 ويا « يوسف »^(٤) ... أعرضْ
 فتلكَ ... مكيّدة ...
 تباركَ ربّ ... في
 الجمالِ ... إذا سوّى
 ويا « هانيء »^(٥) ... يا منْ
 تحديتَ قادراً ...

(١) ابنة الشاعر «مها»

(٢) زوج ابنته «ماجد»

(٣) حفيذة الشاعر «ريم»

(٤) حفيد الشاعر «يوسف»

(٥) حفيد الشاعر هاني وقد شارف الموتَ فقهر المرض .

رعاكَ الذي ... يَشْفِي
وَيُسَعِفُ في ... البُلُوى

* * *

وشوقُ المُنَى (١) ... مِنْ
« نائلٍ » (٢) ... قَدْ أَخَذَنهُ
أَسِيرًا ... فَمَا .. زَاغَ
الفؤَادُ ... وما أهوى
و«عدنانُ» (٣) ... في عَزِ
هداك ... الذي هدى ...
وحفَّكَ بالبشْرِى ...
وأسَعَفَ ... بالتقوى
وأنتَ .. أديبٌ (٤) ... قَدْ
تَمَرَّدْتُ ... فلتكنُ ...
حبيباً ... كما أرجو ...
أديباً ... كما أهوى

-
- (١) «منى» ابنة الشاعر
(٢) «نائل» زوج ابنة الشاعر
(٣) «عدنان» حفيد الشاعر
(٤) «أديب» .. حفيد الشاعر

* * *

بُنِيَّ ... أديبٌ (١) ... أنتَ

قلبي ... ومهـجتي

ومنك .. «كريمٌ» (٢) ...

«ياسمين» (٣) .. إلى «نجوى» (٤)

«وسارة» (٥) تحبو ...

والجمالُ .. يحوطُها ..

فقد ابدعَ ... الخلاقُ

في الرسم ... إذ روى

* * *

بُنِيَّ ... هشامٌ (٦) ...

لم تزل ... حول والدٍ ...

فانت له ... من

كلَّ نائبةٍ ... أقوى

ويا «نور» (٧) ... أنت النورُ

... للجدِّ ... والنجوى

(١) ابن الشاعر البكر

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، احفاد الشاعر

(٦) هشام ابن الشاعر الثاني

(٧) نور حفيدة الشاعر .

* * *

ولم أنسَ .. «رامي» (١) .. وهو
قد بزَّ صحبه ...
وقامَ على ... فرضٍ
من الدين ... والتقوى
وأهلَّ له ... في الأرضِ
... ينتظرونه ...
ليبني ... لهم ... بحراً
ويُعلي ... لهم جـوًّا

(١) رامي ابن الشاعر الأصغر وقد تخرج متفوقاً من كلية الهندسة في
سكرامنتو . وهو يعمل في إحدى الشركات الكبرى .

نور

رزق ولدي هشام بطفلةٍ اسميناها « نور »

الكويت في ١٢/٧/١٩٩٠

نورٌ من الله لا نورٌ من البشرِ
فأنتِ إبداعٌ من أجمل الصُّورِ
أشرقتِ كالشمسِ فارتاحتِ سرائرنا
وصرتِ فينا مكانَ القلبِ والبصرِ
يا نورٌ... يا نورٌ... أنتِ اليومِ سلوتنا
هديةُ اللهِ جاءتْ أجملَ البشرِ

الاندلس ... وفلسطين

يا أخت أندلس

غرناطة في ١٥/٤/١٩٩٥

يا أخت اندلسِ طافَ الحياءُ بنا
ولم يَعِدْ لكِ جدوى في تأسيسنا
فما اعتذارٌ لأهلٍ فرَّقائدهم (١)
لم يعملوا صالحاً دنيا ولا ديناً
يا ابنَ زيدون ما قد كان احوجنا
عنْ جيِّدِ الشعرِ سيفُ في أيادينا
يا أختَ اندلسِ جارَ الزمانِ وقدْ
كانت بوحدتنا تسمو مساعينا
حتى بكينا وشوقِي مُنْشِدُ كلفُ
« يا نائحَ الطلحِ اشباهُ عوادينا »

* * *

(١) عبد الله الصغير .

ضاعت فلسطين منا واستوى شبة
« أبكي لواديك أم تبكي لواديننا »
يا طارق ابن زياد صغت ملحمة
صارت مديونة الحانها فينا
« غرناطة » وجرناداً (١) في نضارتها
وجهان للعصر يرضينا ويكوينا
وجاء قصر على الحمراء أعجزهم
لازال ذرة عقد في مبانينا
جنات عدن تعالي الله خالقها
تلك النوافير تُعلينا وتُذنيننا
من تحتها الماء يجري غير منقطع
يسقي قلوب العذارى والمُحبيننا
وساحة لأسود عز مرْبضها
يُنساب من فمها ماء ليسقينا
تلك الجبال « نيفادا » (٢) تاجها جمد
وابيض الثلج في عرس ينادينا

(١) الاسم الجديد لغرناطة

(٢) اعلى جبال يكسوها الجليد .

الاندلس والقدس

بعد إعلان مصادرة اراضي القدس

عمان في ١٧/١/١٩٩٥

يا قدسُ يا قبلة الدنيا وزهرتها
شاميرُ صافحَ « بيريزاً ورايينا »
قد اعلنوا قسماً قد قال قائلهم
شلتُ يميني إذا ما خنت صهيونا^(١)
دعوى البراق كسبناها^(٢) فليس لهم
إلا بكاءُ رجال ليس يؤذينا
فقلت « أسلو » على الاكتافِ ميتةً
حتى المعزين ما عادوا معزينا
كأنهم ندموا فالعهدُ ينقضه^(٣)
منهم فريقٌ فلا ديناً ولا ديناً

(١) ما اعلنه راين في مؤتمر صحفي ١٥/٥/١٩٩٥ « شلت يميني اذا نسيتك يا اورشليم .

(٢) سنة ١٩٢٩ دعوى البراق .

(٣) أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم (قرآن كريم)

والارض في القدس تسببها وتسلبها
عصابة الغدر والديننا تناديننا
ايين العروبة والاسلام كان لهم
طبلٌ وما عادَ ذاك الطبلُ يكفيننا
منَ أَجَلٍ (١) القدسَ خانوه فلا أمل
قد اصبحَ اليومَ محزوناً ومغبوناً
في غزاةٍ قدّموا طُعماً لدولتنا
والضفةَ اليومَ تشكو الهمَّ والهوننا
قد قسّموها وصارتُ أرضها بدداً
تشكوا من الضيمِ تقسيماً وتوطينا
تلكَ السيادةُ حلمٌ ليس ندرکه
وهلُ فلسطينُ قد تبقي فلسطيناً؟
يا أهلنا يا رجالَ الارضِ إن لكم
دورٌ فما زال حبُّ الارضِ يشجيننا
يا أهلنا إتحدوا في موقفٍ أزم
جاروا على القدس إن القدس تدعوننا
ما عادَ ينفع لالاءٌ ولا نعمٌ
سوى إرادة شعبٍ سوف تحييننا

(١) أي من وافق على تأجيل قضية القدس الى المرحلة النهائية .

إن يدفعوا لاحترابٍ فاحذروا شركاً
دوماً يُداعِبُ شوقاً في أعادينا
إن السفينة فوق الصخر يدفعها
نحو الهلاكِ رياحٌ ليس تهدينا
والمسلمونُ فتلكَ اليومَ قبلتْهم
قد هُدِّدَتْ وَهَمُو بِالوَهْمِ لاهينا
« والفاتيكانُ » فلا تكفي مودته
فالقدسُ بالفعل نحييها وتُحِينا
قالوا: أقيموا جنوبَ الأرضِ دَوْلَتَكُمْ
فالضفةُ اليومَ تشكو الهمَّ والهونا
تلكَ السيادةُ حُلْمٌ ليس يُدْرِكُهُ
من كانَ بالوهمِ مَخْدوعاً وَمَسْكُوناً
هذا السلامُ على أرضِ السلامِ فما
زَلَّتْ بنا قَدَمٌ فاللهُ يحمينا
يا أهلنا في ظلامِ الليلِ فجر ضحى
لعلَّ ربي إلهَ العرشِ يهدينا

شاطرٌ ملقاً

يا بحرَ أندلسٍ ماذا تُعدُّ لنا ؟
كَيْدًا جَدِيدًا وَكَانَ الْخَيْرُ شَاطِينَا
يا شاطِئًا ذَهَبِيًّا باتَ مُكْتَسِيًّا
عُرِّيَ الصَّبَايا وَهَذَا لَيْسَ يَرْضِينَا
كَمْ كَاعِبٍ أَبْرَزَتْ نَهْدًا وَزَاخَمَهُ
نَهْدٌ كَفَانَا مَزِيدًا فِي مَعَاصِينَا
مَا عَادَ فِي عَمْرِنَا قَوْسٌ لَمَنْتَزِعٍ
كُلُّ السَّهَامِ أَصَابَتْ لَيْسَ تُخْطِينَا
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالْآيَاتِ أَدْفَعُهَا
حَتَّامَ أَبْقَى بِقَيْدِ الْحَبِّ مَسْجُونًا
أَمَا تَرَانَا كَهَوْلًا عَزَّ مُطْلَبُهَا
« وَنَابَ عَنِ طَيْبِ لَقِيَانَا تَجَافِينَا » (١)
كُلُّ الرُّوْيِ وَدَعْتَنَا وَهِيَ قَائِلَةٌ
لَا لَنْ يَعُودَ مَعِينُ الْحَبِّ يَسْقِينَا
وَنَرَقِبُ الْإِفْقَ شَمْسُ الْحَبِّ قَدْ غَرَبَتْ
لَيْلٌ طَوَاهَا . غَدًا يَأْتِي لِيَطْوِينَا

(١) تضمين لابن زيدون .

من وحي احتفالات الجمعة الحزينة

عيسى المسيحُ أتى في موكبٍ لجبٍ
يدعو إلى الله بالإنجيل يَهْدِينَا
الناصرِيُّ أتى الآلامَ يقطعُهَا
ما كانَ يعرفَ منْ قد خانَهُ فينا
براءةُ اللهِ فِيهِ ليسَ يَصْحَبُهُ
جيشٌ يُقاتِلُ شيطاناً ومَجْنُونَا
ألقوه في القيدِ ساقوهُ بلا شرفٍ
من خِسَّةِ القومِ ذاقِ الويلَ والهونا
تدخلُ اللهُ باريه وخالِقُهُ
ودائماً يُنقِذُ اللهُ النبيينا

« موكب مريم لطلب الدفن »

يا مَرِيَمَ الطُّهْرِ هَذِي صُورَةٌ قَصُرْتُ
فَأَنْتِ أَجْمَلُ مَا صَاغَتْ أَمَانِينَا
فِي هُودَجٍ وَشَمْعٍ لَا تُفَارِقُهَا
تِلْكَ الْأَهَاذِجُ تُبْكِينَا وَتُحْيِينَا
يَأَبِي « بِيلاطُ » (١) رَجَاءً فِي إِشَارَتِهَا
لَمْ تَكْتَرِثُ . كَابَدْتُ . تَلْقَى الْمُعْزِينَا

* * *

هَاقِذْ أَطْلُ الْمَسِيحُ الْبَرُّ مُبْتَسِمًا
يَأْسُو الْجِرَاحَ . . . أَتَى يَحْنُو يُوَاسِينَا

(١) المقصود / الحاكم بيلاطوس .

خاتمة

مِنْ نَصْفِ أَلْفِ أَضْعَانِ أَرْضِ أَنْدَلُسٍ
مِنْ نَصْفِ قَرْنِ أَضْعَانِهَا فِلَسْطِينَا
كُنَّا طَوَائِفَ فِي الْحَالِينِ تَهْزِمُنَا
نُفُوسُنَا وَاحْتِرَابُ كَانِ يُطْغِينَا
حَتَّى خَرَجْنَا فَلَاشَعْبُ بِسَاحَتِهَا
وَلَا قَلَاعٌ وَلَا أَرْضٌ بِأَيْدِينَا
قَالُوا : أَنْقِبِ خَمْسَ الْأَرْضِ عَنْ سَفِهِ ؟
أَيْنَ الشَّعَارَاتُ مَا قَلْتُمْ بِمَاضِينَا ؟
قَالُوا : بِأَنْدَلُسٍ دَرَسٌ لِحَاضِرِنَا
أَلَيْسَ أَفْضَلُ مِنْ صَفْرِ بَايْدِينَا ؟
قَالُوا : قَبَلْتُمْ بِنَصْفِ الشَّعْبِ مَغْتَرِبًا
هَلْ كَانَ ذَلِكَ حَلًّا عَادِلًا فِينَا ؟
قَالُوا : بِأَنْدَلُسٍ دَرَسٌ لِحَاضِرِنَا
أَلَيْسَ أَفْضَلُ مِنْ صَفْرِ بَايْدِينَا
مَلِيُونَ فِي الْأَرْضِ مَا ضَلُّوا وَلَا ارْتَحَلُوا
ذَاقُوا الْعَذَابَ غَلِيظَ الْعَيْشِ وَالْهُوَانَا

عملية القلب المفتوح

عمان في ١٩٩٥/٥/٥

عدتُ من تونس يوم الخميس ١٩٩٥/٤/٢٠ ولم اشعر بمرضٍ وفي الساعة السابعة والنصف صباح الجمعة ١٩٩٥/٤/٢١ قصدت المركز العربي للقلب والجراحة الخاصة.. وقال الطبيب ذبحة صدرية حادة وقد اتيت في الوقت المناسب ووقعتُ موافقاً على إجراء القسطره أو النفخ أو العملية الجراحية.. وبدأت رحلة عملية القلب المفتوح : وقلت

تحت تأثير التخدير

تغير الجوُّ أطيافاً وألواناً
ولم تُطِقْ أذُنِي شَدْواً وألحانا
ماذا أرى جسدي يهتزُّ في خَدْرِ
والعَقْلُ يَفْقِدُ لا يدري الذي كانا
أقولُ هلْ أنتمو جئتمُ للمحمةِ ؟
في الشِعْرِ توقِّظُ أحلاماً وأشجانا
أم أنكم جئتموا تبغونَ ملحمةً ؟
في الصدرِ تُنقِذُ قلباً فيه قد عانى

* * *

قالوا: الشرايين سُدَّتْ قلت في وهنٍ
هاتوا (مباضعكم) سِراً وإعلاناً
فَوَضْتُ أَمْرِي لِرَبِّ الْعَرْشِ فِي ثِقَةٍ
فهو الذي أبداعَ الإنسانَ إنساناً
وقد تذكرتُ أقراني (١) الألى درجوا
في جنّةِ اللهِ أبطالاً وشُجعاناً
ذَكَرْتُ كُلَّ اسِيرٍ فِي مَعْقِلِهِمْ
يلقى العذابَ تباريحاً وألواناً
ذَكَرْتُ أَرْضِي وَبَيْتاً كُنْتُ اسْكَنُهُ
قد عادَ بالعزِّ مأهولاً كما كانا

* * *

جاءتُ تهنئني الأفواجُ في شرف
وكلُّهُمْ كانَ فَرِحاناً وَجَدلاناً
مَنْ كانَ في مِثْلِ جِلي كُنْتُ أَعرفُهُ
أما الشبابُ فقدَ قاومتُ نسياناً

* * *

يا أرضُ يا قدس . يا أحلى مدائننا
إننا أتيناك بعد الهجرِ فُرساناً

(١) الشهداء .

فلا مكانٌ لصهيونٍ وزُمرته
فنحن عُذنا أهازيجاً وتحنانا

* * *

يا غزاةَ اليومَ لا سجنٌ ولا شبكٌ
ولا عدوٌّ يُذيقُ الذلَّ ألوانا
أتاكِ مِنْ كلِّ حذبٍ فتيةٌ جُبلت
قلوبهم بصفاءٍ فاضٍ إيماننا
من الجنوبِ أتينا وهوَ مفخرةٌ
ويا أريحا نعودُ اليومَ شُجعانا
والقدسُ أنوارها تجتاحُ ساطعةً
غداً نراها . . نرى قلباً ووجدانا

* * *

أفقت من فترةِ التخديرِ مُضطرباً
وكلهم فرحٌ بالنصرِ نشوانا
أرى « رياضَ » أخي في البُعدِ يرُمقني
يُرددُ الآيَ تسبيحاً وعِرفانا
قالوا نجوتَ . . فقلتُ اللهُ أنقذني
فالعبدُ أضعفُ خَلقِ اللهِ إنسانا

بعد العملية الجراحية

عمان ١/٥/١٩٩٥

أيها السابح في بحر القلوبُ
قف . تمهل . في سباقٍ قد يخيب
أنت ابنُ اليومِ فالأمس مضي
وغدٌ سرٌّ لعلَّامِ الغيوبُ

* * *

إن يقولوا صرتَ في قلبٍ جديدٍ
فاستعدُّ باللهِ من كيدِ الحسودِ
إنه العمرُ ينادي فاستمعُ
صوتَ أحفادك^(١) يتلونَ النشيدُ

* * *

يا إلهَ العرشِ إنني واثقُ
بحياةٍ أنتَ فيها الخالقُ
عادَ قلبي في صفاءٍ يُرتجي
أنتَ أسديتَ فعاشَ الغارقُ

(١) للشاعر تسعة احفاد .

* * *

إن يكن في القلبِ والعمرِ بقيه
فهي لله... خير البشره
سوف أمضي واثقاً مُتكلماً
إن ربي سوف يهدي للسويه

* * *

إن شعبي لم يزل في مأتم
إن قُدي في غمِ غارِ الألم
إنه الاقصى صبورٌ شامخٌ
فمتى تسطع كل الانجم؟

* * *

شكر الأطباء

عمان في ١/٥/١٩٩٥

للأخوة المركز العربي للقلب والجراحة الخاصة

ليس شعراً من الخيال ولكنه حقيقه من الواقع

إلهي : هذا القلبُ خَفَ وَجِيبُهُ
وسُدَّتْ عروقُ تَبْدُلُ الدَّمَّ صَافِيَا
رَأَيْتُ المَنَايَا حَاصِرَتْنِي وَهَدَّدَتْ
وَالْأَمْهَاتِ كَالْمَوْتِ صَارَ أَمَانِيَا
حَنَانِيكَ يَا دَاوُودَ فَاللَّهُ شَاهِدُ
تَبَدَّلَ حَالِي مُذْ قَصِدْتُ « حَنَانِيَا »
فـ « نَايِفُ » فِي حَزْمٍ يَصَارِحُ بِالذِّي
أُعَانِيهِ فَاسْتَسَلَمْتُ لِلْحَكْمِ رَاضِيَا
و « لَطُوفُ » فِي لَطْفٍ وَسِحْرِ أَنَا مَلِ
يُوسَعُ عِرْقَاً أَوْ يُعَزِّزُ وَاهِيَا

بنيتم فاعليتم بعمان مركزاً
ملاذاً لكل العرب للناس شافياً
وعاد « ابن حيان » وأفذاذ قومنا
وعاد « ابن سينا » بالغ الشوق راضياً
ملائك رُحمن تطوَّف حولنا
حمائم بيض تمنح العطفَ غالياً
فله ما شدتُم فقد طابَ غرسكم
وأينعَ حتى فاقَ ما كانَ عالياً

الفهرس العام

الموضوع

الصفحة

٥	المقدمة بقلم الأستاذ الشاعر عبد الرحيم عمر
١١	هدية للديوان للشاعر علي الحسن
١٣	تقديم بقلم الاستاذ جميل بركات
٣٥	الباب الأول : شعر الإنتفاضة
٣٧	إلى شباب الإنتفاضة المباركة
٤٢	إنطلاقة فتح
٤٦	شدوُ الشباب
٤٨	يا أمة القدس
٦٠	لقاء الانتفاضة مع يوم الأرض
٦١	رثاء الشهيد الكبير امير الشهداء خليل الوزير
٦٨	أشواق الوطن
٧٤	الباب الثاني : المطولات
٧٨	رحلة العذاب
٩٨	الالام
١١٢	هذا الزمان
١٢٢	الحائر الحكيم

١٢٩	الرباعيات الابدجية
١٦٠	حسناء فلسطين
١٦٧	الباب الثالث : البدايات
١٧١	رثاء والدة الاستاذ رامز فاخرة
١٧٣	رثاء الشهيد عبد القادر الحسيني
١٧٥	العلم الفلسطيني
١٧٩	فلسطين
١٨٠	غزل معكوس
١٨١	مُختار من غزل
١٨٣	حب وخوف
١٨٤	غزة والعريش
١٨٧	فلسطين والعلم
١٩٠	زفرة شاعر
١٩٥	الام التكلّي
٢٠٠	وطني
٢٠٥	قصيدة هزلية
٢٠٨	شكوى
٢٠٩	عبرة
٢١١	كفاح الأردن
٢١٥	الباب الرابع : المراثي

٢١٩	الشهداء الثلاثة
٢٢١	رثاء والدي
٢٢٦	رثاء علي ياسين
٢٢٨	رثاء خالي
٢٣٣	رثاء فهد القواسمة
٢٣٦	ابو جهاد في ذكره الثالثة
٢٤٢	الشهيد صلاح خلف أبو إياد
٢٤٤	صلاح خلف والشهداء
٢٤٦	وصية حمزة
٢٤٩	الشهيد هايل عبد الحميد ابو الهول
	الشهيد فخري العمري
٢٥١	الشهيد خالد الحسن ابو السعيد
٢٥٦	الباب الخامس : عذاب الجالية
٢٥٩	عذاب الجالية
٢٦٣	الكويت والجالية
٢٦٨	الأردن وفلسطين
٢٧٣	ابنتاي
٢٧٧	الباب السادس : في موسكو
٢٨١	العتاب
٢٨٤	السكرارى

٢٨٧	هل أن لنا ان نترجلُ
٢٩٢	صليت لربي أعبده
٢٩٩	الشيشان
٣٠٢	نجواه
٣٠٨	الصمود في لينين جراد وفلسطين
٣٢١	ميلاد رامي
٣٢٤	فصلُ الخطاب
٣٢٩	الباب السابع : وجدانيات
٣٣٣	الخليل
٣٣٥	الملك
٣٣٩	عليك دوما سلامُ الله يا عمر
٣٤٢	الأحرار
٣٤٦	نشيد
٣٥١	متى نغير؟
٣٥٢	الى الأخ أبو ماهر
٣٥٦	الباب الثامن : النجوى
٣٥٩	انجواي
٣٦٠	مولد اديب
٣٦٢	نجوى
٣٦٤	يا شوق

٣٦٦	كبيف
٣٦٨	على الهاتف
٣٦٩	القلق
٣٧٠	الهوى
٣٧١	الباب التاسع : الخاتمات
٣٧٥	والدتي والعودة الى غزة
٣٧٨	فتاة فلسطين
٣٨٢	اليها ... والى أبنائي
٣٨٥	ذكرى عيد الأم
٣٩٠	نود
٣٩١	الأندلس وفلسطين
٣٩٣	الأندلس والقدس
٤٠٠	عملية القلب المفتوح
٤٠٣	بعد العملية الجراحية
٤٠٥	شكر الاطباء

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يا أمة القدر

ويا ربّ هذا الشعبُ أجهده الشُّرى
أشقاؤه صاروا عُداةً جوافيا
ويا ربّ هلّ من عودةٍ فتظلُّنا
بلادٌ عشقناها هوىً وتفانيا
ولا بدّ يوماً أن نعودَ أعزّةً
كراماً على أرضِ نقبيلٍ غاليا
ويا ربّ إنني قد أتيتك ضارعاً
وما جئتُ يوماً صوبَ غيركِ باكيا
تعففتُ في شعري وأعليتُ قدره
فلمّ أكَ مداحاً ولا كنتُ هاجياً
فلا صاحبتي خلةٌ لا تريدها
ولا شاب شعري ما يشينُ القوافيا
ويا وطني إنني أتيتك مادحاً
ويا وطني إنني أتيتك داعياً
ويا إخوتي ماذا أقولُ معاتباً؟
كفى بكم وأخزأنكم وكفى بيا



المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر
بيروت، مسابقة أعضاء هيئة
مدرسة البنطلتون، ص 56، 57-
العنوان الإلكتروني: www.moswarat.com
تلكس: 437 LE / DIRKAY

